

﴿ فهرست كتابت صلح الاخوان ﴾

صيفه

٥ مقدمة في التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع في الكفر وان ذلك من شأن الخوارج والرافضة

١٠ الباب الاول في نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في تبرئتهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين او تأنيبه بفعل شيء من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والندر لهم او لغيرهم والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك

٤٣ الباب الثاني في نقل ادلة المجوزين لذلك من غير ابن تيمية وابن القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالحين

١١٨ خاتمة في المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية
النقل الصحيح والعقل الرجيم

﴿ تقریضات بلیغة علی صلح الاخوان ﴾

﴿ هذا ما قرطه العالم العامل والمرشد الكامل الفاصل بين الحق والباطل والهدى والضلال والفضل والرشاد الشيخ محمد سعيد افندي النقشبندی الخالدي المحمدي نفع الله بعلومه المسلمين وقمع بمرهفات حججه احناق الملحدین آمین ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من لا يتصره نواظر البصائر الا بانواره ولا تطهره ظواهر الدلائل الا باظهاره نحمدك يا من لا نعبد سواه ونشكر يا من اليه ضراعة كل منيب او اه على ان فضلت انبيائك بالجهاء المصون والعلم المخزون وشرفت اوليائك بكرامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ونصلي ونسلم على نبيك الذي جلي بانوار صحاح الاحاديث جلاليب العمى وجعل حسان الاخبار مفايح السعادة ومعالم الهدى وعلى آله واصحابه الذي كل منهم شهاب ناقد يستضاء بانواره ونجم زاهر يقتدى باخلاقه ويهتدى باناره ماوفق مسير روايته

السنة وقعت نار البدع باطراف الاسنة (وبعد) فقد سیرت انسان عینی بحو
مطالعة هذا السفر الجلیل والکتاب الذی یعزله من منیل فوجدته کتابا
عجزت آیاته البینة ارباب الکمال وحیرت اشاراته فحول الرجال انجلی به العین
عن العین وطلع الصباح ونادی مناد الحق حی علی الفلاح اوتی والله ما لقه
معانی فصل الخطاب واستعیره دلائل الاعجاز عن ام الکتاب اصاب جهة
الحق ما عنده عدل ولعمری انه حکم فعدل ازال بحکاح اثره رمد العین
وصدع الباطل وازال الشک والمین کشف یراهین ادلته الالتباس عن عقائد
اقوام سمو انفسهم بالا کياس یزیج ظلمات اوردوها فی صورة الدلیل ویوضح
مدلهمات حاروا بها عن سواء السبیل من نظرفیه بعین الانصاف استضاء به لسلوک
المنهج القویم وحصحص عنده ان هؤلاء متبرماهم فیه وباطل ما كانوا یعملون
وان هذا هو الصراط المستقیم ولا بدع فان مرصف بنیانه وهؤوس ارکانه
من انعقد الاجماع علی فضله واثر فی من الکمال مالم یؤت احد من قبله لقد
تسائل الركبان عن مناقبه وعم يتساءلون ونافس یومه فی مشاهدة الامسوفی
ذلك فلیتنافس المتنافسون طود العلم الذی لا یبارى والبحر الحضم الذی لا
یحاری فهو الامام الذی تقتدی به الاعلام ولا فخر والهمام الذی ینصدع من
مهابة صدعه بالحق الصخر ذی التألیف الی ابرز فیها درر التحقیق
والتصانیف الی ابداع فیها معالم التدقیق تبشیر بها القلوب انشراحا وتعل بسلافه
اغتنباقا واصطباحا شیخ الاسلام والمسلمین ومحمی من سید المرسلین
الشیخ العارف بالله الودود والمحقق الکاشف لسر الوجود العلامة المرحوم
المبرور السید الشیخ داود افندی القشبنندی الخالیدی المجددی لازال
بعناية الله تعالی فی ظل ممدود ولا یرحت الطاف العنایة علیه مشموله واریدیة
الرحمة علیه مسدوله اللهم انزله عندک منازل المقربین وزجه فی بحر رضوانک
یا ارحم الراحمین ما خدت نار البدع بحجج اثاره وظهر الحق واقتبس الكل بانواره
وصلی الله علی سیدنا محمد وآله

والعالم الجلیل والسید القاضل النبیل ذی السیادة والفضیله والمناقب الانیله
المولایة الاحکام الشرعیة فی لوآء العماره حضرت راوی زاده السید احمد
افندی اناله الله من شفاعة نیسه ما یؤمل وزیاده

الحمد لله الذي جعل محمداً لهذه الأمة الجليلة نعم الوسيلة فمنحهم بكل فضيلة
 وانحفهم بمكارم الاخلاق الحميلة صلى الله وسلم عليه وعلى من اتبعه اليه الوسيلة
 خصوصاً على آله واصحابه الموصوفين بكل منقبة نبيلة وروضة خيلة اما بعد
 فقد وقعت على هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب المسمى بصلح الاخوان
 الجليل العنوان الذي افقه ولكافة المسلمين اتخفه شيخ الوقت والطريقة ومعدن
 السلوك والحقيقة وارث علوم الانبياء والمرسلين وسلالة حبيب رب العالمين
 ذوالخلق العطر الندي شيخنا واستاذنا المرحوم الشيخ داود افندي القشبندي
 الخالدي شبل عين الانسان وعين الاعيان الفاضل الجليل والخبر النبيل السيد
 سليمان آل جرجيس لازالت اعقابه حجة كل خيس اذا حى الوطيس آمين فوجدته
 كتاباً لا ينبغي ان تعقد الخناصر الاعليه ولا يقضى العقل العاشر الا اذا وضع بين
 يديه كيف لا ومورده السنة والكتاب ومصدره ازالة الشك والارتباب فرحم
 الله مؤلفه قد بذل فيه جهده وشحذ بمباحثه فرنده وبلغ به مثاربه وقصده وكم له
 من مؤلفات لا يعتمد الاعليم القات وهي الوسيلة للنجات في الحياة والممات حشره
 الله مع اجداده الهداة واسعدنا بنفحات انفاسه الطيبات امين والحمد لله رب العالمين
 * وما نظمه الاديب الاربب والفاضل الالمعي النجيب سلالة الافاضل وتقاوة
 الامائل العالم العامل والشيخ الكامل الشيخ محمود افندي نجل الفاضل الحاج
 عبد الكريم افندي الخطيب البصري مجموعي زاده اناله الله الحسنى وزياده *

نظرت بحمد الله كتباً عديدة * متحة مسبوكة سبك فاضل
 مؤلفة في رداهل عظاميم * قد انصفوا في كل جهل وباطل
 وقد كفروا الاسلام طرأ بآفكمهم * وحاشاهموا عن نقص اهل الرذائل
 فلم تر عيني مثل ذا الصلح كافلا * بردهموا حقاً بنص الدلائل
 ازال ظلام الغي والجهل مثلاً * ازال ظلاماً نيرات المشاعل
 واثبت برهان المحجة ساطعاً * وقاد شياطين الهوى بالسلاسل
 واورد هم شر الموارد كلها * لانهموا والله شر القبايل
 واوضح منهاج الهداية للورى * باحكام آيات ونص المسائل
 واخفى بحمد الله كل ضلالة * وادحضها في معجزات العواصل
 وما بدعة الا وهداً ساسها * وانزل فيها صاعقات التوازل

ولاغر وقالولي الجليل تقاوة * وعلامة الدنيا وعين الامائل
 يسمى بسداود سقاء الهنا * مدى الدهر حقاً بالغيوث الهواطل
 مؤلفه يا احبذا من مؤلف * به عمد العليا غدا خير مائل
 جزى الله خيراً كل من قام ناصراً * لسنة طه المصطفى ذى الشمائل
 فتعساً لقوم خالفوا هدى اجد * وباؤا بخسران على غير طائل
 وقد تبعوا اهوائهم ورجيمهم * فاوردهم للمهلكات القوائل
 فطوبى لاهل السنة اليوم انهم * لبدر الدياجي والتقى غير آفل
 هموا قوماهل الشقاوة والغوى * بالسنة مثل القنا والذوايل
 وهم سلكوا النهج القويم وينوا * معالم دين الله حقاً لسائل
 وهم اظهروا الشرع الشريف وحافظوا * عليه وايم الله من كل خاذل
 فلا يرحوا دهر اعلى الحق دائماً * وفازوا باجر في القيامة كامل

* وهذا ماقرضه العالم الفاضل وقرطه بجوهره السيد الكامل الفاضل بين الحق
 والباطل العلامة المحقق والفهامة المدقق واعظ البرار وخطيبها على الاطلاق
 المشتهر في العلم والحلم في تلك الافاق فدوة المحققين ابو الفتح ضياؤ الدين مولانا السيد
 ابي محمد حسين لازال قرير العينين حتى يحشر في زمرة سيد الثقلين وهو هذا *

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله واصحابه ومن وآلاه وبعد فقد
 اعمنت النظر في مطالعة هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب واقوال جواهر علماء
 الامة واثار اجل الاصحاب فوجدته كتاباً لم ينسج في سالف الازمان
 على منواله ولم ترى العيون مثله او مثاله قد حوى من الاثار اجلها ومن الاخبار الصحيحة
 اصحبها ادلة قوية ليس فيها حرف عاطل فهو الحري بان يقال جاء الحق وزهق
 الباطل اذموته العالم الاكل والفاضل المجل زبدة العلماء وقدوة الفضلاء حلال
 المشكلات وكشاف العويصات علامة الدهر فهامة العصر الامام المحدث مولانا
 ومفتدانا المرحوم الشيخ داود افندي النقشبندی الخالدي المجددي جزاه الله
 تعالى خير الجزا ورزقنا واياه شفاعة خير الشفعاء آمين وصلى الله على سيدنا محمد
 واله وصحبه وسلم اجمعين

* هذا ماطرسه حضرت العالم العلامة والتحرير الفهامة الصالح التقى والفاضل
 النقي السيد محمد سعيد افندي الدوري النقشبندی الخالدي خطيب الحضرة

القادرية لازال محفوظاً بالعنايات الربانية والامدادات النبوية آمين

جداً لمن اصلح قلوب احبته وجعلهم اخواناً قائمين بأمر شريعته فاصطفى منهم من يذب بسنانه ومنهم بلسانه ومنهم بينانه من هذا الدين القويم ويدحض باقامة الحجج الواضحة حجة كل افاك اثم وصلوة وسلاماً دائمين على سيدنا محمد المنزل عليه فاصدع بما تؤمر صلى الله وسلم عليه مادام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الله الطيبين الطاهرين الذين رفع الله تعالى عنهم الرجس كائنص عليه في كتابه المبين وعلى اصحابه المتحايين في الله والناصرين في حالهم وقالهم ومالهم دين الله والقامعين حجة من ناواهم رضى الله تعالى عنهم وارضاهم اما بعد فقد تصفحت هذا الكتاب المستطاب الموسوم بصلح الاخوان المؤيد بالادلة الباهرة من السنة والقرآن الذي صنفه الخبر الكامل العالم العامل والشيخ التحرير الفاضل من له قدم راسخ في العلم والطريقة والشريعة والحقيقة بخارى عصره ووقيه مصره الذي طار ذكره في الافاق ومن اجل علماء العراق والدنا التلي وشيخنا السيد الشيخ داود افندي النقشبندى امام علينا وعلى اخواننا المؤمنين من صالح دعواته واقامه المعيد المبدي فالفيتة مؤلفاً نافعاً فائقاً وبحراً خصباً رائقاً مؤيداً بالنصوص القاطعة لرقاب المنكرين لشفاعة صاحب الشريعة وماداً لباب كل بدعة وذريعة فكيف لا واستمداده من الكتاب والسنة واقوال الاثمة الاربعة الذين عليهم مداد عمل اهل الجماعة والسنة فياله من سفر يسفر عن مخدرات معان يخبر فيها اللبيب الفاضل الرشيد ولا يهتدى لها ولا يعانيتها الا من كان له قلب والى السمع وهو شهيد فهي لثال استخرجت من صدف الافكار وحل هو بصاتها احلى من الضرب والذ من فض الابرار وهو اول مؤلف في هذا الفن برز من هذا الخبر واول عروس زفت من فكره الثاقب في هذا الامر وله كان الله له غير هذا مؤلفات عديدة وتحريرات وتقريرات مسديده غير ان هذا المؤلف حاو لنقل النصوص الصحيحة وجامع لما اتفقت عليه من الادلة الصريحة فيها فيه تنقطع حجة المبتدع الخصوم المعارض بحمله لمن قلبى من المنطوق والمفهوم وما هو الا عن حسد وعناد معاصر وكفى ولم يبق في هذا الزمان للدين حام وناصر ولا يستغنى عن هذا المؤلف المستطاب الامس انتدح في قلبه الشك والارتياب اعادنا الله والاخوان من الزيغ والابتداع فيما يخل في عقد الايمان واصلحنا وكل معتقد حسن الاعتقاد وجنبنا والاخوان عن طريق الزيغ والعناد

الحمد لله تعالى مؤلفه خير الجزاء واعلى مقامه وادام به وعمولاته ماتعاقب الصباح
والساء والصلوة والتسليم على سيدنا محمد خير الانام وآله وصحبه الاعلام
في البداء والختام

وما قرضه السيد الشريف والوذى الظريف العالم الاجل والفاضل
المجمل ذى الفضيلة والسيادة السيد الحاج محمد صالح اقتدى بصهر المؤلف
رحمه الله وجزاه خير الجزاء في يوم الجزاء

نحمد لك اللهم يا من جعلت لنا صلح الاخوان ديناً قيمياً وامراً متبعاً وانزلت في كتابك
المكنون على رسولك المصون انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اشارة
وبشارة انهم باجتماعهم ناجون غداً جعلاً والصلوة والسلام على سيدنا
وشفيعنا ومتقذنا والاخذ بحجزنا سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه
وذرياتهم الذي بين لنا ان من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه
المحابين على طاعة الله افترقا واجتمعا اما بعد فان كتاب صلح الاخوان كتاب قد
بين فيه المحكم من التشابه فيما اتفق لاحد وتأتى وصار مطبوعاً لا ترى فيه
هوجاً ولا امناً

قل ما شئت فيه من مديح * تجده فوق مانطق المديح

يا له من مؤلف اشرفت شمس تحقيقه وازهرت في سماء الفهوم نجوم تدقيقه
كيف لا وجامعة الذي انفرد بالرتب العليا وحاز الفخر ولا يتناول مثلها احداً الا
وقد اعجزه الدهر قد اشتهر بين الانام انه من سلاله مجد انتظمت في عقد فخاره افاضل
العلماء وثمره شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء حقق لنا بما نقب ونقر
واستخرج من غويص الافكار وحررونا عن بقول القائل الماهر كم ترك الاول
للاخر وهذا هو القول الذي عليه التعويل ومن ذهب الى غيره لم يهتد الى
سواء السبيل وما زالت افكار العلماء تستخرج درر العلوم ويحقق المتأخر منهم
ما لم يحكم حول تحقيقه من المتقدم الفهوم فلا غرو ان اوتى المصنف جزاء الله من
الاسلام خير املك البيان الذي لا ينبغي لاحد من بعده واجتمع له طاعة القلب
واللسان فهما خادما لشكره وحده فخطيب الاقلام بحمده على منابر الانامل
وفصيح اللسان يقوم بحمده في صدور المحافل ويأخذ له البيعة بالتقدم على
كل فاضل قسماً بالعلی الاعلى انه قد انتشر فضله في الارض في الطول والعرض

ولسان حال كل قطر يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فنهشاً له انه من
 لذين لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خذلهم قاله ناصرهم ومولاه
 * هذا ما نظمه من لثا ليد واستخرجته من معدن غواليه حضرت صاحب الفضيله
 والمناقب الاثيلة مالك قياد الادب والعلم سالك سنن الورع والحلم الذي اذا
 اتعب راحته بقل القنار اراح ارواح اهل الدنيا تضحك بكاء اقلامه الطروس
 ويرى في صورة نثره ونظمه حظوظ النفوس ذى الذهن الوقاد عبد الوهاب
 اقدى امين الفتوى ببغداد لازالت اقلام الفتوى مشرقة بينانه والاحكام الشرعية
 موضحة بتبينه امين *

المؤمنون بنص الله اخوان * وانهم لحماة الدين اصوان
 فن سرى اثرهم طابت مشاربه * واستحكمت منه في الناجين اركان
 ومن غدا ما لكافي غير مسلكهم * فشانه يوم حشر الناس خسران
 ومن تصدى لوضع الشك بينهم * دارت عليه من الانكاد غربان
 هذا وقد شمت سقراً نال جامعده * علماً به للهدى نور وبرهان
 حوى دلائل اعصى الخصم مجتهدا * اذ كان فيه من الرجحان تبيان
 وفيه من طرق العرفان واضحة * ينالها من ذوى التوفيق اعيان
 فن رآها ونور الله جلاله * وقلبه برحيق الخير ريان
 نادى لعمرى فهذا الحق منبلج * لا يمرى فيه ذو جهل وانسان
 للفاضل العامل النحرير قدوتنا * ابوه سامى الذرى المبرور سلمان
 من سادة شيد والمجد ربهم * هم السراة واهل العلم مذ كانوا
 عن علمهم روت الاخبار مسندها * وما على اذا اخفته عيان
 فالحق ما نطقت فيه اثمتنا * اذ هم لرأس العلى والمجد تيجان
 المانعون شكوك الوهم ان خطرت * وقد صفت منهم في البحث اذهان
 هذى المذاهب اركان العلى ظهرت * ومن يزغ عن جهاها فهو ثعبان
 فكلمها نطقوا فالعين موضعه * وكيف وهى احاديث وقرآن
 لا ترض قولابه الاجلاف قد نطقت * تعساً لمن دأبه زور وبهتان
 راموا الطريق فضلو الباب وآسفاً * على عقول لها التكفير ايمان
 لا يفهمون حديث القول انهم * اهل الغلو وهم بالنقل قد خانوا

ما راقبوا الله فيما فيه قد صنعوا * فاثروا وشقوا عصي الاسلام مذابوا
ولم يراعوا الخير الخلق حرمة * فخرهم في هوى الافساد شيطان
دعاهموا شجنا نصحا فاعلموا * فاثروا باطلا تالله ما لا ثوا
الله من رجة الرحمن صيبة * يشوبها من صفاء العفو غفران

* وهذا ما كتبه الفاضل الجليل والسيد النبيل الاديب الامعي والتجيب اللوذعي
السيد احمد افندي النقشبندی شل المؤلف المبرور جعله الله في الخير مغفور آمين *

بمحمدك اللهم على ما صلحت عقايدنا يصلح الاخوان واتقدينا به من ان نخوض
مع الطاعنين على انبيائك والمتقنين لاوليائك ذوى الفضل والعرفان واشكرك
على ما رددت به الى الصراط المستقيم من اراد ان يخرج من رقة الاسلام والايمان
واصلى واسلم على رسولك محمد الذي انزلت عليه الفرقان تفصيلا منك ولكل
شيء تبيان وعلى اله واصحابه الذين شيدوا من الدين الاركان واجدوا نائرة
الزيغ والطغيان اما بعد فان مما ابرزته يد الاقدار من خزان افكار وسنحت به
الادوار على علماء الامصار وسنحت به سمائب الرجة على رياض قلوب هذه
الامة هذا الكتاب المسمى يصلح الاخوان الكثيرة فوائده العزيرة عوايده
الثينة قلايده الرصينة معاقده كيف ومؤلفه قدس الله روحه من ربته العلوم
في جرها وغدته المعالي من صافي درها وقلدته من غوالي درها وقد اخذ منها
بخط عظيم وافروبه يعلم ويقال كم ترك الاول للانحريل حايز منها اكثر سهم ونصيب
فكانت لها لم تصادف غيره ولا تصيب احنى به السيد السند الشريف ومن له الملكة
النامة في التاليف الراشح في المعقول والشاوخ في المنقول العالم العلامة والتحرير
الفهامه صاحب الرشادة والفضيلة والمآثر الجلية الجميلة المشمول برجة
المعيد المبدى سيدى ووالدى السيد الشيخ داود افندي النقشبندی الحمالدى
ولعمري لقد ابرز في كتابه هذا رد الله ضريحه ما احرز من اباريز القوائد
فشيد به اركان الدين وكتب ما رتب من قواعد العقائد فاحكم به اساس الحق
واليقين ونظم ما كتم من غرر درر ضميره عقداً جيد الملة الاسلاميه ونشر ما
كثر من غو الى لالى مقاله منه على الامة المحمدية اعق من ورق الورق بيد الا
قلام ما اغنى الخواص والعوام فخراء الله عن الاسلام خيرا وجعله لنا يوم القيمة
سافعا وذخرا امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الردوس في غير ذلك من اثاره المأثورة في سائر احوال

— () —

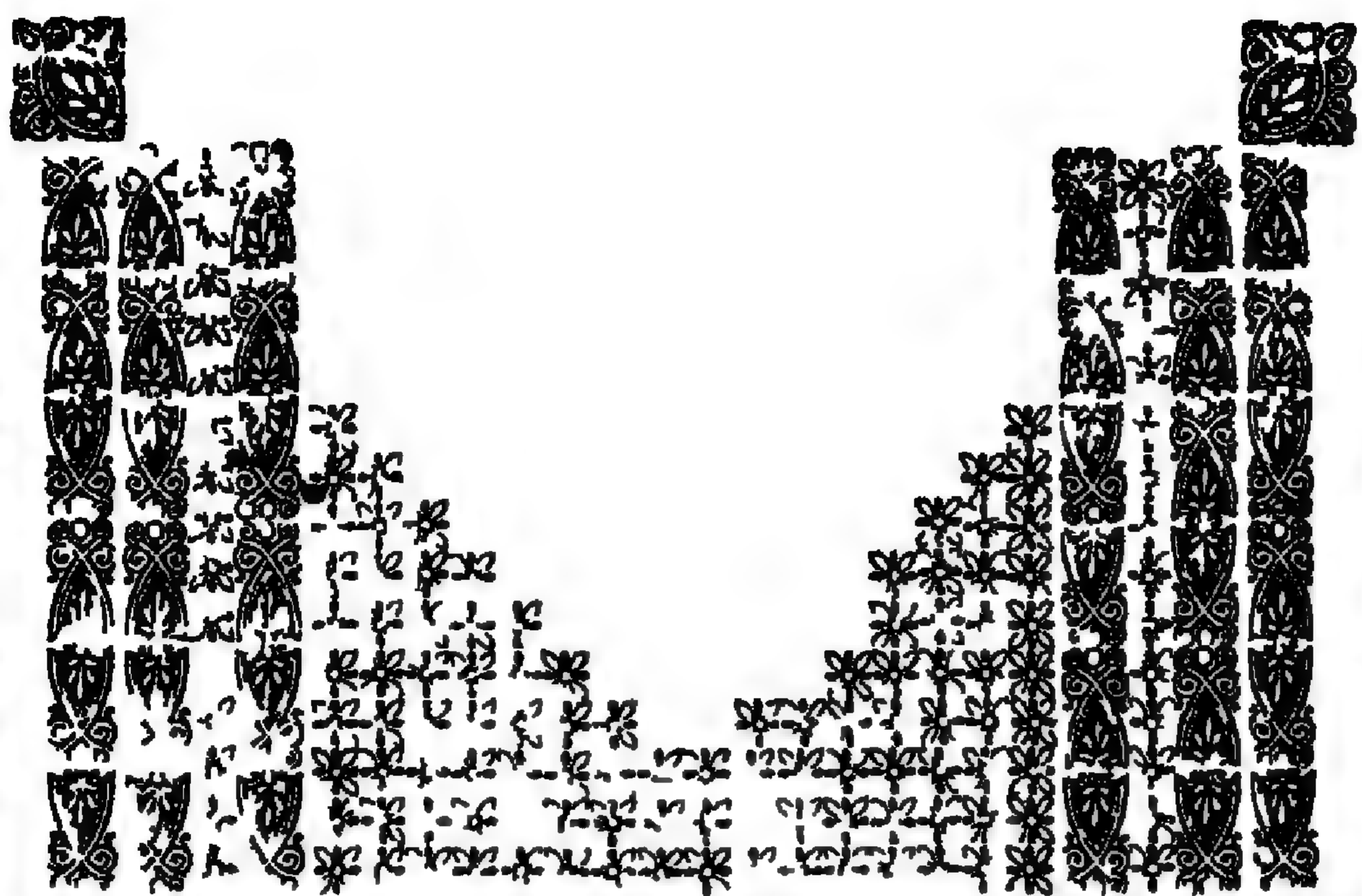
هذا كتاب في الاموال من اهل الايمان و بان الدين اتم في ترويه
ان ترويه في اتم تاليف الالف الفاضل والاول الكامل الجامع
في السرية والسريرة والمعرفة والحقيقة السيد السج
داود اده اى الله في الحادي من السيد
سليمان افندي الاله ادى اسكنهما
الله الردوس الاعلى في حوار
الى التسبيع

الهادي

واغنى	٢٢
فن	٢٠
كتاب	٢٥

(طبع بمطبعة ثمة الاحرار بمصر)

سنة ١٣٠٦ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم و به تقي

الحمد لله مطهر مخفى الحق ومخفى مطهر الباطل * الذى نزل الذكر فهو له حافظ
ولنا بذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد
بنفى الاشراك وتوقع منكره امن الردى فى اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله
المحاطب بلولاك والحائز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام
على الشافع المشفع فى الدنيا والاخرة صاحب اجلاء العريض ضد مولاه والمزايا
الفاخرة سيدنا محمد صاحب السنة والطايع بحلى راهينه اعداء دين الله كطعن
الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجى واصحابه دوى الفهوم الباقية
ومصايح الدحى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات
المخصوصين بقرنه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع
من سائر العلوم السيد سليمان افندى بن السيد جرحيس حياه الله ودريته من نرغ
ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقي الدين اس تيمية وتليذه سمس الدين ابن القيم يحكمان
على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم
ويستغيث بهم الى الله او يحلف بغير الله او يذير لانبياء الله او لا وليائه وما انسه
ذلك بالكفر والاشراك المخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالتأثير اما هل ذلك
اخذاً من طاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتى وتقريب بين المسلمين ثم انى راجعت

بعض كتبهما وامعت النظر فيها فوجدتهما قد تبرأ من ذلك وسلكا اعدل
 المسالك بل رأيتهما اعدرا فاعل ذلك اذا كان مجتهدا او مقلدا او له حسن قصد
 وربما قالا ما تجور في فعله وهما وان اطلقا في كتبهما وشددا لكتبهما خصوصا
 في بعضها وقيدا فالذي لا يمعن النظر في كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير
 والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ضمن بل هما اشد الناس انكارا على من
 يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تأنيبه ووجدت عباراتهما طافحة بذلك فمن
 نظر الى ظاهر كلامهما المطلق وام يعرف ما قيداه فقد ظلم الناس وظلمهما
 وظلم نفسه اما ظلم الناس فلا تله حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما
 لا يقولان بموجبه فضل واصل واما ظلمهما فلا تله يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما
 ويبغضهما الذي لم يدرك حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلا تله كفر مسلما ووحدا
 واخرجه من الملة وصار هو الكافر والاثم فحملتني الغيرة على الجميع ولا سيما
 الشيخين ان يشاع عنهما ما بهما بريشان على ان ما اطاعة وشدها فيه قد صرحا
 في مواضع متعددة ان قصد هما سرد الدرايع وان قصد هما الشرك او الكفر
 الا صغرا لا يخرج عن الملة كما ستقف على عباراتهما في جميع كتبهما ثم هذا
 الشرك الا صغرا اذا يكون عند المحرم اذا لم يكن فاعله مجتهدا ولا مقلدا
 ولا مرضت له شبهات يدره الله فيها ولا متا ولا اذلي بمصائب مكفرة لهذا
 الذنب ولا له حسنات تمحوه ولا تمنع له سفيح مطامع ولا كان جاها لا فبعد انتفاء
 هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الا صغرا ولما تقلت هذا
 لبعض اهل العلم من اخوان في الدين حتى حلى جمع هذه العبارات المتفرقة
 في خلال كتبهما وتقلت عبارة من محلها وعروها الى الكتاب الذي هي فيه
 ليكون تنبيها لمن افتتر بظاهر كلامهما المطلق وما المعن السر في تقيدهما وحقق
 فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلست بسبها دماء وامواكل وكم زلت بها علماء
 وهلك في هارجال وكم اتهمت فيها حرمة اسلام وامراض وكم استخف فيها
 بانبياء الله واوليائه فهي في القلوب امراض وما قصدت بجمعها الا صلاح
 بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى في كتابه المبين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
 اخويكم ومرادى اتصاف الفريقين كما كنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا فلدا سميت صلح الاخوان من

حل الايمان و بيان ادين القيم في تبراة اس تيمية واس القيم ورتبه على مقدمة
 يادين وحاجة المقدمة في التحذير من تكدير المسلمين وانه يوقع في الكفر وان
 داك من شأن الحوارح والراضة واما الباب الاول في بل عبارات شيخ الاسلام
 اس تيمية وتليده ابن القيم في تبرتهم من تكدير او تشريك احد من المسلمين
 او تأنيبه على شيء من ذنبا اهل التدور والاستغاثة بهم والذذر لهم او لغيرهم
 والحلف بفر الله تعالى وما اسبه ذلك الداب الثاني في قل ادلة الجوزن لذلك من
 غير ابن تيمية وان القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء
 ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وقيل السلف الصالح واما
 الحاتمة في المناقشة مع الماذنين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح
 والنقل الصحيح والله سبحانه وتعالى امثل واليه بسبه اتوسل ان يسمع من نظرفيه
 وامعن المسطر في معانيه ولا يبنئ لطالب الحق ان يخفرا حاه المسلم فيما المراد منه
 اظهار الصواب فان الحكمة ضالة المؤمن يطلها حيث وحدها ولو عند غير
 اهلها وينبغي لمن نظرفيه ان لا يبادر الى الادكار من دون تأمل وافتكار فان العجالة
 من الشيطان بل الواجب عليك ايها الواقف عليها ان تسره من اوله الى آخره
 وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولا علم الواقف عليه اني ليس لي
 فيه الا الحمع ونحريرات بعض الادلة وهو كلام علماء الامة المحمدية المرجوع
 اليهم في الحوادب والمهمات معزول كل قول الى قائله والكتاب الذي نقل منه
 فامهدة عليهم والناقل ليس عليه الا تصحيح النقل فانه كالرسول المبلغ ما عليه
 الا البلاغ ولستنا من اهل الاجتهاد والادعاء ولا بمن يحكم عقله ويترك نصوص
 العلماء الذينهم قلة الدين له اخلفا عن سالف ولولا هم ما عرفنا ديننا فن ترك
 اقوالهم وركن الى صرف عقله اوطن بهم سوءاً او خونهم فقد نبذ الدين ورآه
 طهره لانه اذا كانوا اخوة في مل هذه الامور التي مرجعها الى اصل الايمان فكيف
 تأمنهم على احوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر الامادات والمعاملات
 لاش الحاش في القليل خاش في الكبير واذا كان مل هؤلاء الاكار خونة يعرفون
 الناس فيمن تمتد وتوذي في اخذ الدين نسل الله المافية من هذا البلاء المبين واعلم انه
 ليس المطاوب من هدا مل الناس وترغيمهم على هذه الافعال بل المطلوب عدم
 التعرض لمن يملها لانه كدير ولا تائب ولا شريك فان لهم ادله وججاً يعذرهم الله

قوله فليكفر
 هذا اقتباس
 من الآية
 فيجوز فيه
 التشديد اي
 يكفر احد آمن
 المسلمين
 ويجوز
 التخصيف اي
 يكفر لتكفيره
 غيره على
 احدى
 الوجهين فيمن
 كفر مسلماً
 فانهم

قليل لما يعلم من قوة ايمانهم وعدم نظرهم الى حطام الدنيا واستفهام
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما ورد في البخاري ومسلم ومسنند الامام احمد
وغيرهم واللفظ لمسنند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اقبل رجل من نعيم يقال
له ذو النخوية فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطي الناس فقال
يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل
كيف رأيت قال لم اراك عدلت قال فتضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويحك ان لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله الا
نقتله قال دعه فانه سيكون له شيعة يعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم
من الرمية وفي لفظ البخاري تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم لان
ادركتهم لا قتلهم قتلة عادوثمود وقال في وصفهم كما في البخاري وغيره انهم يقولون
من خير قول البرية يعني مثل قولهم لا حكم الا لله وامثاله ولهذا لما قالوا العلي رضي الله
عنه لا حكم الا لله قال لهم هذه كلمة حق اريد بها باطل يعني صدقتم انه لا حكم الا لله
و نحن نتول كذلك لكن ابن الذي يقول ان مع الله حاكما من غير امره واذنه وكذلك
اخوانهم في هذا الزمان يقولون لا يعبد الا الله فنقول صدقتم وهذه كلمة حق ولا كن
ابن يعبد غيره اذا كان مسلماً ناطقاً بالشهادتين يصلي ويصوم ويؤتي زكاة ويحج لله وحده
لا شريك له ثم اول فرقة من هذه الطائفة خرجوا على يزيدنا على ابن ابي طالب
واكابر الصحابة فكفروهم وشركوهم واستحلوا ادماهم واموالهم في مسألة التحكيم
لما حكم على رضي الله عنه ابا موسى الاشعري ومعاوية حكم عمرو ابن العاص
فقالوا لهما اشر كنما بالله حيث حكمتما غيره اسند لا لا بقوله تعالى ولا يشرك في
حكمه احداً في البخاري وغيره ان ابن عباس جادلهم فقال لهم ارايتم لو ان
الله حكم غيره ما تقولون قتلى عليهم قوله تعالى فابعدوا حكماً من اهلها وحكماً
من اهلها وتوله تعالى في جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم ترجع منهم ثلاثون
الفاً وبقى الباقيون فاصروا على تكفير الصحابة بهذه الشبهة الخبيثة حتى قاتلهم
امير المؤمنين على رضي الله عنه ومن معه فقتلوه اشر قتلة ثم ظهر بعدهم منهم
ناس يقال لهم الحرورية وفي كل قرن يظهر منهم ظاهر كما في الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لاهل وادي اليمامة لا يزالون من كذابهم في فتنة الى يوم القيمة
والمراد من الكذاب مسئلة وفي المسند للامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الذي في
البخاري
رجع منهم
اربعة
الف
والذي
في غيره كما
في تاريخ
ينسب

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم او تراقيمهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفي المسند ايضا رواية انه قال لنوفل البكالي كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفيه ايضا عن ابن عمر ابن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيثون الاعمال يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم وفي رواية حناجرهم قال يزيد لا احسبه الا قال يحقر احدكم عمله مع علمهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كما طلع قرن منهم قطعه الله عز وجل فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عشرين مرة او اكثر وذكر العلماء في علامتهم كما ذكره الشيخ ابن تيمية وغيره انهم يكفرون بالذنوب او بالمكروه ولهذا ترى اتباعهم الان يقولون نحن اهل التوحيد ويدعون ان غيرهم مشرك كافر كما ان المعتزلة يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل واهل السنة اهل الشرك والجور وقد ذكر البغوي وغيره من اهل التفسير ان قوله تعالى قل هل تبشكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انها نزلت في الخوارج وكذلك ذكروا في قوله تعالى افن زين له سوء عمله فرآه حسنا انها نزلت في الخوارج واخرج احمد ابن حنبل في مسنده من حديث ابي امامة الباهلي رضى الله عنه في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج ذكر ذلك البغوي في تفسيره وفي صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي حين دخل الشام ورأى رؤس اهل حرور اقد نصبت فقال كلاب اهل النار ثلاثا شرقتي تحت ظل السماء خير قتلى من قتلوا ثم بكى فقام اليه رجل فقال يا ابا امامة هذا الذي تقول من رأيك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا جرى كيف اقول هذا من رأي قال قد سمعته غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا سبعا قال فانيبك قال ابكي لخروجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعا وذكر الجلال السيوطي في الجامع الصغير حديث الخوارج كلاب اهل النار وقال المناوي في شرحه انما كانوا كلاب النار لسوء ظنهم بالمسلمين انتهى

حرورا
بضم
الحاء
والراء
الاولى
قريبة
بقرب
الكو

ثم اذا كان جسمهم الاكبر دواخلهم يصره التيمى اسماء الطن بسيد المرسلين
 وتال له اعدل فانك لم تعدل فكيف باتباعه مع احاد امته صلى الله عليه وسلم
 واما قول ابي امامة رضى الله عنه لخروجهم من الاسلام لانهم اخرجوا
 المسلمين من الاسلام فكان جزاؤهم من جنس عملهم ولقوله صلى الله عليه
 وسلم من كفر مسلماً فقد كفر في الصحيحين من قال لاختيه يا كافر
 تسد بابها احدهما حتى ان الله تعالى قال في كتابه العزيز ولا تقولوا
 ان الذين اليكم السلام استمؤناً تبغون عرض الحياة الدنيا نزلت في كفراء الى
 دلت نيته الاسلام مهاجر من محبة الى المدينة يريد لبسهم على يد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاما اجتماع في الطرد مع بعض الصحابة سلم عليهم فطنوا انه
 تالها خوفاً منهم فمروا الى غيابة كانت معه فاخذوها وقلوبهم فانزل الله هذه الآية
 وخشب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد العصب حتى انهم
 سموا ان لو اسلموا بعد هذه الواقعة ليكون الاسلام مكفراً لهذا الذنب العظيم
 وهذا في رجل كافر كان تسده الاسلام ولم يلهط بالشهادتين بل صدر منه
 مجرد السلام الذي هو تحية المسلمين فكيف بمن يجاسر على خيار الامة المحمدية
 وعلمائها ويكفرهم بالتوسل بالانبياء والصالحين بشبهة هي اوهى من بيت
 العكבות وام تكن نية فاعلها الاخيراً مع ان هذه الاشياء التي يكفرون الناس
 فيها ما اجعت الامة على تحريمها فضلاً على الكفر بها ويستدلون بظاهر اقوال
 ابن تيمية وابن القيم مع انها قد قيدا وخصصا هذا الاطلاق وبينما مرادهما اتم
 بيان كما استطاع عاينه عن قريب على انهما لو لم يقيداه لا يلزم ان هما احداً الاخذ
 بقولهما او قول احد معين من الازاهب الاربع المجمع على فضلهم كما صرح به في
 جميع كتبهم اقل ان تقليد احد معين وحل الناس على رأيه وقوله وحده بدعة
 حرام والذي يتقصد هذا يستتاب فان لم يتب قتل فكيف والحال انهما برآ
 انفسهما من ذلك ولم يحكما على فاعله بكفرو لا اشراك ولا تأنيب وقال فاعل هذه
 الافعال الذي يحكم بكفر فاعله او اشريكه ان كان مجتهداً فهو ما جور على فعله
 ولو كان محطاً سواء كان مجتهداً في الامور الاستنادية او العروعية لقوله صلى الله
 عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فيه اجران واذا اخطأ فيه اجر واحد كما
 في الصحيحين وخبرهما حتى قال الشيخ ابن تيمية والاجتهاد يكون في باب او في

مسئلة والمقلد المجتهد كذا لك يتنى اليوم عنه ويؤجر عدد هم اكما صرحا به في جميع كتبهما وقالان فاعل هذه الاشياء معنور ووربما قال ماجور لحسن قصده بل قال العلماء لو افقت طائفة عالم الا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها وقال عالم واحد بخلاف اولئك يحكم بقول الواحد ويترك قول التسعة والتسعين حقنا لدماء المسلمين واتكالا على السرائر وتقويض علمها الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود والشبهات فكيف والحال ان القائل ان هذه الاشياء شرك مخرج عن الملة واحديس في العير ولا في البغير والقائلون بخلافه الوف باى وجه تترك الالوف وياخذ بقول واحد متأخر في حنالة القرون فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن هؤلاء الناس وما شابههم من هذه الاجناس يسيئون الظن بجميع علماء المسلمين ما عدى بعض جاعتهم ويعتقدون ان العلماء المخالفين لهواهم الناطقين بالحق في جميع اقطار الارض كلهم متواطئون على الكفر والشرك والعياذ بالله سواء كانوا من المتقدمين او من المتأخرين من المصنفين وغيرهم حتى نقلة الدين من اكابر اهل المذاهب بل عندهم ان اهل الحرمين الشريفين الذين هم في اشرف بقاع الله واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الايمان يارز في آخر الزمان الى الحجاز وفي رواية الى المدينة كما تارز الحية الى جحر هافهم عندهم كفار مشركون واستباحوا هذين البلدين الشريفين وجعلوها دار حرب واستحلوا دماء اهلها واموالهم وجعلوا دار مسيلة الكذاب هي دار الهجرة ودار الايمان وان الاسلام يارز اليها مع قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخارى لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا قالوا وفي نجدنا يا رسول الله فكررها ثلاث مرات يدعو للشام واليمن فقط وهم يقولون وفي نجدنا نقسال في الرابعة تلك موضع الزلازل والفتن ومنها يظهر قرن الشيطان وفي اخرى ومنها يظهر الدجال فسبحانك يا عظيم كيف انعكس الامر ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار فيا سبحان الله لما كان الزنا حراما بالاجماع وهو من المعاصى لا يقدر احد يقول انه حلال بل لو فرض ان احدا يقول به انكروا عليه وسفهه العوام فضلا عن العلماء الاعلام فاذا كان في محرم لا يمكن تنفق العلماء على حله وابطاحته كيف تنفق علماء الامة كاهم او اكثرهم على اباحتهم الكفر والشرك اللهم عافنا من هذا الهوى المغطى على القول فان كل هذه الاشياء من هوى النفس الامارة

بالسوء فانا نرى اهل هذا الحال يتبعون هو اهم في تكفير الناس ولو لم يكن عند
الناس موجب التكفير حتى انهم يكفرون بعضهم بعضا مع انهم لم يوجد عند هم
شي من الاستغاثه باهل القبور ولا حلف بغير الله ولا نذور فعلمنا ان هذه المسئلة
ليست لله بل دنيوية وكيف يسوغ لاحد ان يكفر احدا من اهل الشهادتين
ويخرجه من الايمان وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين يخرج من النار من
في قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم يخرج منها من في قلبه مثقال مثقال ذرة من ايمان فلينظر
الانسان الى مثقال مثقال الذرة ويقسها الى الايمان بالله والتصديق به وبرسوله ومحبتها
ومحبة القرآن والصلوة والصيام والحج والزكاة وغير ذلك فوالله ان هذا الحديث
يكفي المؤمن التبرأ لدينه ان يكف عن اهل لا اله الا الله من اهل القبلة فتأمل يا اخي
هذه المقدمة والله يتولى هدايتنا وهذا (قاعدة منبهة) اعلم ان العبارات التي ساقها
من كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم حاصلها ترجع الى قاعدتين كلتيني ذكرهما
في جميع كتبهما اذا معنت النظر في كتبهما وجدتهما القاعدة الاولى ان الاشياء
التي يقولان انها كفر او شرك ليس مرادهما المخرج عن الملة وان امتد لا عليه
بالايات القرآنية البازلة في المشركين فانهما صرحا في كتبهما ان المراد به الشرك
الا صغرا والكفر الا صغرا ويستدلون بقول ابن عباس وقول السلف كفرون
كفروا وشركوا دون شرك وليس الشرك المخرج عن الملة ويسمونه شرك المعاملة
فلهذا تراهما ينقلان عبارات صريحة بنفس الفعل الذي هو شرك ويقران فاعله
عليه من غير تكبر والقاعدة الثانية وهي العمدة وعليها المدار ان الاشياء التي
يطلق القول بكفر قائلها او تشريكه انما تكون شركا صغرا او كذبا ككفر الصغرا محرمين
قط اذا لم يكن فاعلها مجتهدا ولا مقلدا ولا له شبهات يعذر الله فيها ولا جاهلا
ولا له حسن قصد ولا له حسنات ماحية لهذه السيئة ولا ابتلاء الله بمصائب مكفرة
لهذه السيئة ولا شفيع له شفيع مطاع فبعد هذه كلها حتى يحكم ان على فاعل هذه
الاشياء المكفرة والمشاركة بانه ارتكب محرما فكل ما سيأتي من عباراتهما يرجع الى
هذين القاعدتين فتنبه لهما والى سمعك وفهمك لهما والله الموفق والمعين لارب
غيره ولا خير الاخيره عليه توكلت واليه انيب (الباب الاول) في نقل عبارات
شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في تبريئهما من تكفير المسلمين وتشريكهم
وتأنيبهم ونقل بعض عبارات ابن عبد الوهاب في بعض الاشياء التي حكم على

الناس فيها بالتكفير والتشريك قلها هو في كتبه اتهامكروية وبعضها قال جائزة
وتكلم ببعضها في بعض تأليفه وهذه العبارات التي ساقطها لك من كلام الشيخين
نقلتها من جميع ما وقعت عليه من كتبهما أكثرها عندي وبعضها استمرته من أهله
ولو أني وقعت على أكثر مما رأيت لكان النقل أكثر ولكن في هذا كفاية لمن تبصر
فان كثرة الأدلة لا تفيد لمن اراد الله عمى قلبه وذهاب لبه ولعل الخذول اذا نظر
الى عبارات الشيخين يكفرهما حيث لم يرضيا بتكفير او تشريك معين من المسلمين
نسئل الله للعافية ﴿القول الاول﴾ قال تقي الدين ابن تيمية في الفتاوى بعد ان
سئل من رجلين تكلم في مسألة التكفير فاجاب انما اصل التكفير للمسلمين من الخوارج
والروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأوا فيه من الدين
وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد اخطاء
المحض بل كل احد يأخذ من قوله ويترك الرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
كل من يترك قوله لخطاء اخطاء يكفر ولا يفسق ولا يؤثم فان الله قال في دعاء
المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت الى ان قال ومن المعلوم ان المنع عن
تكفير علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الباب بل دفع التكفير عن علماء المسلمين
وان اخطأوا هو من احق الاغراض الشرعية حتى لو فرض ان القائل دفع التكفير
عن يعتقد انه ليس بكافر حاية لاختيه المسلم لكان هذا غرضاً شريعياً حسناً وهو اذا
اجتهد في ذلك فاصاب فله اجران وان اجتهد فخطأ فله اجر واحد فبكل حال
هذا القائل محمود على ما فعل ما جور على ذلك مثاب اذا كانت له نية حسنة
والمنكر له احق بالتعزير منه انتهى وانما قدمت هذه العبارة من كلامه رحمه الله
لان قصدنا بجمع هذه العبارات انما هو دفع التكفير عن المسلمين وحاية اخواننا
المسلمين عن يكفرهم بقول الشيخ بل طلب هداية المكفر لهم ورده الى طريق الله
القويم وتخليصه من بدعة الخوارج والروافض فبحمهم الله تعالى واذ لهم
وهذا كما ترى قوله وذبه عن المسلمين وعن العلماء وان كانوا مخطئين خطاء محضاً
فضلا عن من له شبهة فتأمل في كلامه تجده عين الانصاف جزاء الله عن المسلمين
خيرا وكيف يكفر الاسلام وهو شيخهم حاشاه (النقل الثاني) قال في الفتاوى في
جواب من سئله عن الصلوة خلف اهل الأهواء فاجاب وفي اثنا عشر قال وحقيقة

الامر في ذلك ان القول يكون كفرا فيطلق بكفر صاحبه ويقال من قال هذا
 فهو كافر ولكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم عليه بكفره حتى تقوم عليه الحجة
 التي يكفر تاركها وهذا كما في نصوص الوعيد فان الله تعالى يقول ان الذين
 ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً فهذا
 ونحوه من نصوص الوعيد ولكن الشخص المعين لا يشهد عليه فقد لا يكون التحريم
 بلغه وقد يتلى بمصائب تكفر عنه وقد يشفع فيه شفيع مطاع وهكذا الاقوال التي
 يكفر قائلوها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد يكون
 بلغه ولم يثبت عنده او لم يتمكن من فعلها وقد يكون عرضت له شبهات يعذر به الله
 فيها فمن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق فاخطأ فان الله يغفر له خطاءه كائناً ما كان
 سواء كان في المسائل النظرية او العملية هذا الذي عليه اصحاب محمد وجاهير ائمة
 الاسلام وقسمة المسائل الى مسائل الاصول يكفر بانكارها ومسائل الفروع لا يكفر
 بانكارها والتفريق بين مسائل الاصول ومسائل الفروع فهذا الفرق ليس له
 اصل لامن الصحابة ولا التابعين وائمة الاسلام وانما هذا مأخوذ عن المعتزلة
 وامثالهم من اهل البدع ومنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء في كتبهم وهو تفريق
 متناقض فانه يقال لمن فرق بين النوعين ما حد مسائل الاصول التي يكفر المخطئ فيها
 وما الفاصل بينها وبين مسائل الفروع فان قال مسائل الاصول هي مسائل الاعتقاد
 والفروع مسائل العمل قيل له تنازع الناس في محمد صلى الله عليه وسلم
 هل ربي ام لا وفي ان عثمان افضل من علي ام علي افضل وفي كثير من معاني
 القرآن ونصح بعض الاحاديث الاعتقادية والعملية ولا كفر فيها باتفاق
 وجوب الصلوة والزكاة والصيام والحج وتحريم القواحش والخمر وهي
 مسائل عملية والمنكر لها يكفر بالاتفاق وان قيل الاصول هي المسائل القطعية
 قبل كثير من مسائل النظر ليست قطعية وكون المسائل قطعية او ظنية هو من
 الامور الاضافية وقد تكون المسائل عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع كانه
 سمع النصوص من النبي صلى الله عليه وسلم ويتقن مراده منه وعند رجل لا تكون
 ظنية فضلا عن ان تكون قطعية لعدم بلوغ النص اياه او لعدم ثبوته عنده او لعدم
 تمكنه من العلم بدلالة كائنت في الصحيح حديث الذي قال لاهله اذا ائمت
 فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني هذا بما

ما عذبه احدا من العالمين فامر الله البربر بما اخذ منه والبحر برد ما اخذ منه وقال له ما
 جعلك على ما صنعت قال خشيتك يا رب فقفر له فهذا شك في قدرة الله وفي المعاد
 بل عن انه لا يعود وانه لا يقدر عليه اذا فعل ذلك فقفر له وهذه مسائل مبسوسة
 في غير هذا الموضع انتهى فتأمل في قوله وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها كيف لم
 يحكم على معين منهم بكفر ولا ثائم وقال قد يكون لم تبلغه النصوص او بلغته ولم تثبت
 عنده وقد يكون له شبهات يذره الله فيها وان كان مجتهدا يغفر له ولو كان مخطئاً
 سواء كان في الاعتقادات او في العماليات وان هذا هو الذي عليه اصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم وجاهير ائمة الاسلام وانظر كيف اعتذر عن المسلمين بحديث
 الصحيحين في الرجل الذي قال لاهله اذا انامت فاحرقوني ثم ذروني في البر والبحر
 الى آخر الحديث وان هذا المنع عن التكفير والاعتذار عن من ظهر ايمانه هو
 مذهب السلف وانهم يحملون المسلمين في افعالهم واقوالهم على محامل حسنة
 ولا يكفرونهم لو صدر منهم ما ظاهره ذلك ولا يكره على الشيخ ان اكثر المتأخرين
 على ان المخطئ في مسائل الاعتقاد يفسق ويأثم كالرافضة والخوارج والمعتزلة
 لان استدلال الشيخ باقوال الصحابة وجاهير السلف على عدم التكفير والتفسيق
 من حيث بعض المسائل المختلف فيها كما قرره ونحن مرادنا اخراج اهل السنة
 من التكفير والتفسيق في مسائل التوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين والحلف
 بغير الله والندرة ومصرفه لاما كن الانبياء والصالحين وهذه المسائل لا يكفر
 صاحبها عند الشيخين كما عند غيرهما فزاد اطلاقهما بتخصيصهما بل لم يذكروا هذه
 الاشياء احد من العلماء غير الشيخين ثم هما جعل هذه القاعدة الكلية واستدلوا بها
 باقوال الصحابة وجاهير الاثمة ولو كانت هذه المسائل من امور الشرك المخرج
 لصاحبه من الملة لذكرها المفسرون في تفاسيرهم واهل العقائد في كتبهم فلما
 لم يذكروا احد من السلف والخلف غير الشيخ ابن تيمية ومن تابعه
 وهي من اجتهاداتهم ولكنه اطلق اللفظ في الكفر والشرك واراد به
 الاصغر وقيد بما اذا لم يكن الفاعل مجتهداً او مقلداً ولا متساوياً ولا جاهلاً
 ولا غير ذلك من الامور التي اشترطها الشيخ كما تقدم فدل كلامه على انها عنده
 من الفروع المختلف فيها في الحل والحرم والكره فارجعت الى الاموار لاجتهادية
 وقد قال العلماء قاطبة الحنابلة وغيرهم لا انكار في مسائل الاجتهاد والله اعلم

❊ النقل الثالث ❊ قال الشيخ في الفتاوى ايضاً بعد ان سئل عن من قال يجوز
 الاستغاثه بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث الله فيه على معنى انه وسيلة
 من وسائل الله في طلب الغوث وكذا لك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين في
 كل ما يستغاث الله فيه وان من نفي الاستغاثه بالنبي صلى الله عليه وسلم يكفر لانه
 نقص من قدره وما يستحقه الى آخر ما قال السائل ❊ فاجاب ❊ بجواب طويل
 قال في آخره واما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ففيه حديث في السنن من
 رواية النسائي والترمذي وغيرهما ان امرأياً أتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
 يا رسول الله اني اصببت في بصرى فادع الله لي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 توضعاً وصلى ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد وفي لفظ
 اتوسل اليك بنبيك يا محمد اني اتشفع بك في رد بصرى اللهم شفعه في وقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك فرد الله بصره فلاجل هذا الحديث استثنى الشيخ
 عز الدين ابن عبد السلام التوسل به للناس في معنى ذلك قولان احدهما ان
 هذا التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقيننا
 وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيستون فقد ذكر انهم كانوا يتوسلون به في
 حياته بالاستسقاء ثم توسلوا بعمه العباس بعد موته وتوسلهم به هو استسقاءهم به
 بحيث يدعوه ويدعون معه ويكون وسيلتهم الى الله وهذا يفعل الصالحون بعد
 موته ولا في مغيبه والنبي كان في مثل ذلك شافهاً راعياً ❊ القول الثاني ❊ ان
 التوسل به يكون في حياته وبعد موته ومغيبه وحضرته ولم يقل احد ان من قال
 بالقول الاول فقد كفر ولا وجه لتكفيره فان هذه مسألة خفية ليست ادلتها جليلة
 ظاهرة والكافر انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة او باذكار الاحكام
 المتواترة والجمع عليها ونحو ذلك واختلاف الناس فيما يشرع من الدماء وما لا
 يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلوة عليه عند الذبح وليس ذلك من مسائل
 السب عند احد من المسلمين انتهى فانظر كيف اثبت حديث الاغمى وفيه الاستغاثه
 بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا محمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان غائباً
 وقوله في آخر الحديث وان كان لك حاجة فقل ذلك يدل على التشريع والتعليم
 لهذا الاغمى وغيره بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولهذا
 فهم من ذلك المحدثون العموم فترجوا له باب من له الى الله حاجة او الى احد من

الناس وقول الشيخ رحمه الله للناس في ذلك قولان قول بالمنع وقول بالجواز والقائل بالجواز لا يكفر من قال بالمنع لان هذه المسئلة ليست ادلتها ظاهرة جلية والكفر انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة والمجمع عليه والمتواتر وهذه المسئلة ليست من هذه الاقسام وان هذه المسئلة شبيهة بمسئلة اختلاف العلماء هل تشرع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذبح الذبيحة او لا تشرع فيكون حكم الاستغاثه بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به حكم الصلوة عليه عند الذبح واختلاف العلماء في مثل الصلوة عليه عند الذبح دائر بين الكراهة وعدمها فكذلك تكون مسئلة الاستغاثه والتوسل لا يقال مراد الشيخ رحمه الله بقوله للناس فيه قولان يعني مسئلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول القائل اللهم بجاه محمد او بجرمته او بحقه مثلاً لا في مسئلة الاستغاثه والمنسادة له لانا نقول جواب الشيخ مبني على السؤال والسؤال انما هو في الاستغاثه لا في التوسل وايضاً فعند الشيخ يمنع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يمنع الاستغاثه بالنسبة الى اجتهاده ورأيه وان اعذر المجتهد والمقلد والجاهل والمؤول بل جوابه هذا اخراج نفسه من التكفير فانه هو ممن يقول بالمنع والمجوزون يقولون من منع فقد نقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بان هذه مسئلة خفية وانها ليست من مسائل السبب فتأمل ذلك والله يتولى هداك (القول الرابع) قال في الفتاوى ايضاً مسئلة فيمن قال لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل يحرم عليه هذا القول وهل هو كافراً لا وان استدل بآية من كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه ذلك ام لا واذا قام الدليل من الكتاب والسنة فما يجب على من خالف ذلك والحالة هذه (الجواب) الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الامة ان نبينا الشافع المشفع في الخلائق يوم القيمة وان الناس يستغيثون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه واما الخوارج والمعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر فهو لا مبتدعة ضلال وفي تكفيرهم نزاع وتفصيل وامان انكر ما ثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه سواء سمي هذا استغاثه ام لا يسميه وامان اقرب شفاعته وانكر ما كان الصحابة يقولونه من التوسل والاستشفاع به عن انكر هذا فهو ضال مخطئ مبعد وفي تكفيره نزاع وتفصيل وامان اقرب ما ثبت في الكتاب والسنة

والاجماع من شفاعته والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال انه لا يدعى
 الا الله وان الامور التي لا يقدر عليها الا الله لا تطلب الا من الله مثل غفران
 الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك فهذا مصيب
 في ذلك روى الطبراني انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق فقال
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم
 من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله
 فهذا انما اراد به النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الثاني وهو ان يطلب منه ما لا
 يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدماء ويستشفون به كما في البخاري
 عن عمر قال رجاء ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستسقى فما ينزل حتى يجيش له الميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجه • ثمال الينامي عصمة للارامل

وهو قول ابي طالب ولهمذا قال العلماء المصنفون في اسماء الله تعالى يجب
 على المكلف ان يعلم ان لا غيات ولا مغيات على الاطلاق الا الله وان كل
 غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره الى
 ان قال الشيخ والاستغانة بمعنى ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم
 ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فمن نازع في هذا المعنى فهو اما كافر ان
 انكر ما يكفر به واما مخطئ ضال ومن خالف ما يكون ثبت بالكتاب والسنة
 فانه يكون اما كافرا واما فاسقا واما عاصيا الا ان يكون مجتهدا مخطئا فيثاب على
 اجتهاده ويغفر له خطأه وكذلك ان لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه الحججة به انتهى
 فانظر الى قوله قال العلماء المصنفون في اسماء الله يجب على المكلف ان يعلم ان
 لا غيات ولا مغيات على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك
 على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز وهذه القاعدة هي الراسخة في قلوب
 المسلمين فاذا طلبوا من احد غير الله من انبيائه واوليائه فرادهم انهم يتسبون لهم
 والله هو الفاعل الحقيقي بل عوام الناس يعرفون ذلك واعظم من هذا قول الشيخ
 رحمه الله والاستغانة بمعنى ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ما هو اللائق
 بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافرا واما مخطئ ضال والمسلمون
 المستغيثون بالنبي صلى الله عليه وسلم طالبون منه ان يشفع لهم الى ربهم في قضاء

آثر بهم بدعائه او وسيلته وهذا هو اللابق بمنصبه صلى الله عليه وسلم فتبين ان
 المنازع في هذا كما قال الشيخ اما كافر او ضال فوالله ان هذه العبارة تكفي ردعا لمن
 يتهرض للمسلمين في مثل هذه الامور ﴿ النقل الخامس ﴾ قال في اقتضاء
 الصراط المستقيم ومنه نقلت وكانت النسخة من خط المؤلف وبخط تلميذه في ايام
 حياة الشيخ قل صارت النذور المحرمة في الشرع ملكا للسنة والمجاورين العاكفين
 على بعض المشاهد وغيرها واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت
 ويقول الآخرون خرج المحاريون فنذرت وقد قام في نفوسهم ان هذه النذور هي
 السبب في حصول مطلوبهم ورفع مرهوبهم بل تجسد كثيرا من الناس يقول
 المشهد القلاني والمكان القلاني يقبل النذر بمعنى انهم نذروا لله نذورا اقتضيت
 حاجتهم الى ان قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى
 اليه الجذب عام الرمادة فرآه وهو يأم مره ان ياتي عمر فإمره ان يخرج يستسقي
 بالناس قال ومثل هذا يقع كثير من هودون النبي صلى الله عليه وسلم واحرف
 من هذا وقايح وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم حاجته او غيره
 من امته فتقضى له فان هذا وقع كثير اولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي
 صلى الله عليه وسلم او غيره من امته لهؤلاء السائلين لا يدل على استحباب السؤال
 واكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم عليه من ضيق الحال لو لم يحاسبوا الاضطرب
 ايمانهم كما ان السائلين له في الحياة كانوا كذلك انتهى فانظر الى تسليمه رجه
 الله للاثار الواقعة والاعخبار الواردة في هذه الوقايح فانعام الرمادة الذي
 يشير اليه الشيخ هو مارواه البيهقي وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار
 وكان خازن عمر قال اصاب الناس فحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاثاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له ائت عمر واقرئه السلام واخبره
 انهم مسقون الى اخر الحديث وسيأتي في الادلة ويسمون تلك السنة عام الرمادة
 لكن عند الشيخ باجتهاده لا يستحب وعند غيره من جواهر الامة قام الدليل على
 الاستحباب كهذا الاثر وحديث الاعمى وغيرهما ثم ان الشيخ اثبت وقوع قضاء
 الخواارج من اهل القبور كالانبياء والاولياء من امته وانه وقع كثيرا وانه رجة
 للسائلين لئلا يضطرب ايمانهم فاثبت لهم الايمان ولم يخرجهم بذلك من الاسلام ولم

بأنهم فلا ينبغي ان ينسب الى هذا الشيخ ما هو منه بريء من تكفير الناس وتقسيفهم
 * النقل السادس * قال ابن قدامة الحنبلي تلميذ الشيخ بن تيمية في كتابه الصارم
 المنكى في الرد على السبكي ناقلاً عن شيخه بن تيمية مانصه وانما يعرف في حكاية
 ذكرها الفقهاء عن اعرابي اتي القبر وتلا هذه الآية يعني ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
 جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وانشد بيتين
 ياخير من دفنت في القاع اعظمه * قطاب من طيبهن القاع والاك
 روى القداء لقبر اذت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 ولقد استحجب طائفة من اصحاب الشافعي واجد مثل ذلك واحتجوا بهذه
 الحكاية التي لا يثبت فيها حكم شرعي بل قضاء حاجة هذا الاعرابي
 وامثاله لها اسباب بسطت في غير هذا الموضع وليس كل من قضيت له
 حاجة بحسب يقتضي ان يكون السبب مشروفاً وقد يفعل الرجل العمل الذي
 يعتقد صالحاً ولا يكون صالحاً انه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه
 لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولاً او مخطئاً او مجتهداً او
 مقلداً فيغفر له خطاه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع
 كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى والحكاية التي ذكرها
 الفقهاء من كافة اهل المذاهب ما رواه العتيبي التابعي الجليل عن الاعرابي انه اتي
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلى الآية ثم قال وقد جئتك يا رسول الله مستغفراً من
 ذنبي مستشفعاً بك الى ربي ياخير من دفنت في القاع اعظمه الى آخره وقد استحسنت
 ذلك كافة اهل العلم وذكره في المناسك في بحث الزيارة واستحبوا ذلك وكيف
 لا يثبت الاستحباب بهذه الحكاية وهي واقعة في خير القرون ولم تنكروا ارتضاها
 الفقهاء فهي دليل على الاستحباب ثم ان الشيخ رحمه الله اقران سؤال الحاجة من
 النبي صلى الله عليه وسلم وغيره واقعة وان المجتهد المخطئ والمقلد والمتأول
 مثابون على حسن قصدهم فلا يكفرون في مثل هذا ولا يشركون ولا يؤثمون
 * النقل السابع * قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكذلك ما
 حكى لنا ان بعض المجاورين بالمدينة اتي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتبهى
 عليه نوماً من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث لك ذلك اي النوع من الاطعمة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج من عندنا لا تشبهى مثل هذا وآخرون قضيت لهم حوائجهم ولم يقل لهم
 مثل هذا لاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم في العلم فانه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره كما
 حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني اسرائيل انتهى فانظر الى قوله ان بعض
 المجاورين اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه نوعاً من الاطعمة فأتى النبي
 صلى الله عليه وسلم بعض العلويين في المنام وامره ان يعطى ذلك السائل منه
 ذلك النوع وقال صلى الله عليه وسلم قل له من كان عندنا لا يشتهى مثل هذا
 ثم قال ان هذا يصدر من المجتهد الذي قام الدليل عنده على جواز الطلب من
 المقبورين بمعنى انهم وسائل الى الله تعالى او يصدر من مقلداً وجاهل له حسن
 قصد وانه مغفوره واما قول الشيخ كما حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني
 اسرائيل فانها حكاية عجيبة لوح الى ذكرها الشيخ ولا بأس ان نذكرها تيمناً
 للفائدة فنقول ذكر اهل الاخبار ان بني اسرائيل فحطوا سبع سنين فخرج موسى
 عليه السلام يستسقى ومعه سبعون ألفاً فوحى الله اليه كيف استجيب
 لهم وقد اظلت عليهم ذنوبهم وسراثرهم خبيثة يدعو فني على غير يقين
 ويأمنوا مكرى ارجع الى عبد من عبيدى يقال له برخ يخرج حتى استجيب
 لهم فطلبه موسى فلما ظفريه قال له اخرج استسقى لنا فخرج فقال في
 كلامه يخاطب الله في دعائه من باب الادلال على الله تعالى قال ما هذا
 من فعالك ما هذا من حلك وما الذي بدالك اتقصت عليك فيومك ام مانت
 الرياح عن طاعتك ام تعد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت
 غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام قرينا انك تمتنع ام
 تخشى القوت فتجمل بالعقوبة فابرح برخ حتى حاضت بنو اسرائيل في القطر فقال
 برخ لموسى ارايت حين خاصمت ربي كيف انصفتى فراد الشيخ انه قد يكون
 في عباد الله من يغلب عليه الحال فيتكلم مع الله بما هو اساءة ادب ويقضى الله
 حاجته والله اعلم ﴿ النقل الثامن ﴾ قال ايضا في اقتضاء الصراط المستقيم وقد يعمل
 الرجل العمل الذي يعتقد صالحاً ولا يكون عالماً انه منهى عنه فيثاب على حسن
 قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع نعم الفاعل قد يكون متأولاً او مجتهداً
 مخطئاً او مقلداً فيغفر له خطؤه ويناب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير
 المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى وذكر الشيخ

هذا بعد حكاية العتي وآله استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته
فليراجع ﴿ النقل التاسع ﴾ وقال في هذا الكتاب ايضا وقد علمت جماعة ممن
سئل المقبورين من الانبياء والصالحين قضيت حاجتهم وهو لا يخرج عما ذكرته
انتهى معنى بذلك انهم مجتهدون او مفسدون او متأولون او جاهلون او كما قال
لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم ﴿ النقل العاشر ﴾ قال فيه ايضا ولا يدخل في
هذا الباب ما يروى ان قوماً سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم
او قبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان يسمع الاذن من القبر
الشريف ليالى الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق ليس بمأخوذ فيه والامر اجل من
ذلك واعظم وكذلك ما يروى ان رجلاً جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى
اليه الجذب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتي عمره فامر ان يخرج ليستسقى
بالناس فقل هذا يقع كثير من هودون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا
وقابع وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لغيره من امته حاجة
فتقضى فان هذا قد وقع كثير اوليس مما نحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبي
صلى الله عليه وسلم او غيره لهؤلاء السائلين ليس مما يدل على استحباب السؤال
فانه هو القائل ان احدهم ليسئلني المسئلة فاعطيه اياها فخرج يتأبطها ناراً فقالوا
يا رسول الله فلم تعطهم قال يا بون الا ان يسئلوني ويأبى الله لي البخل
واكثر هؤلاء السائلين المكين لما هم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا
لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في الحياة كانوا كذلك فهذا القدر
اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر وما يدل على حسن حال
السائل فلا انتهى فانظر الى تسليمه للاثار الصحيحة الواردة في هذه الامور وان
السؤال لاهل القبور وقع كثيراً انه لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم وانه يكون
كرامة لصاحب القبر ومعلوم ان الكرامة لا تنشأ عن فعل محرم باتفاق العلماء
ولو صدرت عن محرم تكون استدراجاً واهانة لا كرامة والشبح يصرح انها
كرامة واعتقاد كرامة الاولياء واجبة باتفاق اهل السنة ولا ينكرها الا المبتدعة
والله اعلم ﴿ النقل الحادى عشر ﴾ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت
وقال كاتبه نقلته من خط المصنف مانصه ومن هذا انى اعرف رجلاً يستغيثون
بعض الاحياء في شدائد تنزل بهم فيفرج عنهم ورجاء يعاينون اموراً وذلك الحى

المستغاث به لم يشعر بذلك ولا علم له البتة وفيهم من يدعو على اقوام او يتوجه
في ايذائهم فيرى بعض الاحياء او بعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك
وربما رآه ضار باله بالسيف وان كان الخايل لا شعوره بذلك وانما ذلك من فعل
الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود وبين الرجل الدافع من اتباع له في طاعة الله
فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك فهذا قريب انتهى اقول والامر قريب كما قال
الشيخ ووجه قربه انه كرامة وهو من فعل الله والمجوزون كذلك يقولون ان
الله هو الفاعل وذلك المستغاث يكون سببا ووسيلة ولا ينكر هذا حتى العوام
فانهم لا يقولون ان ذلك المستغاث يفعله بنفسه استقلال بل هو من الله تعالى وبأمره
واذنه والله اعلم ﴿ النقل الثاني عشر ﴾ قال في هذا الكتاب ايضا وكذلك ما يذكر
من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الانبياء والصالحين مثل
نزول الانوار والملائكة عندها وتوقي الشياطين والبهائم لها واندفاع النار عنها
وعن مجاورها وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى واستجاب الاندقان عند
بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بما استهانها فجنس هذا
حق ليس مما نحن فيه وفي قبور الانبياء والصالحين من كرامة الله ورحته وماله
عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضي
استجاب الصلوة او قصد الدعاء والنسك عندها لما في قصد العبادات عندها من
المقاصد التي علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضته
لما قد مناه وليس كذلك انتهى ﴿ النقل الثالث عشر ﴾ قال رحمه الله في كتابه الفرقان
ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليا لله انه صدر عنه مكاشفة
في بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص
فيموت او ان يطير في الهواء الى مكة او غيرها او ان يمشي على ظهر الماء احيانا او يملا
ابريقا من الهواء او يتفق بعض الاوقات من الغيب او ان يختفي احيانا عن اعين
الناس او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الا
مور وليس شئ من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي لله بل اتفق اولياء
الله على ان الرجل لو طار في الهوى ومشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر
منابعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقفه لامره ونهيه وكرامات اولياء

الله اعظم من هذه الامور انتهى فانظر الى كلامه هذا ولا سيما قوله او ان بعضهم
 استغاث به وهو غائب او ميت فراه قد جاء فقضى حاجته فانه تسليم منه بان هذا
 الامر يقع على وجه الكرامة ويستدل به على ولاية صاحبه لكن بشرط ان
 يكون المستغاث به متابعا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقا له ولنهييه
 فحينئذ تبين ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم من الاولياء
 العاملين المتبعين لسنة يجوز ان يعتقد فيهم الولاية بسبب الاستغاثه بهم سواء كانوا
 غائبين او ميتين وان هذا يقع على وجه الكرامة وان كرامات الاولياء اعظم من
 هذه الامور بل قد تقرر في كتب العقائد باتفاق اهل السنة ان كرامات اولياء
 الله يجب على كل مسلم اعتقادها كما ذكره الشيخ في عقيدته المسماة بالتخفة
 العراقية بل قال الشيخ ان منكرها من الخوارج والرافضة ومعلوم ان الكرامة
 لا تنشأ عن فعل محرم فلو كانت الاستغاثه محرمة لما عدها الشيخ وغيره كرامة
 بل حينئذ تكون استندراجا على ان الشيخ ذكر ان المجتهد والمقلد والمؤول والذي
 له حسن قصد لا يكون ذلك بالنسبة اليهم محرما بل يكون جائزا او مستحبا
 بالنسبة لا اعتقادهم وهذا ظاهر لا غبار عليه الا على من طمس الله بصيرته والله
 اعلم ﴿ النقل الرابع عشر ﴾ قال ايضا في الفرقان والناس في هذا الباب ثلاثة
 اصناف منهم من اذا اعتقد بشخص انه ولي الله واقفه في كل ما يظن انه حدث
 به قلبه عن ربه وسلم له جميع ما يفعله ومنهم من اذا رآه قد قال او فعل ما ليس
 بموافق للشرع اخرجته عن ولاية الله بالكليّة وان كان مجتهدا مخطئا وخيار الامور
 اوسطها وان لا يجعل معصوما ولا مأثوما اذا كان مجتهدا مخطئا فلا يتبع بكل ما يقول
 ولا يحكم عليه بالكفر والفسوق مع اجتهاده واذا خالف قول بعض الفقهاء
 ووافق قول اخرين لم يكن لا تحدا ان يلزمه قول المخالف ويقول هو خالف الشرع
 انتهى ﴿ النقل الخامس عشر ﴾ قال في كتابه ذكر فيه الانتصار للامام احمد
 بن حنبل مانعه و ذكر الشيخ يحيى الصرصري الفقيه الصالح صاحب
 الشعر المشهور ونظمه في شعره ان الشيخ العارف على ابن ادريس حدثه انه
 سئل الامام الاوحد ابا محمد عبد القادر ابن ابي صايب الجيلي فقال يا سيدي
 هل كان لله ولي على غير اعتقاد احمد بن حنبل فقال لا كان ولا يكون يريد الشيخ
 عبد القادر ان اعتقاد احمد هو اعتقاد اهل السنة والجماعة وانما اضيف

اليه لتبليغه اياه واظهاره له حيث كانت البدع انتشرت فظهر السنة فنسبت اليه للاظهار والتبليغ والقيام به والاذا احدث اعتقاد الم يسبقه اليه الصحابة والتابعون اصلا انتهى والذي اشار اليه الشيخ من شعر الصرصري ما ذكره في قصيدته الالامية في العقيدة حيث قال

واخبرني من كان اصل طريقتي * علي بن ادريس باصل مؤصل
وقد كان كنز امور عاجوهر اتقى * بصير أبقه القلب غير مجهل
له قدم في الزهد والعقده ثابت * ولم يك عن نهج الحديث بأميل
عن الشيخ عبد القادر الحجة الذي * تجلي بانوار الرضى والنوكل
بان اعتقاد الاولياء اعتقاده * وان كان ذانسك فعنه بمعزل
واشعث طمّاح على كل غاية * من المجد حلال لها متوكل
اقول له ان جزت اعلام يثرب * على تربها خد بك عفرو قبل
وبلغ تحياتي من اقتضرت به * وان اذنت في القول من هبة قل
ايا سيد الاشراف ياخير مرسل * بخير كتاب جاء من خير مرسل
عليك سلام الله ثم على الاولى * اجابوك من حاف ومن متعل
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها في الحادثات توسلي
تبرأت ياخير الوري متصلا * اليك من الاهوال فاقبل تنصلي
وسل لي رب العالمين عيتني * على السنة البيضاء غير مبدل

الى ان قال

حلفت بمن اولاك قريبا وعزة * تدوم على الايام حلقة مؤمل
لئن كنت عني راضيا يوم تعرض * الملائك اعمالى فتشفع فيه لي
فلست من الهم الم بخائف * وانت على كل الحوادث لي ولي
اتسبى فانظر الى مدح الشيخ بن تيمية رحمه الله للصرصري وقول الشيخ فيه
الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه في شعره مع ان في هذا الشعر الذي
يعنيه شيخ الاسلام قد ذكر اشياء تقتضى تكفيره على قول هؤلاء المبتدعة فانه
استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها في الحادثات تنصلي

وقوله

وسل لي رب العالمين عيتني * على السنة البيضاء غير مبدل

و هذا طلب و دعاء على قولهم و قوله و انت على كل الحوادث لى ولى وقوله
على تربها خديك عفر و قبل و كل هذه تقتضى الاشارة على قواعد
مذهبهم الجديد و مع هذا فالشيخ بن تيمية رحمه الله اثنى عليه بانه قبيح
صالح و لم يعترض عليه هو و لا غيره و لا قال فيه الا الخير مع انه قدرنى
هذه القصيدة و اخبر عنها بقوله و نظمها في شعره و كان الشيخ للصرصرى
قبل تقي الدين بن تيمية و انما كان من تلامذة مجد الدين عبد السلام بن تيمية جد تقي
الدين فانظر الى هذه القصيدة و ما فيها و قائلها مع قول البويعصرى في قوله
يا اكرم الخلق مالى من الودبه ❀ سواك عند حلول الحادث العظيم

و لن يضيق رسول الله جاهدك بى ❀ اذا الكريم نحلى باسم مستقيم

فقد صرح في البيت الثانى ان مقصوده بقوله مالى من الودبه يعنى من جهة
الشفاعة يوم القيمة بجانبه صلى الله عليه و سلم مع انه صادق فيما يقول كما في
البخارى و غيره و في تفسير قوله تعالى عسى ان يعفك ربك مقام محمودا انه
الشفاعة العظمى التى لا يكون لها الا هو صلى الله عليه و سلم فان قول البويعصرى
من قول الصرصرى فان قول الصرصرى اعظم من قول البويعصرى
و مع هذا ما تجاسر ابن تيمية ببحر العلوم ان يقول فيه شيئا بل اثنى عليه
فكيف يدعى هؤلاء الناس الاخذ باقوال ابن تيمية و هذا قوله رحمه
الله ❀ القل السادس عشر ❀ قال في القساوى في جواب سؤال
ورد من كيلان في مسألة خلق القرآن مانعه مسألة تكفير اهل الاهوآء و البدع
متفرعة على هذا الاصل و في الادلة الشرعية ما يوجب ان الله لا يعذب احدا من
هذه الامة مخطئا على خطأه و ان عذب المخطئ من غير هذه الامة فقد ثبت في
الصحيح من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال قال رجل لم يعمل
حسنة قط فقال لاهله اذ مات فخرقوه ثم ذرو نصفه في البر و نصفه في البحر فوالله
لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به
كما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه و امر البحر فجمع ما فيه ثم قال الله له لم فعلت
هذا قال خشيتك يا رب و انت اعلم فعفاه و هذا الحديث متواتر عن النبى صلى الله
عليه و سلم من طرق رواه اهل الصحيح و المساند من حديث ابى سعيد و حذيفة
و عقبه بن عامر و ابى هريرة و غيرهم عن النبى صلى الله عليه و سلم من وجوه

تحلى بالخاء
و في
روايه
بالجسيم
وكلمها
صححة
قبيح على
ذلك
الشرح
لهذه
القصيدة

متعددة ريعلمه اهل الحديث انها تعيد العلم اليقيني وهذا الرجل كان قد وقع له
 الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة التي امر الله
 ان يفعلوها به وان من احرق وذرى لا يقدر الله على ان يعيده ويحشره اذا فعل
 ذلك وانه ظن ذلك ظناً ولم يجزم به وهذا ان اصلان عظيمان احدهما متعلق
 بالله وهو الايمان بانه يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته اليها مهما
 كان فلا بد ان الله يحياه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمناً باليوم الاخر في
 الجملة وانه يثاب ويعاقب بعد الموت وهذا عمل صالح وهو خوفه من الله ان
 يعاقبه على تفریطه ففقر له بما كان معه من الايمان وانما اخطاه من شدة خوفه من
 الله تعالى وقد وقع في الخطاء كثير من هذه الامة واتفقوا على عدم تكفير من
 اخطاه وهذا الخطاء معفو عنه بالاجماع وكذلك الخطاء في القروع
 العملية فان المخطئ فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يؤثم وان كان بعض المشبهة
 والمتكلمة يجعل المخطئ فيها آثماً فهذا القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير
 المخطئ فقد اخطأ بعض السلف مثل خطباء بعض السلف في انواع الربا واستحلال
 اخرب القتال وقد قال الله وداود وسليمان اذ يحكمون في الحرت ان نعشت فيه
 غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين فقهيها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وفي
 الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجر ان واذا اجتهد فاطأ فله اجر انتهى
 فانظر الى كلامه وتامله حق التأمل فانه انذروا عذروا نحاشا عن تكفير اهل
 البدع العظام القائلين بنى قدرة الله تعالى وعدم البعث وفي هذا الجواب بسط
 له لطيف اختصرناه وفيه فوايد جلية من اراده فليراجعه في الفتاوى له بقي
 ربما يشك على بعض الناس تفسير الآية التي ذكرها وهي داود وسليمان اذ يحكمان
 في الحرت الآية فلا بأس ان نشرح القصة تسمية لفائدة ذكر المفسرون ان صاحب
 غنم في زمن نبي الله داود اطلق غنمه في زرع رجل اخر فاكلته فخاصم الرجلان
 الى سيدنا داود عليه السلام فحكم بان الغنم تكون لصاحب الزرع في مقابلة رعيه
 فقال سليمان عليه السلام تولى الغنم لصاحب الزرع فبأكل من ثمارها حتى
 يستوفي قيمة زرعها ثم يردّها الى صاحبها فاخبر الله ان الصواب مع سليمان فتولاه
 فقهيها سليمان ثم اخبر الله تعالى ان داود مصيب في حكمه لانه مجتهد فقال وكلا
 آتينا حكماً وعلماً اي كل منهما حكمه صحيح وعلمه صحيح فاقر حكمهما مع ارتقائه

الناس بظنونهم واهوائهم ولا يجب ان يحكم في كل شخص قال ذلك انه كافر حتى
يثبت في حقه شروط التكفير وتتفق مواعده مثل من قال شرب الخمر والربا حلال
لقرب عهده بالاسلام او نشأ بيلا د بعيدة او سمع كلاماً انكره ولم يعتقد انه من
القرءان ولا من احاديث رسول الله صلى عليه وسلم كما كان بعض السلف ينكر
اشياء حتى يثبت عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها وكما كان الصحابة يشكون
في اشياء مثل رؤية الله وغير ذلك ومثل الذي قال لاهله اذا انامت فاحرقوني ثم
ذروني في اليم فلعل الله وحمو ذلك فان هؤلاء لا يكفرون حتى تقوم عليهم
الحجة الرسالية وقد عني الله لهذه الامة من الخطاء والنسيان وقد اشبعنا الكلام في
اماكنها والقوى لا يحتمل البسط اكثر من هذا انتهى فتأمل كلام شيخ الاسلام
في هذه المقالة في القلندية واشباههم مع قوله ان اكثرهم لا يؤمن بالله ورسوله
وقوله لا يرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
وكثير منهم ا كفر من اليهود والنصارى وانهم يخالفون الذي بعث الله به
رسوله باطنا وظاهرا وانهم يعتقدون ان شيخهم يرزقهم او ينصرهم او يهديهم
او يغيبهم و يعبدون شيوخهم ويدعونهم ويسجدون لهم وينضلون شوغهم
على النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحدة من هذه الحاصل مكفرة اذا اعتقدوا
ان الرزق والتصرة والافائة من شيوخهم استقلالاً من دون الله من غير
تأويل انهم بشفاعتهم وعلى هذا كله عذرهم لتصور آثار الرسالة وكثير
منهم لم يبلغهم ذلك وانهم مشابون مقفون لهم على ما مضى من الايمان وان
كلمة لا اله الا الله تنجيهم من النار حتى كثرها الصحابي الجليل صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم ايجابهم الصلوة والصيام
والحج والعمرة والزكوة وان حال هؤلاء كحال بعض الصحابة وبعض
السلف الشاكن في ثبوت بعض الايات او بعض الاحاديث ولم تبلغهم او اولوها
ومثل الذي امر اهله باحراقه وذرعه في الهوى واعتقد ان الله لا يقدر عليه وعلى
بعثه وصرح رحمه الله ان الكفر لا يثبت على معين وان اطلق عليه الكفر بالكتاب
والسنة والاجماع حتى تثبت شروط التكفير وتتفق مواعده ومن جلة مواعده كما
صرح به غير مرة الاجتهاد في مسألة ولو مخطئاً والتقليد لمجتهد في هذه المسئلة
او تأويل بعذر الله فيه او شبهة او جهل او حسن قصد والنظر الى قوله فان الايمان

والتكفير من الأمور المتلقة عن الله ورسوله ليس ذلك بما يحكم الناس فيه
 بظنونهم واهوائهم فانصف يا اخي ولا تجاسر علي من يقول لا اله الا الله محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذلك يوجب ما اوجبه الله ورسوله ويصلي
 ويصوم ويذكر ويحج ويحب الله ورسوله ويؤمن بكتبه وملائكته ورسله والله
 بصلحنا واياك * النقل الثامن عشر * قال في كتاب الاتصاري للامام احمد
 ثم قد يوجد في اهل المعرفة من اولياء الله من خفيت عليه بعض السنة الاعتقادية
 او غيرها لو يوجد منهم من قد اخطأ في بعض ذلك كما يخطئ العلماء في بعض اجتهادهم
 فان منها ما يكون دقيقا ولم يبلغه فيه اثر ومنها ما سبغه اليه قوم فتبعهم اما اجتهدا
 او تقليدا يعذرونه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس كل من انكر شيئا لم يبلغه
 يصير قاسقا بل قد يكون مجتهدا مخطئا فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطاه فقد
 انكرت عائشة وطاعة معمار وبنو محمد ربه واثبت ذلك ابن عباس وجهور اهل
 السنة ولم يقل احد هما في صاحبه الا خيرا وكذلك انكرت عائشة سماع اهل
 القلب الموتى نداء النبي صلى الله عليه وسلم لهم يوم بدر وثبت النصوص بان
 الموتى يسمعون خلق النعال وانهم يسمعون سلام الاحياء لان عائشة لم تثبت عندها
 النصوص بذلك وتأولت ظاهر قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولو انكر اليوم من
 بلغته السنة الصحيحة لم يكن معذورا كعذر عائشة رضي الله عنها الى اخر كلامه
 انتهى (النقل التاسع عشر) قال الشيخ شمس الدين بن القيم في كتابه الكبائر وفي كتاب
 السنة والبدعة له في بيان بدعة الرقص من هذين الكتابين قال الشيخ الحافظ السلفي
 نزيل الاسكندرية بسنده الى يحيى بن عطف المعدل انه حكى عن شيخ دمشق
 جاور بالحجاز سنين قال كنت بالمدينة في سنة مجدية فخرجت يوما الى السوق
 لا شترى دقيقا برباعي قال فاخذ الدقاق الرباعي وقال المن الشيخين حتى ايعك الدقيق
 فامتنعت من ذلك فراجعت مرات وهو يضحك فضجرت منه وقلت لعن الله من يلغنها
 قال فلطم عيني فسالت علي خدي فرجعت الى المسجد وكان لي صديق من اهل
 ميافارقين جاور بالمدينة سنين فستلني عما جرى لي فاخبرته فقام معي الى الحجرة المقدسة
 فقال السلام عليك يا رسول الله قد جئتكم مظلومين فخذ بشارنا ثم رجعنا فلما
 جن الليل نمت فلما استيقضت وجدت عيني صحيحة احسن ما كانت الى آخر ما قال
 انتهى فانظر الى نقل هذه الحكاية من مثل ابن القيم ذكرها في مقام الاقتضار

السلفي بكسر
 السين
 منسوب الى
 سلفه جده
 الشيخ السلفي

والزجر عن الرفض وتقلها عن ا كبر المحدثين الحافظ السلفي الذي يرجع الى مثله
في نقد الحديث وفي الدين و كذلك بسنده المتصل عن شجبه ابن عطف المنعدل
يدل على ان الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا بأس بها وانها غير منكورة
ولا يحرم فعلها والاسكان يحرم نقلها وتسطيرها في كتاب خصوصاً من مثل
هؤلاء الا كابر ولا اظن ان هؤلاء يحملون مثل هذه وتعلمها انت ولكن مثل ابن
القيم اعذر فاعل ذلك لانه ربما كان ممن يستحب ذلك والله اعلم (النقل العشرون)
وقال ابن القيم في هذين الكتاين ايضا قال الشيخ كمال الدين بن العديم في تاريخ
حلب قال اخبرني ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف
عمر بن الرعي قال كنت مقيماً بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه خرج في
بعض السنين في يوم عاشوراء الذي تجتمع فيه الامامية لقراءة المصراع في قبة
العباس فوقعت عليهم على باب القبة وقلت اريد شيئاً في محبة ابي بكر وعمر او قال
في محبة الصديق وحده قال فخرج الى واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال
فلما خرج اخذ يدي ومضى بي الى منزله وانا اظن انه يعطيني شيئاً فقال ادخل
فدخلت فسلط علي عبد بن فكتفاني واوجعاني ضرباً ثم امرهما بقطع لساني
قطعه ثم قال اخرج الى الذي طلبت لاجله ليرد عليك لسانك فخرج من عنده
مقطوع اللسان فجاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى حجرة النبي صلى الله عليه
وسلم وجعل يقول يا رسول الله قطع لساني في محبة صاحبك فان كان صاحبك
حقاً فاحب ان يرجع الى لساني وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من
النوم فاستيقظ فوجد لسانه في فيه صحيحاً كما كان الى اخر ما قال وفيه ان الذي امر
بقطع لسانه انقلب قرداً فاسلم اهله وولده وتابوا من الرفض فارجع الى تمام
الحكاية ان اردتها من هذين الكتاين لابن القيم وكذلك ذكر مثل ذلك ابن
حجر في الزواجر عن اقتراف الكبائر فانظر رحك الله الى هذه الحكاية كيف اثبتها
بن القيم في عدة من تأليفه مستحسناً لها مستدلاً بها على فضيلة الشيخين وزاجرا
عن الرفض وليس العمدة نفس الحكاية بل العمدة هي مع تلقى مثل بن القيم لها
بالقبول مع ان فيها الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها الشيخ
ولا قال ان هذا المستغيث كافر ولا مشرك ولا آثم ولو لم تكن هذه الحكاية عند معتبرة
ثابتة بنقل الاثبات العدول لتركها من اصلها وانما ذكرها في مقام الاقتحار بكرامة

قراءة
المصراع
اي مصراع
سيدنا
الحسين
رضي الله
عنه وهو
المسمى
عندنا
بعزاء
الحسين
رضي
الله عنه

الله تبيده صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه ورضى الله عنهم ولا يرد هذا الا
 غبي خبيث شقي والله اعلم ❦ فصل ❦ واما النذر فللشجن فيه عبارات
 ❦ النقل الحادي والعشرون ❦ قال في اقتضاء الصراط المستقيم فمن قصد
 بقعة يرجو الخير بقصد ها ولم تستحب الشريعة قصد ها فهو من المذكرات وبعضه
 اشد من بعض سواء كانت البقعة شجرة او عين ماء او جبلا او مفازة واقبح من
 ذلك ان ينذر لتلك البقعة دهنأ لتنور به ويقال انها تقبل النذر فهذا النذر نذر
 معصية باتفاق العلماء لا يجوز الوفاء به بل عليه كفارة عند اكثر اهل العلم منهم
 اجد في المشهور عنه وعنه رواية قول ابي حنيفة والشافعي وغيرهما يستغفر
 الله من هذا النذر ولا شيء عليه انتهى فانظر الى كلامه فيمن نذر لبقعة او جبل
 او مفازة كيف قال يلزمه كفارة يمين عند اجد ويستغفر الله ولا شيء عليه عند
 ابي حنيفة والشافعي واحدى الروايتين عن اجد ولم يقل هذا النذر كفر مخرج
 عن المسلة مع انه لشجرة او بقعة من ارض فكيف يكفر من نذر لاحد الانبياء
 والصالحين وقصده لوجه الله وثوابه لذلك المنذوره فانه لا يضر بهذه بالاتفاق
 كما سيأتى في كلام الشجنين فانها قال انه يصرف الى القتراء وكذلك في مذهب
 الشافعي وابي حنيفة قال الشيخ مرعي في القاية وصاحب الاقناع فيه ومنصور
 البهوتي في شرحه وحاشيته والتغلي في شرح الدليل وغيرهم من سائر غالب
 كتب الحسابلة قالوا قال الشيخ تقي الدين النذر للقبور او لاهل القبور كالنذر
 لابيراهيم الخليل والشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به وان تدق بما نذر من
 ذلك على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا عند الله واقمع انتهى فلو
 كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة فان الصدقة لا تقبل من الكافر بل كان
 يأمره بتجديد اسلامه ❦ النقل الثاني والعشرون ❦ قال ابن القيم في كتاب المسنة
 والبدعة مائصد ❦ فصل ❦ ومن البدع ما زينه الشيطان لكثير من الجبهة من
 الرجال والنساء من تعظيم مكان لم يأذن الشارع بتعظيمه من زاوية او طاقة او حجر
 او قبة او شجرة او ماود او حرز جام وينذرون لذلك النذر وروقدون عنده
 الضوء ويخلفونه بالزعفران ويطيّبونه بماء الورد وغيره ويطلبون من عنده
 الشفاء لهم ولاولادهم وكل ذلك بدعة واثراك بالله عز وجل وكذلك النذر
 لقيور المشايخ والصالحين وطلب الشفاء من قبلهم نذر معصية واثراك بالله تعالى

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النذر لله وقال انه لا يأتي بخير وإنما يستخرج
 به مال البخيل والنذر للقبور أي قبر كان نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى
 الفقراء والمساكين والارامل واليتامى افضل عند الله واقرب اليه وانجح في قضاء
 الحاجة ولا يغتر مسلم بمن يفعل ذلك من رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم
 غافل او بمن قضيت حاجته بسبب ذلك فان ذلك من قدر الله تعالى انتهى
 فانظر الى قوله نذر لحجرا وشجرة او عمود ونحو ذلك وقوله يطلبون منه الشفاء
 وكذا لك قبور الصالحين وانهم يطلبون الشفاء من قبلهم فحكم بانها من البدع
 ولم يحكم على قائل ذلك بالشرك المخرج عن الملة وذكر ان هذا النذر
 يسرفه ناذر، للفقراء والمساكين هو افضل عند الله وانجح لقضاء الحاجة ولو
 كان هذا شركا مخرجا عن الملة لما جاز صرفه للفقراء ولم يكن افضل بل لافضيلة
 لا عمال الخارج عن ملة الاسلام ﴿ النقل الثالث والعشرون ﴾ قال ابن مفلح في
 كتابه القروع عن شيخه تقي الدين بن تيمية والنذر لغير الله كندره لشيخ معين
 للاستغاثة به وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذره معصية انتهى فشبّه
 النذر والاستغاثة بالشيوخ وطلب قضاء الحاجة بالحلف بغير الله وهي على
 قولين للعلماء كما ذكره بن تيمية قول بالحرمة وقول بكراهة التنزيه بل رواية عن
 احمد انه مباح نقلها صاحب الانصاف في التقيح ﴿ النقل الرابع والعشرون ﴾
 ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه محمد بن عبد الوهاب عن
 الشيخ بن تيمية قال كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها من بلاد المسلمين من
 الذبح للجن ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذباح الجن انتهى وذكر
 بن القيم في كتاب الكبائر الذبح لغير الله وجعله من المحرم وفسره بان يقول باسم
 سيدي الشيخ فلان عوضا عن قوله بسم الله حين الذبح مع ان هذه اللفظة لا اظن
 مسلما يقولها والمستفاد من كلامهما انه محرم وليس بشرك مخرج عن الملة لانه قال
 كما يفعله الجاهلون بمكة وغيرها من بلاد المسلمين ولم يجعلهم كفارا ولو كان جاعلهم
 كفارا لم يقل في بلاد المسلمين ﴿ النقل الخامس والعشرون ﴾ قال الشيخ تقي الدين
 بن تيمية في الفتاوى والتكفير يكون من الوعيد فانه ان كان القول تكذيبا لما قاله
 الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون حديث عهد بالاسلام او نشأ بيادية
 بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده

او عارضها عنده معارض او جب تأويلها وان كان مجتهدا مخطئاً وكنت دائماً اذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل الذي قال لاهله اذامت فاحرقوني ثم ذروني الحديث فهذا رجل شك في قدرة الله تعالى وفي امادته اذ اذرى بل اعتقد انه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن لما كان مؤمناً يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد الخريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى (القول السادس والعشرون) وقال ايضا في بعض كتبه رأيت في بعض المجاميع القديمة ونقله الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه قال اني دائماً ومن جالستني يعلم اني من اعظم الناس ثمناً من ان ينسب معين الى تكفير او تفسيق او معصية الا اذا علم انه اذا اقامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً اخرى وعاصياً اخرى وانى اقرر ان الله قد غفر لهذه الامة خطأها وذلك بعلم الخطأ في المسائل الخيرية والمسائل العملية وما زال السلف يثنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد منهم على معين لاجل ذلك لا تكفرو ولا تفسق ولا بمعصية كما انكر شريح قرائة بل عجيبت وليسخرون وقال ان الله لا يعجب الى ان قال وقد آل النزاع بين السلف الى الا قتال مع اتفاق اهل السنة ان الطائفتين جميعاً مؤمندان وان الاقتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لان القتال وان كان باغياً فهو متأول والتأويل يمنع الفسوق وكنت ابين لهم ان من قتل عن السلف والائمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا او كذا فهو كافر فحواه هذا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق والتعيين وهذه اول مشكلة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار وهي مشكلة الوعيد فان نصوص الوعيد في القرآن مطلقة عامة كقوله 'الذين يأكولون اموال اليتامى ظلماً انما يأكولون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً' وكذلك سائر ما ورد من فعل كذا فلا كذا او فهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة وهي بمنزلة من قال من السلف من قال كذا فهو كذا الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد فانه وان كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده او عارضها عنده معارض آخر او جب تأويلها وان كان مخطئاً وكنت دائماً اذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل

الذي قال لاهله اذا انامت فاحرقوني الجديث فهذا رجل شك في قدرة الله وفي
امادته اذا ذرى دل اعتذارا لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلا
لا يعلم ذلك وكان مؤمنا بخلاف الله ان يعاقبه فذله بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد
الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمعفرة من مندل هذا انتهى
في النقل السباع والعشرون بحال ايضا في الفتاوى حين سئل عن التكفير الواقع
في هذه الامة من اول من احداثه وابتدعه (فاجاب) اول من احداثه في الاسلام
المعتزلة وعندهم تاقاه من تلقاه وكذلك الحواراج هم اول من اظهره واضطرب
الناس في ذلك فمن الناس من يحكى عن مالك فيه قولين وعن الشافعي كذلك وعن
احمد روايتين و ابو الحسن الاشعري واصحابه لهم فيه قولان يعني في تكفير الحواراج
والمعتزلة وحقيقة الامر ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير قائله ويقال
من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذي قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة
التي يكفرتار كها من تعريف الحكم الشرعي من سلطان او امير مطاع كما هو المنصوص
عليه في كتب الاحكام فاذا عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة
وهذا كما في نصوص الوعيد من الكتاب والسنة وهي كثيرة جدا والقول بموجبها
واجب على العموم والاطلاق من غير ان يعين شخص من الاشخاص فيقال هذا
كافر او فاسق او ملعون او منضوب عليه او مستحق للنار لاسيما ان كان لذلك
الشخص فضائل وحسنات فان ما سوى الانبياء تجوز عليهم الصغائر والكبائر
مع امكان ان يكون ذلك الشخص صديقا او شهيدا او صالحا كما قد بسط في
غير هذا الموضع من ان موجب الذنوب تختلف عنه بتوبة او استغفار او حسنات
ماحية او مصائب مكفرة او شفاعاة مقبولة او لحسن مشيئة الله تعالى ورحته فاذا
قلنا بموجب قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله
ان الذين يأكولون اموال اليتامى ظلما انما يأكولون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها الى
غير ذلك من آيات الوعيد وقلنا بموجب قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من
شرب الخمر او من عقى والد به او من غير منار الارض او من ذبح لغير الله الى غير
ذلك من احاديث الوعيد لم يحزان يعين شخص ممن فعل بعض هذه الافعال ويقال
هذا المعين قد اصابه هذا الوعيد لا مكان التوبة وغير هامن مستطات العقوبة الى

ان قال فعل هذه الامور بمن يحسب انها مباحة باجتهاد او تقليد ونحو ذلك غاية
انه معذور من حقوق الوعيد به لما منع كما امتنع لحوق الوعيد به لتوبة او حسنات
ماحية او مصائب مكفرة او غير ذلك وهذه السبل هي التي يجب اتباعها
وماسواها طريقان خبيثان احدهما لحوق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه
ودعوى ان هذا عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين
بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالضرورة وادلته معلومة في غير هذا
الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذي فصله
لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من اهل القبلة بالنار لقوات شرط او لحصول
مانع وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص
الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده او لم يتمكن من معرفتها وفهمها
او قد عرضت له شبهات يعذر الله فيها فمن كان مؤمناً بالله ورسوله مظهر الاسلام
محباً لله ورسوله فان الله يغفر له ولو قارف بعض الذنوب القولية او العملية سواء
اطلق عليها لفظ الشرك او لفظ المعاصي هذا الذي عليه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاهير ائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الاثمة مبنية على
هذا التفصيل بالفرق بين النسوع والعين بل لا يختلف القول عن الامام احمد
وسائر ائمة الاسلام كالشافعي ومالك وابي حنيفة انهم لا يكفرون المرجئة الذين
يقولون الايمان قول بلا عمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج
والقدرية وغيرهم الى اخر ما قال انتهى ﴿ النقل الثامن والعشرون ﴾ قال الشيخ
ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مانعه فكما ان اثبات الخلقوات
اسباباً لا يقدح في توحيد الربوبية ولا يمنع ان يكون الله خالق كل شئ فلا يوجب
ان يدعى المخلوق دماء عبادة او دماء استغاثة كذلك اثبات بعض الافعال المحرمة
من شرك او غيره اسباباً لا يقدح في توحيد الالهية فان احسن احواله ان يكون
مجتهداً في هذه المسئلة او مقلداً فيعفو الله عنه انتهى (النقل التاسع والعشرون) قال
الشيخ في شرح عقيدة الطحاوي والمقصود هنا ان البدع هي من جنس نصوص
الوعيد فان الرجل يكون مؤمناً باطناً وظاهراً لكن تأول تأويلاً اخطأ فيه اما
مجتهد او اماماً نبياً مفرطاً فلا يقال ان ايمانه حبط بمجرد ذلك بل هذا من جنس
قول الخوارج والمعتزلة الى ان قال لان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً

مغفور الله ويمكن ان يكون ممن لم يرتك تلك النصوص ويمكن ان يكون له ايمان عظيم
وحسنات اوجبت له رحمة الله كما غفر لذي قال اذا انامت فاستحقوني ثم ذروني
في الهوى ثم غفر الله له بنحسبته وكان يظن ان الله لا يقدر على جعه وامادته
وشك في ذلك انتهى (النقل الثلاثون) قال الشيخ في هذا الكتاب المتقدم في موضع
آخر منه وان اعتقد وجوب الحكم بما انزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه
مع اعترافه بانه مهتق العقوبة فهذا ماص ويسمى كافراً كفوفاً مجازياً او كفراً
اصغراً وان جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم
واخطأ، فهذا مخطئ له اجر على اجتهاده وخطاؤه مغفور له انتهى (النقل
الحادي والثلاثون) قال ابن القيم في مدارج السالكين اهل السنة متفقون
على ان الشخص الواحد يكون فيه ولا ية لله وعداوة من وجدين مختلفين
ويكون نية ايمان وتقوى وايمان وكفر ويكون احدهما اقرب منه الى
الاخر فيكون من اهله قال الله تعالى هم الكفرة يومئذ اقرب منهم للايمان
وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اثبت لهم الايمان مع مقارنة
الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيباً لرسوله لم ينفعهم ما معهم من الايمان بالله وان
كان تصديق برسوله وهم مرتكبون لانواع من الشرك لا يخرجهم من الايمان بالرسول
واليوم الاخر فهو لاه مستحقون لله عيدا عظم من استحقاق ارباب الكبائر وشركهم
قسمان خفي وجلي فالجلى قد يغفروا اما الجلى فلا يغفروا الا بالتوبة انتهى (النقل الثاني
والثلاثون) وقال الشيخ ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم وفيه اي في حديث
ابي ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم له ان فيك خصلة جاهلية ان الرجل
قد يكون مع نضله وعلمه ودينه فيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية ويهودية
ونصرانية ولا يوجب ذلك كفر ولا فسقه انتهى اي فان اباذر رضي الله عنه من
اجل الصحابة ومع ذلك اثبت النبي صلى الله عليه وسلم فيه خصلة جاهلية وهي
من خصال الكفار ولا يقدح ذلك في كماله ومن النقل المتقدم ومن هذا فهم ان
الشيخين لو اطلقا في بعض عبارتهما لفظ الكفر والشرك على فعل واحد فرادهما
الكفر المجازي او الاصغر وهذا مع اعتراف اتعاقل الحق وعدوله عنه كما تقدم
عنه وامامه بذل الوسع والاجتهاد في التقليد فهو عنده مأجور ولو كان مخطئاً
فتأمل كلامه واستفده (النقل الثالث والثلاثون) قال الحافظ بن رجب الحنبلي

ابن القيم في كتابه شرح كلمة الاخلاص والاله هو الذي يطاع فلا يعصى هبة له
واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا وسوء الادعاء له ولا يصلح ذلك كله الا لله فمن
اشرك مخلوقا في شيء من هذه الاشياء التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في
اخلاصه وتنصافي توحيده وهذا كله من فروع الشرك ولهذا ورد اطلاق الكفر
والشرك على كبير من المعاصي التي منشأها من طاعة غير الله او خوفه او رجائه
او التوكل عليه او العمل لا تجله كما ورد اطلاق الشرك على الرياء وعلى الحلف
بغير الله ولهذا اطلق الشارع على اكثر الذنوب التي منشأها من هوى النفس
انها كفر وشرك كقوله تعالى ومن اتى حائنا وامرأة في دبرها ومن شرب الخمر في
المرّة الرابعة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية ولهذا قال السلف كفردون
كفروا وشركوا وشرك انتهى والمتصود من هذا النقل قوله ان هذه الاشياء من
خصائص الالهية وانه نقص في توحيده وهذا كله من فروع الشرك ويطلق
عليه الكفر ومع ذلك قال آخر العبارة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية
وانه ليس بكفر وشرك مخرجين عنها بل دون ذلك وهذا على مذهب اتباع الشيوخ
فانه تليذ هما وهو اعلم باقوالهما والله اعلم ^{في} النقل الرابع واللاثون * قال ابن
القيم في المدارج قلت اما المستحل فانه دائرين الكفر والتأويل فانه ان كان
حالما بالتحريم فكافروا ان لم يكن عالما تناول او مقلدا انتهى (النقل الخامس واللاثون
وقال ابن القيم في الكتاب المذكور وكفر الجحود ونحوه ان كفر مطلق ومقيد خاص
فاطلق ان يجحد جلة ما انزل الله ورسالة الرسول والخاص المقيدان بجحد فرضا
من فروض الاسلام او محرمان محرمانه او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا
اخبار الله به عمدا او تقديما لقول من حاله عايه لغرض من الاغراض واما جحد
ذلك جهلا او تأويلا يعذر صاحبه عليه فلا يكفر كحديث الذي جحد قدرة الله
عليه وامر اهله ان يحرقوه ويذروه في الريح ومع هذا افتقر الله له ورجه بجمله
اذ كان الذي فعله مبلغ علمه ولم يجحد قدرة الله على امادته عنادا وتكديبا انتهى
^{في} النقل السادس واللاثون * قال ابن القيم في المدارج واما الشرك الاصغر
فكيسر الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله الى ان قال ومن انواعه الخوف من
غير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والخضوع والذل لغير الله وابتغاء
الرق من عند غير الله وجد غيره ومن انواعه طلب الخوايح من الموتى والاستغاثة

بهم والتوجه اليهم انتهى فهذا صريح كلامهم ان الاستمادة بالموتى وطلب الخواص
 منهم والنذر لغير الله والسجود لذيره والخلق بغيره كل هذا من انواع الشرك
 الاصغر عندهم لا الا كبر المخرج عن الملة وهم شرطوا انه انما يكون محرماً اذا
 لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً ولا متأولاً ولا له شبهات بعذره الله فيها ولا جاهلاً
 ولا له حسين قصد كما تقدم عن الشيخين في عدة نقول عنهما فارجع اليه
 * النقل السابع والثلاثون * قال بن المقرئ الشافعي في مختصر الروضة
 المسمى بالروض الصحيح ان من كان من اهل الشهادتين لا يكفر ببدعة علي الا
 طلاق ما استند الى تأويل يلبس الامر على ذلك وهو الذي رجحه شيخنا
 ابو العباس بن تيمية انتهى * النقل الثامن والثلاثون * قال الشيخ
 تقي الدين ابن تيمية في العرقان وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوماً لا
 يغلط ولا يخطئ بل يجوز ان يخفى عاينه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشبه عليه
 بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور امر الله به ويكون مما نهى الله عنه
 ويجوز ان يظن في بعض الخوارق انها من كرامات الله لا وليائه ويكون من
 الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك
 عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطاء والنسيان فقال تعالى لا يكلف
 الله نفساً الا وسعها ربنا لا توخذنا ان نسينا او اخطانا وثبت في الصحيحين من حديث
 ابي هريرة وعمر بن العاص اذا اجتهد الحاكم فاصاب فيه اجران وان اخطأ فيه اجر
 فلم يؤثم المجتهد المخطئ بل جعل له اجرا على اجتهاده وجعل خلاءه مغفوراً له انتهى
 * النقل التاسع والثلاثون * قال الشيخ تقي الدين في اقتضاء الصراط المستقيم
 ثم هذا التحريم والكراهة قد يعلمه الداعي وتدل ايضاً على وجهه بهذ رفيه بان
 يكون مجتهداً او مقلداً او المجتهد والمقلد الدين يمدران في سائر الاعمال وغير المعذور
 قد يتجاوز عنه في ذلك الدعاء لكثرة حسناته وصدق تصدده او لمحض راحة الله
 به ونحو ذلك من الاسباب انتهى * النقل الاربعون * قال الشيخ في هذا الكتاب
 ايضاً فن ندب الى شئ يتقرب به الى الله واوجبه بقوله او فعله من غير ان
 يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأت به الله ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذ شريكاً
 لله نعم قد يكون متأولاً في هذا التسرع فيغفر له لاجل تأويله اذا كان مجتهداً
 الاجتهاد الذي يعنى معه عن المخطئ ويثاب ايضاً على اجتهاده لكن لا يجوز اتباعه

في ذلك وان كان القائل او الفاعل ماجوراً او معذوراً الى ان قال بعد كلام قليل
 ثم قد يكون كل منهما مفعولاً عنده لاجتهاده ومثاباً على الاجتهاد فيتخلف عنده الذم
 لقوات شرطه اول وجود مآثقه والله اعلم ﴿ النقل الحادى والاربعون ﴾ قال
 بن القيم في الداء والدواء ﴿ فصل واما الشرك ﴾ في العبادة فهو اسهل من هذا
 الشرك يعنى شرك من يجعل مع الله الهماً اخر واخف امراً فانه يصدر من يعتقد ان
 لا اله الا الله وانه لا يضرو ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا الله ان لا اله غيره ولا رب
 سواه ولكن لا يخلص لله في معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب
 الدنيا تارة ولطلب الرفعة تارة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فله من عمله وسعيه
 نصيب ولنفسه وحظه وهو نصيب والشيطان نصيب والخلق نصيب وهذا حال
 اكثر الناس وهو الشرك الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
 فيما رواه بن حبان في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من ديب النمل قالوا
 او كيف نجو منه يا رسول الله قال قولوا اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك
 شيئاً وانا اعلم واستغفر لك لما لا اعلم قال يا كاهن كاهن الى ان قال ﴿ فصل ﴾ ويتبع
 هذا الشرك به سبحانه في الافعال والاقوال والارادات والنيات فالشرك في الا
 فعال كالسجود لغيره والطواف بغير بيته وحلق الرأس بغيره وبغيره
 وتقبيل الاجار وتقبيل القبور واستلامها والسجود لها وقد لعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلى الله فيها
 فكيف بمن اتخذ القبور ارباباً يعبدونها من دون الله الى اخر ما قال انتهى فانظر
 الى اقراره ان الشرك في المعاملة والعبادة يصدر من قال لا اله الا الله وانه لا ينفع
 ولا يضرو ولا يعطى ولا يمنع الا الله وان لا اله غيره ولا رب سواه وانه يعمل لحظ نفسه
 والخلق والشيطان ولطلب الدنيا ثم قال وهذا حال اكثر الخلق وهذا الشرك يغفر
 بالاستغفار كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انهم يخشون بقولهم اللهم
 انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفر لك لما اعلم حتى قال رحمه الله
 ويتبع هذا الشرك يعنى شرك العبادة السجود لغير الله والطواف بغير بيته وتقبيل
 الاجار والقبور والسجود لها فجعل كل هذه من جنس الشرك الاصغر الاول
 الذى اخبر انه يصدر من يعتقد ان لا اله الا الله وانه حال اكثر الناس وانه يغفر
 بالاستغفار وبالاجتهاد والتقليد والتأويل والجهل كما مر عنهما في مواضع متعددة

* النقل الثاني والاربعون * في اغاثة السفان واما نجاسة الشرك فهي نومان
 مغلظة وهتفة فالمغلظة الشرك الا كبر الذي لا يخفى فان الله لا يغفر ان يشرك به
 والمخفة الشرك الاصغر كسير الرباء والتصنع للمخاوق والخلف به وخوفه ورجائه
 انتهى فجعل الخلف بالخلق والخوف والرجاء من المخلوق من جنس الشرك
 الخفيف ولم يجعله من المخرج من الملة * النقل الثالث والاربعون * قال
 ابن القيم في الداء والدواء * فصل * واما الشرك به سبحانه في اللفظ
 كالحلف بغيره وقول القائل للمخلوق ماشاء الله وشئت الى ان قال
 واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقل
 من ينجو منه من اراد بعمله غير وجه الله او نوى شيئا غير التقرب اليه وطلب
 الجزاء منه فقد اشرك في نيته وارادته والاخلاص ان يخلص لله في افعاله
 واقواله وارادته ونيته وهذه هي الحنيفة ملة ابراهيم عليه السلام التي امر الله
 بها عباده كلهم دينان قبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين انتهى فانظر الى
 قوله ان الشرك في الارادات والنيات هو البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه
 ومع ذلك لم يحكم على فاعله وقائله وناويه بالشرك المخرج من الملة ولو كان مخرجا
 لما كان المسلمون الا قليلين بل اقل من كل قليل حتى من يدعي التوحيد فان النيات
 الفاسدة والتصنع للمخلوق وابتغاء التقرب منه وطلب الجزاء بل والتدلل له
 والسجود له كالتعظيم للحكام واهل الدنيا من اهل الاموال فان هذا لا ينجو منه
 الا المخلصون وقليل ما هم نسئل الله السلامة * النقل الرابع والاربعون * قال
 ابن القيم في بدايع الفوائد في قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الظالمين مانصه ان اليهود
 كانوا يحاربون جيرانهم من العرب في الجاهلية ويستصرون عليهم بالنبي
 صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره فيفتح لهم وينصرون فلما ظهر النبي صلى الله
 عليه وسلم كفروا وجمعدوا نبوته فاستفناحهم به مع جمعد نبوته مما لا يجتمعان فان
 كان استفناحهم به لانه نبي كان جمعد نبوته محالا وان كان جمعد نبوته
 كما يزعمون حقا كان استفناحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه
 عنه البتة انتهى وذكر المفسرون ان استفناحهم به يعني اليهود قبل
 ظهوره للوجود هو قولهم اللهم بحرمة هذا النبي الذي يكون اخر الزمان

انصرفنا وفتح لنا فينصرون ويفتح لهم ورايت في بعض حواشي البيضة اولى
 نقلا عن السعد التفتازاني قال والا طهرانهم كانوا يدابون الفتح من الله عليهم
 متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم ويحياون اسمه شقياً انتهى (القل الخامس
 والاربعون) قال الشيخ زين الدين ابن تيمية في الفتاوى وقد اتفق العلماء على انه لا تنعقد
 البيعة بغير الله تعالى ودرجات بالمزارقات كالملائكة والكعبة واهل الشيوخ
 بل ينهى عنه اما بن تيمية او غيره ولم يقل احداً انه تنعقد البيعة باحد من الخلق
 الا في نية صلى الله عليه وسلم فان عن احمد في ذلك روايتين وقد طرد بعض
 اصحابه كابن عثيل الخلاف في سائر الانبياء والتول بانه دالين بالنبي صلى الله
 عليه وسلم تسادماً بل انتهى فيما لم انتهى تدبين ان الحلف بغير الله تعالى منهي
 عنه اما نهى تحريم انزله بل رواه عن احمد بن حنبل وغيره انه مباح واما
 الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فذهب احمد انه يعقد البيعة به لانه جزء الايمان
 وعليه التتوي وطرد بعض اصحابه ذلك في جميع الانبياء وقول الشيخ رحمه الله
 ان القول بانعقاد البيعة به شاذ مما لا ينبغي في حق الامام احمد كيف يكون شاذاً
 وقد قاله امام السنة وقامع البدعة الصديق الثاني رضي الله عنه فلو كان
 وحده لكفى بقوله سنداً فكيف وقد قال الله تعالى لعمر ك انهم لن يسكرتهم يعمهون
 فلو استند الى ظاهر الآية لكان قول الله جملة من النقل السادس والاربعون قال
 ابن قدامة تليد الشيخ ابن تيمية في كتابه مني ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله انتهى
 وحمل عليه علامة المذاهب الاربع على قانون رموزه (القل السابع والاربعون)
 قال الشيخ ان زيادة في كتابه المتقدم ويباح التوسل بالصالحين احياء واموات انتهى
 في التل المان والرد من دل صاحب الانصاف في التفتيح ويحرم حلف بغير
 الله وقيل يكره وعنه يباح انتهى اي عن احمد ابن حنبل صاحب المذهب
 الاحمد ومذهبه ان الحنث بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن
 عقيل في جميع الانبياء قياساً عليه من النقل التاسع والاربعون قال ابن عبد
 الوهاب في منصر الشرح الكبير في باب الايمان ويكره الحلف بغير الله ويحتمل
 ان يكون محرماً وقيل يجوز لان الله اقسم بمخلوقاته فقال والنجم والشمس والضحى
 والليل وغير ذلك وادوله صلى الله عليه وسلم اطلع واياه ان صدق وحديث ابى
 البشر اوابيك لو طعنت في فخذها اجزالك لانا قوله صلى الله عليه وسلم من حلف

بغير الله فقد اشرك هذا ملخص ما قاله املينه من حفظي حيث لم توجد النسخة
عندي حال الكتابة فقوله ويكره الحلف وتقديمه على التحريم دليل على ان
المتقدمين كانوا مختارين كراهة التنزيه حتى حكى قول التحريم يحتمل الدال
على التضعيف وذكر ان بعض اهل العلم قائل بالجواز وهي رواية عن الامام
احد كما تقدم من صاحب الانصاف وقولنا دليل على ما اختاره من الكراهة
﴿ النقل الخمسون ﴾ قال ابن عبد الوهاب في مختصره ولو قال لعمرى
او لعمرى فليس يمين في قول الاكثر وقال الحسن في قوله لعمرى كفارة انتهى
ومعلوم ان لعمرى ولعمرى قسم بغير الله بلا نزاع ولكن الاكثر ما اوجب به
الكفارة والحسن اوجبها فاذا كان لعمرى ولعمرى هكذا فالفرق بينه وبين
وحياتي وحياتك مع ان بعض اتباعه يكفر الناس بمثل هذه اللفظة ﴿ النقل
الحادي والخمسون ﴾ قال ابن القيم في الهدى النبوي فصل في الفاظ كان يكره
ان يقال منها ان يقال ما شاء الله وشئت ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه انه
قال من حلف بغير الله فقد اشرك ومنها ان يقول السيد لفلان وجاريته عبدى
وامتى وان يقول لسيدى ربي وليقل السيد فتاى وفتاى ويقول العلام سيدى
وسيدتى انتهى فانظر الى تصريحه بالكرهية ولم يقل هي حرام ولا كفر قائلها
كفرا مخرجا عن الملة ﴿ النقل الثاني والخمسون ﴾ قال ابن القيم في بدائع
الفوائد اختلف الناس في جواز اطلاق السيد على البشر فمعه قوم وتقل عن
مالك واحجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال انما
السيد الله وجوزة آخرون واحجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار
قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث النبوية على اطلاق السيد والمولى
على غير الله ﴿ النقل الثالث والخمسون ﴾ نقل ابن عبد الوهاب في
كتاب التوحيد حديث البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لا يقل
احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى ولا يقل العبد ربي وربتى وليقل
سيدى ومولاى وذكر في كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدى النبوى سيد
بنى فلان وسيد بنى فلان مرات متعددة انتهى فانظر الى نقله هذا وقد قال في
كشف الشبهات له ليس معنى السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال احديا سيدى

اويامولاي فكأنما قال يا الهي فاذا كان لفظ السيد معناه الاله كيف جازله نقله في
 كتبه ولم يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي
 نقله وليقل العبد سيدي ومولاي وكيف ساغ له ان يقول في السيرة سيد بني فلان
 في اشخاص كفار فضلا عن مسلمين اخيار فهل هذا الاتناقض بل رأيت في كتب
 متعددة لبعض المعاصرين له الرازي عليه وسمعت من افواه جملة من الناس
 انه احرق دلائل الخيرات لان فيها اللهم صل على سيدنا محمد وانه قال من
 كفر من صاحب الدلائل لتعبيره بهذه العبارة والله اعلم بحقيقة الحال فتأمل
 كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى وانظر كيف لم ينقوها بالشرك
 المخرج عن الملة بل لو كان مرادهما التصريح بتسريحهما عن اطلاق الكفر
 المخرج عن الملة لكان قولهما واجب التاويل لان كلام الله تعالى وكلام رسوله
 صلى الله عليه وسلم اذا اطلقا يجب تاويلهما كما في آيات الوعيد كقوله
 تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن القيم في المدارج
 كفردون كفرو وشرك دون شرك وليس بالكفر المخرج عن الملة كما ذهب اليه بن عباس
 واكابر السلف بل ورد اطلاق الشرك في حق سيدنا ادم عليه السلام الذي هو
 نبي معصوم قال تعالى في حقه وحق حوى فلما اتاهما صالحا جعلاه شركا فيما اتاهما
 فتعالى الله عما يشركون فان اكثر المفسرين قالوا على انها مقولة في سبب تسمية ادم ابنه
 بعبد الحارث وهو ابليس والقصة مشهورة معلومة قال البغوي كقول الرجل
 لضيفه اذا عبيدك وليس الشرك الضار بالاتفاق وكقوله صلى الله عليه وسلم
 لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم
 سباب المسلم فسوق وقتاله كفرو من اتى حايضا فقد كفر وما شبه ذلك كقوله
 صلى الله عليه وسلم ثتان هما في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت
 رواه مسلم وقد ذكر مسلم في اول صحيحه جملة احاديث فيها اطلاق الكفر على
 المحرم وعلى المكروه واولها العلماء بكفر النعمة او المراد المستحل لهذه المعصية
 وهي متفق على تحريمها فاذا كان كلام المعصوم الذي لا يترك من قوله اتفق
 العلماء على تاويل اطلاقه ما يوهم الاخراج عن الملة فكيف غير المعصوم
 ممن هو من اوسط طبقات العلماء اذا اطلق القول بذلك كيف لا يؤول كلامه
 مع انه ما قصر جزاء الله خيرا بين اتم بيان فقد تحقق عندك من ثقل عبارتهما

انهما لا يحكمان على احد بالشرك او الكفر الا و مرادهما الا صغر من يعتقد
 الشهادتين وهذا الا صغر لا يتحقق عندهما الا بشروط ان لا يكون الفاعل
 مجتهدا ولا مقلدا ولا مؤولا ولا لاله شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلا ولا له حسنات
 تمحو هذه الخطيئة ولا يتلى بمصائب مكفرة الى غير ذلك كما قد مناه لك من كلامهما
 ومن انصف بشي من هذه الامور فهو مغفور له ومثاب على فعله فقاتل الله من
 ينقل عنهما خلاف مذهبهما ﴿ الباب الثاني ﴾ في ادلة المجوزين للاستغاثه
 والتوسل بالانبياء والصالحين والنذر لهم على ان المراد لوجه الله والثواب
 لهم والخلف بغير الله وما اشبه ذلك و بيان ادلتهم من الكتاب والسنة وافعال
 السلف الصالح واقوالهم وهذا الباب انما ذكره ليتضح لك وجه استنادهم
 ويتبين لك وجه كون الشيخين يعذران فاعل ذلك لاجل هذه الادلة وقد ذكر
 جملة منها شيخ الاسلام بن تيمية في عباراته السابقة وقد تقدم عنه من جملة اعتذاره
 عن فعل ذلك انه لعله لم تثبت عنده النصوص الموجبة للنهي او عارضها عنده
 معارض وهذه الادلة معارضة لادلة المانع فيكون لهم حجيح يعذرهم الله
 لاجلها ﴿ اعلم ﴾ ان المجوزين مرادهم بجواز الاستغاثه بالانبياء والصالحين انهم
 اسباب ووسائل بدعائهم او ان الله يفعل لاجلهم لانهم هم الفاعلون استقلالاً
 من دون الله فان هذا كفر بالاتفاق ولا يخطر ببال جاهل فضلاً عن عالم بل ليس
 هذا خاصا بنوع الاموات فان الاحياء وغيرهم من الاسباب العادية كالقطع
 للسكين والشبع للاكل والرى للماء والدقاء لللبس لو اعتقدا احدانها فاعلة ذلك
 بنفسها من غير امتدادها الى الله يكفرا جاعا قل السبكي والقسطلاني في المواهب
 اللدنيه والسمهوري في تاريخ المدينة وابن حجر في الجوهر المنظم والاستغاثه به
 صلى الله عليه وسلم وبغيره بمعنى التوسل الى الله بجاهه ووسيلته وقد يكون بمعنى
 ان يدعوك في حال الحيرة اذ هو غير متمتع مع علمه بشئ من مشله والمستغاث
 يطلب من المستغاث به ان يجعل له الغوث من غيره ممن هو اعلى منه وليس لها
 في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصديها احد منهم سواء والمستغاث به في الحقيقة
 هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغاث الحقيقي فهو
 تعالى مستغاث والغوث منه خلقاً وایجاداً والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث
 والغوث منه تسبياً وكسباً ولا يعارض ذلك خبر ابي بكر الصديق رضي الله

عنه قوموا نستغث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي اغما يستغاث بالله لان في سنده بن لهيعة والكلام فيه مشهور وبغرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا جلتكم ولكن الله جلتكم اى انا وان يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وكثير ما تجئ السنة بنحو هذا من بيان حقيقة الامور ويحجى القران باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثه لمن يحصل منه غوث ولو تسبياً وكسباً امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعاً فلا فرق بينه وبين التوسل حيث قد عين تأويل الحديث المذكور لاسيما مع ما نقل ان في حديث البخارى في الشفاعة يوم القيمة فيبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون مع التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حى يعلم بسؤال من سئله ويتسبب هو بشفاعته ودائه وذكر ابن تيمية فيما تقدم ان المصنفين في اسماء الله قالوا يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا نصيث على الحقيقة الا الله وان الاغاثة وان حصلت من غيره تعالى فهي مجاز وقال ايضاً والاستغاثه بمعنى ان يطلب منه ما هو اللايق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فهو ما كافر اوضال وهذا كما ترى محافظة على التوحيد واتباعاً للوارد من الاخبار فالانكار ساقط بهذا الاعتبار وقد ذكر المجوزون ان جعل النبي والصالح متسبباً لا مانع من ذلك شرعاً وعقلاً لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وانها باذن الله لم يجذبوا من اعترافه بجواز ذلك ووقوعه وكيف لا والاخبار النبوية قدماضته والاثار قد ساعدته ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد ان الله هو الخالق كيف يمتنع عليه طلب ذلك الشئ وما هنا من قيل ذلك فان الله قد قرب انبيائه ورسله والصالحين من عباده واوجب على العباد برهم وتعظيمهم وقد خلق الله فيهم قوة كاسبة اقلها الدماء لمن تسبب بهم في اتعاذ مستولهم وهم في برازخهم ودار كرامتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم وقد جعل الله الاغاثة في غيره قال تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فان قال قائل هذا

في الحى وهوله قدرة قلنا لا يجوز نسبة الافعال الى احد حتى اوميت على ان الفاعل
 استقلالاً من دون الله ولهذا نفي النبي صلى الله عليه وسلم الاغاثة عنه كما تقدم في
 حديث ابي بكر الصديق حيث قال انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله مع انه صلى
 الله عليه وسلم كان حياً افضل كل الوجود بعد واجب الوجود فالكلام حينئذ في
 اطلاق اللفظ لا في بيان المعنى فانهم والله اعلم (الدليل الاول) قوله تعالى يا ايها
 الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال البغوى في قوله في الآية الاخرى
 يتبعون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ان الوسيلة كلما يتقرب به الى الله تعالى على
 قول بعضهم اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به ونسبه البغوى الى
 ابن عباس رضى الله عنهما فظاهر الآية مام في الافعال والذوات ومن ادعى
 التخصيص باحدهما فقد تحكم على ان ظاهر سياق الآية تخصيصه بالذوات لانه
 سبحانه وتعالى قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله والتقوى عبارة عن فعل المأمور
 وترك المنهى فاذا فسرنا ابتغاء الوسيلة بالاعمال يكون تأكيد الامر بالتقوى فيكون
 مكرراً واذا اريد به التوسل بالذوات يكون تاسيساً وهو خير من التأكيد وقد نقل
 بن تيمية في الفتاوى وغيرها كما نقلناه سابقاً في حديث الاعمى في قوله صلى الله
 عليه وسلم اللهم انى اتوسل اليك بنبيك ان للناس فيه قولين منهم من قال هو طلب
 دعائه في حال حياته ومنهم من قال بالعموم في حياته وبعد مماته في حضوره وفي
 غيبه وقد ورد توسل عمر بالعباس كما في صحيح البخارى واللفظ عام ويساعده رواية
 ابن بكار ان عمر رضى الله عنه توسل بشيعة العباس وهى جاد وسيثانى في
 الاحاديث الصحيحة وتوسل الصحابة بذوات اشياء جادات من اسباب النبي صلى
 الله عليه وسلم واسباب غيره والله اعلم * (الدليل الثانى) قوله تعالى اولئك
 الذين يدعون ويتبعون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال البغوى الذين يدعوه
 المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة
 يتبعون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون الى ربهم الوسيلة كلما يتقرب به الى الله ايهم
 اقرب اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به انتهى معنى المؤمنين ينظرون
 ايهم اقرب الى الله تعالى واعلى جاهاً فيتوسلون به ويتشفعون به الى ربهم
 ومعنى الآية ان الكفار يعبدون الانبياء والملائكة على انهم اربابهم كما قال تعالى
 عنهم ولا تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً اياهم بال كفر بعد اذانهم مسلمون فيقول

الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بمن هو اقرب يعنى فهم
 محتاجون الى احد يشفع لهم بطلبهم منه وابتغائهم فكيف يجعلونهم اربابا وهم
 عبيد مفتقرون الى ربهم ويتوسلون بمن هو اعلى مقاماً منهم اليه (الدليل الثالث)
 قوله تعالى في سيدنا عيسى وجيها في الدنيا والاخرة اى ذاجاه لا يستل الا عطى
 وكذلك قال تعالى في سيدنا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً (الدليل
 الرابع) قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
 قال المفسرون والعبارة للبعوى اى يجيب الذين امنوا اذا دعوه قال ابو صالح
 يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله يشفعهم في اخوان اخوانهم ﴿ الدليل
 الخامس ﴾ قوله تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وجه
 الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى نسب الاستغاثة وهى طلب الغوث الى
 غيره من المخلوق فلو كان ذلك ممنوعاً لما جازت هذه النسبة وامامنا قيل ان
 هذا حى وله قدرة فنقول له كما قلنا فان كان نسبة القدرة اليه استقلالاً
 من دون الله فهى كفرو ان كان بقدرة الله تعالى وهو سبب ووسيلة فلا
 فرق بين الحى والميت فان الميت له تسبب بدعاء او معكرا مة او ان الله
 يقدره وجميع راجع الى قدرة الله تعالى واذ لم تسبب الاغاثة الى الله على
 الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون ممنوعة ولهذا نفى النبي صلى الله
 عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه لما قال ابو بكر الصديق قوموا نستغيث
 برسول الله من هذا المنافق فقال لا يستغاث بي انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم
 كان حياً وله قدرة ولكن اراد تعليم امته ان يعتقدوا ان الاستغاثة على الحقيقة لا
 تكون الا لله وانما نسبتها للمخلوق مجازاً فجاز كما في هذه الاية وكما في الحديث
 الصحيح في دعاء الاستسقاء اللهم استقنا غيثاً مغيثاً فجعل الغيث هو فاعل الاغاثة مع
 انه عرض وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت برحمتك استغيت
 ورحمة الله غيره مع ان الله جعل بعض مخلوقاته رحمة فقال وما ارسلناك الا
 رحمة للعالمين ﴿ الدليل السادس ﴾ قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من
 دونه لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا فى الارض قال البغوى وذلك از
 المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه
 وسلم فكشف الله عنهم يركته ودعوته فلو كانت الاستغاثة بالانبياء وغيرهم

من المسلمين دعاء وشرك لم يقل لهم قل ادعوا الذين زعمتم لأن استغاثتهم كانت
 بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غير الله فكيف لم يعيرهم لادعوا النبي صلى الله عليه
 وسلم واستغاثوا به وهم قد دعوا غير الله على قول هؤلاء المانعين وظاهر تفسير الآية
 يدل أن الله رضى لهم استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتهددهم على دعاء
 غيره من الأصنام ولا يقال أنهم استغاثوا به في حياته وله قدرة لا نقول لا قدرة
 لخلق إلا بالله في الحياة والممات فهو صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثبت أنه
 يدعو فأجاز طلبه في حياته لا مانع من طلبه بعده مع أنه قد ورد عن الصحابة الطلب
 منه بعد وفاته كافي حديث الرمادة وغيره ولم يرد نهى **الدليل السابع** قوله
 تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ذكر
 المفسرون ما كان الله ليعذبهم وفي أصلاهم من يستغفر فإذا كانت النطف المؤمنة
 يدفع الله بها العذاب عن الكفار فكيف بالذوات الفاضلة (الدليل الثامن) قوله
 تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ذكر
 المفسرون لولا أن يدفع الله بالمؤمن عن الكافر وبالطائع عن العاصي ولا شك أن
 المؤمن لا يدعو للكافر بل لأجل ذات المؤمن في ظهر أنى الكفار يرجمهم الله بسببه
الدليل التاسع قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم
 تعلموهم أن تطوهم قصصكم منهم مرة غير علم ليدخل الله في رحمة من يشاء
 لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ذكر المفسرون أن الله تعالى نهى المؤمنين عن قتال
 الكفار لأجل ما معهم من المؤمنين المستضعفين ولولاهم لعذب الله الكفار فوجود
 ذواتهم بركة وحفظ للكفار **الدليل العاشر** قوله تعالى وتلقى آدم من
 ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون أن آدم لما اقترف الخطيئة قال اللهم
 بحق النبي الذي قرنت اسمه مع اسمك إلا ما غفرت لي فغفراه (الدليل الحادي عشر)
 قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون أن اليهود
 كانوا يحاربون جيرانهم من مشركي العرب فتقول اللهم بحرمة هذا النبي الذي يبعث
 في آخر الزمان ألا ما نصرتنا عليهم فينصرون وقد تقدم هذا عن ابن القيم
الدليل الثاني عشر قوله تعالى لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند
 الرحمن عهدا قال البغون العهد قول لا اله إلا الله محمد رسول الله قيل معناه لا يشفع
 الشافعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا بمنى المؤمنين كقوله لا يشفعون إلا من

قال ابن القيم
 في اعلام
 الموقعين
 وتأمل قوله
 تعالى وما كان
 الله ليعذبهم
 وانت فيهم
 كيف يفهم
 منه أنه إذا كان
 وجود بدنه
 وذاته فيهم
 دفع عنهم
 العذاب وهم
 أعداءه فكيف
 يسره والإيمان
 به ومحبتة
 ووجود
 ما جاء به إذا
 كان في قوم
 أو كان في
 شخص
 أو ليس دفع
 العذاب عنهم
 بطريق الأولى والأخرى انتهى

ارتضى وقيل ملك للمؤمنين الشفاعة لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع
 الا مؤمن ومثل هذه الآية قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
 الا من شهد بالحق وهم لا يعلمون قال البغوى هى قول لا اله الا الله فاخبر الله انه
 ملك الشفاعة للمؤمنين والمراد من التوسل بالاولياء والصالحين والطلب منهم انما
 هو على وجه الشفاعة وقد اخبر الله تعالى انها ملكها للمؤمنين ولا مانع من طلب
 شئ ممن ملكه الله ما لا وقوة فتطلب منه ان يعطيك مما اعطاه الله تعالى وانما المنع
 ممن يطلب الشفاعة من الاصنام التى هى ليست اهلا للشفاعة والله اعلم (الدليل
 الثالث عشر) قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة
 الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة
 الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون فزال من غفور رحيم
 وجه الدليل ان الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على قولهم وما جعلوا لهم ارباباً
 مع الله والمراد بهم المؤمنون المستقيمون على الاقرار بالربوبية ولم يشركوا فى
 ربوبيته غيره كالاصنام والملائكة وغيرهم واستقاموا على طاعته تقول لهم الملائكة
 نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وانهم لهم عند الله ما تشتهى انفسهم
 ولهم ما يدعون ويريدون فهم غير ممنوعين عن الشفاعة والدعاء لآخوانهم
 المؤمنين وان الملائكة اولياءهم فيفعلون بامر الله ما يشتهون فلا مانع من الطلب منهم
 والله تعالى وايهم والملائكة اولياؤهم ولهم عند الله ما يشتهون وما يدعون واما
 الادلة من الاحاديث النبوية والاثار الصحابة فكثير فذكر بعضها **الاول** **الاول** روى الترمذى والنسائى والبيهقى وصححه والحاكم وقال على شرط البخارى
 ومسلم واقراء الحافظ الذهبي عن عثمان ابن حنيف ان رجلاً ضريراً جاء الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري فامر ان يتوضأ
 ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى استلك واتوجه اليك بنبيك محمد
 صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربي فى حاجتى هذه لتقضى
 اللهم شفعة فى زاد البيهقى فقام وقد ابصر وقد ذكره الحافظ الجزرى فى الحصن
 الحصين والعهدة وذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى كما تقدم واقراءى
 اقر صحته وكذلك ذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم وزاد فى الفتاوى انه صلى
 الله عليه وسلم قال لا عمى وان كان لك حاجة نثل ذلك رواها بهذا اللفظ

الترمذي والنسائي والبيهقي وابن شاهين وغيرهم من سائر المحدثين أي فاعمل
مثل ما أعلمك وذكر هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير وشرح المناوي
والشيخ علي القاري في شرح الحصين فقال لا قوله يا محمد التفات إليه وتضرع
لديه ليتوجه بروحه إلى الله تعالى ويغني السائل عما سواه وعن التوسل
إلى غير مولاه قائلا أنا أتوجه بك أي بذريعتك الذريعة الوسيطة والباء
للاستعانة إلى ربي في حاجتي هذه وهي المقصودة المعهودة لتتقضى لي ويمكن أن
يكون التقدير ليتقضى الله الحاجة لا جلك بل هذا هو الظاهر وفي نسخة
لتقضى بصيغة الفاعل أي لتقضى أنت يا رسول الله الحاجة لي والمعنى لتكون سبباً
لحصول حاجتي ووصول مرادى فالاسناد مجازي انتهى قال المجوزون فقوله في
الحديث يا محمد أنا أتوجه بك إلى ربي هذا نداء منه للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب
منه واستغاثة به وتوسل وتوجه والنبي صلى الله عليه وسلم كان غايياً فلو كان نداء
لغائب شر كالكان النبي صلى الله عليه وسلم شرع لا منه الشرك ولا يقدم على
هذا عاقل وخصوصاً على رواية الشيخ أنه صلى الله عليه وسلم قال للائمة وان كان
لك حاجة فقل ذلك يدل على التشريع له وأنه كلما ناداه فائسة يناديه ويستغيث
به ويتوجه إلى الله بوسيلته وما أجاب به الشيخ في اقتضاء الصراط المستقيم بان الائمة
صور صورة النبي صلى الله عليه وسلم في قلبه وخاطبها وناداه كما يخاطب
الإنسان من يتصوره ممن يحبه أو يكرهه وان لم يكن حاضراً ردوه ان نداء الذات
أقرب من نداء الصورة اذ كيف يستغاث بالصورة ويمتنع بالذات مع ان الصورة
وهية خيالية والذات محقة على ان نداء الصورة والطلب منها اذا جاز وسلم كان
أقوى حجة للمجوزين لانه ابلغ في التأثير وامام ائمة بعضهم من انه نادى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو حاضر فبعد لوجوه * الاول * ان الحديث مطلق
عام فاقبه هذا التقيد * الثاني * في بعض طرق الحديث كما ذكره ابن تيمية انه قال
للائمة وان كان لك حاجة فقل ذلك فدل على انه لا يختص بحضوره ولا في حال حياته
* الثالث * انه لو كان بحضوره لم يحتاج إلى ان يعلمه ويقول له افعل كذا وقل
كذا وقل يا محمد أنا أتوجه بك إلى ربي بل كان يدعو له بنفسه الشريفة ولا يكلف
هذا العمل فان دعاه صلى الله عليه وسلم انفع والنجح ولا يرد * الوجه الرابع *
ان المحدثين فهموا منه العموم ولهذا ترجعوا لهذا الحديث بقولهم من كان له إلى الله

حاجة او الى احد من خلقه فليعمل كذا كما ذكره صاحب الحصين فلو كان هذا الحديث
خاصاً بحياته لم يذكروه ولم يرشدوا الناس للعمل به لانه انقطع بموته صلى الله عليه
وسلم ولا كانوا يرجون له كذا (الوجه الخامس) ان السلف فهموا منه العموم فلهذا
استعملوه في حاجاتهم وقد علم الصحابي راوى هذا الحديث لمن كانت له حاجة الى
عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته دل على ذلك في الدليل الثاني روى
البيهقي والطبراني بسند لا بأس به عن عثمان بن حنيف راوى الحديث الاول ان
رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت اليه
ولا ينظر اليه في حاجته فشكى ذلك لابن حنيف رضي الله عنه فقال له انت الميضاة اي
محل الوضوء ثم انت المسجد فصلي ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك
بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك فتقضى
حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فقال ما حاجتك
فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك حاجة
فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيراً
ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته في فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرباً فشكى له ذهب بصره فأمره
صلى الله عليه وسلم ان يأتي الميضاة فينوضاء ثم يصلي ركعتين ويدعو بهذه الدعوات
قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم
يكن به ضرر قط انتهى فهذا يدل دلالة صريحة على ان عمل الاعمى وندائه للنبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول لم يكن بحضوره صلى الله عليه وسلم لقوله
في آخر الحديث فوالله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرر قط
فيدل انه كان غائباً عن الحضور ولهذا علم هذا الصحابي الذي له حاجة الى عثمان
بن عفان رضي الله عنه في خلافته بعد موته صلى الله عليه وسلم وما ذكره
بعضهم من ان هذا الحديث في سنده مقال يحجب بان الحديث صحيح لا بأس به كما
ذكره البيهقي والطبراني والحافظ السبكي وابن حجر والسمهري والقسطلاني
وغيرهم وقالوا اسنده لا بأس به ولو فرض ان في سنده مقال لا يكون عاصداً للاول وقد
كان صحيحاً فيكون مؤيداً بل لو كان شركاً لم يحجز للاحمد ثين ان ينقلوه في كتبهم كما
لا يخفى فكيف يخفى هذا على نقلة الدين وائمة المسلمين ويطهر لك يا اعمى العين
(الدليل الثالث) روى البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار رضي الله

عنه و كان خازن عمر رضى الله عنه قال اصاب الناس فحط في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى له فقال يا رسول الله استسق لا منك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اثبت عمر واقره السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آلوه الا ما عجزت و ذكر بعضهم ان الذى رأى هذا المنام بلال بن الحارث احد الصحابة رضى الله عنه انتهى قلت وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى واقتضاء الصراط المستقيم واقره ولم ينكره قال وماروى ان رجلاً جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه القحط طام الرمادة فأمره ان يأتى عمر الحديث قال فخل هذا كثير يقع لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم النقل عنه والله اعلم (الدليل الرابع) روى البخارى في صحيحه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في قصة هاجرام اسماعيل عليه السلام انها لما ادركها وولدها العطش فجعلت تسعى اى تركض في طلب الماء فسمعت صوتاً ولا ترى شخصاً فقالت اغث ان كان عندك غوث انتهى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا لاصحابه فلو كان طلب الغوث من غير الله شركاً لما جاز لها استعماله ولما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولم ينكره ولما نقله الصحابة من بعده وذكره المحدثون لاسيما البخارى الذى اجمع الامة على ان ما بعد كتاب الله اصح من كتابه فان هذا الغائب الذى طلبت منه الغوث وان كان في الحقيقة هو ملك لكن في حال غيبته محتمل ان يكون شيطاناً ومحتمل ان يكون جنياً ومحتمل ان يكون ملكاً ومحتمل ان يكون انساناً والمآل نعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقاً لاني مرسل ولا ملك مقرب كما لبت كما صرحوا به في مواضع فلو يعلم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك محذوراً لوجب التنبيه عليه خصوصاً اذا كان شركاً اكبر مخرجاً عن الملة والله اعلم (الدليل الخامس) روى البخارى في حديث الشفاعة ان الخلق يتناهم في هول القيمة استغاثوا بادم ثم بنوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم يعيسى وكلهم يتعذرون ويقول عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها الحديث ذكرناه ملخصاً فلو ان الاستغاثة بالخلق ممنوعة لما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولآلته ولذكرها بغير هذا اللفظ واجاب المانعون بان هذا يكون يوم

التوبة فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة وردوا بانهم مع حياتهم الدنيوية لا قدرة
 لهم الابنوع التسبب فكذلك بعد الموت مع انهم احياء في قبورهم يتسبون بالدعاء
 وغيره على ان المانعين يستدلون على المنع بحديث ابي بكر الصديق رضي الله
 عنه لما قال قوموا نستغيت برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث في اغما يستغاث بالله فنفى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حي قادر على التسبب وكم سئله الصحابة
 اموراً لا يقدر عليها البشر فاعطاهم ما سئلوا بتسبيبه عند ربه و الله يفعل له
 فكيف يتقون الاستغاثة بهذا الحديث و يثبتونها بحديث الشفاعة و هل
 هذا الاتناقض فما كان جوابكم في حديث الحياة هو الجواب في حال الممات والخلاف
 في اطلاق هذا اللفظ لافي التأويل فان المجوز يقول بالتأويل ولا يقول ان احدا
 يفعل استقلالاً من دون الله بل يكفر من يزعم ذلك * الدليل السادس * روى
 الحاكم في صحيحه وابو احوانة والبرار بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال اذا نعلنت دابة احدكم بارض فلاة فلينادي يا عباد الله احبوا فان الله
 حاضر اسجسه وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الكلم
 الطيب عن ابي حوالة في صحيحه وابن القيم في الكلم الطيب له والنووي في
 الاذكار والجزري في الحصن الحصين وغيرهم مما لا يحصى من الحديثين
 وهذا القطر رواية ابن مسعود مرفوعة ورواية ابن مسعود موقوفة عليه فليناد
 اعينوني يا عباد الله قال الشيخ علي القاري الحنفى في شرح الحصن الحصين
 والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن اورجال الغيب المسمون
 بالابدال والمانعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبياً او ملكاً
 او جنياً كما هو مقرر عندهم وقال ايضا قلت حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم
 اتقنت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقال فحسبها الله في الحال وكنت
 انامرة مع جاعة فاذا قد اتقنت منهم بهيمة فجزوا عنها قتلته فوقفت في الحال
 غير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووي في الاذكار انتهى (الدليل السابع)
 روى الطبراني وان اراد عونا فليناد يا عباد الله اعينوا وفي الحصن فليقل يا عباد
 الله اعينوني ثلاثاً رواه الطبراني عن زيد بن عتبة بن خدوان عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اذا ضل احدكم شيئاً او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل

يا عباد الله اعيونى فان لله عباد الايراهم قال الحافظ الجزرى وقد جرب ذلك
 قال الشيخ على القارى وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء النقات حديث حسن
 محتاج اليه المسافرون وروى المشايخ انه مجرب قرن به النجم ذكره مبرك الحنفى
 انتهى وقال بعض المحققين ذكر هذه الأئمة الحديث فى كتبهم اشاعة للعلم وحفظا
 للإمامة ولم ينكروه ذكر منهم الحافظ الجزرى فى الحصين والعدة والنووى فى
 الاذكار وابن القيم فى الكلم الطيب وابن مفلح الحنبلى تليد ابن تيمية فى كتابه
 الاداب الشرعية ثم قال قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل سمعت ابي
 يقول حججت خمس حجج فضلت الطريق وكنت ماشياً فجعلت اقول
 يا هيا لله دلونا على الطريق فلما ازل اقول ذلك حتى وقفت على
 الطريق وقال الامام النووى فى الاذكار قد جرب ذلك بعض اهل العلم
 فصيح ونحن قد جربناه فصيح فكيف جاز للعلماء الاكابر خصوصاً مثل الامام
 احمد يطلب من غير الله وهو ثابت الدلالة على الطريق من غير ان
 يراهم ويدلونه وكذلك طلب الامانة مع ان الدلالة امر قلبي اذا لم يظهر
 الدال كيف يهتدى للدلالة وكذلك الامانة بل كيف يعلم النبي امته ان يطلبوا
 العون والدلالة من غير الله تعالى والله سبحانه اقرب من عباده فكيف ينادون
 العباد ويتزكون القادر الذى بيده كل شئ ولكن النبي اعرف بالله من جميع
 خلقه يعلم ان الله يحرى الاشياء بحسب العوايد ولهذا ترى العبد يطلب من
 الله سبحانه الشئ سنين فلا يعطيه اباه حتى يسيبه على يد مخلوقه وهذا كثير
 جداً فيقال ان الله لا يقدر على اعطاء السائل حاشا وكلا بل ربط الله الاسباب
 بالمسيبات لحكمة هو سبحانه يعلمها فان قيل ان هذا الحديث وامثاله فيه الطلب
 من الملائكة او الجن او رجال الغيب وهم احياء قادرون فقول اولاً المانع
 لا يجوز نداء الغائب مطلقاً والثانى ان قال ان هؤلاء احياء قادرون فيطلب منهم
 فالجواب انه هذا تحكم على ان الاموات من الانبياء والاولياء ايضاً لهم قدرة
 من الله تعالى بدعاء او كرامة او غير ذلك ثم ما يدريك ان هذا الغائب شيطان او جنى
 او ولى فكيف ثبت لجهول لا يرى ولا يعرف وينفى عن معروف محقق والله اعلم
 * الدليل الثامن * روى ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى منبر العزم
 الساكن والامام هبة الله فى توثيق عرى الايمان من العتي ان اهرابيا جاء الى قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشاء يقول

ياخير من دفنت في القاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والا كم .

روى الفداء لقبر انت ما كنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العنبي فحملتني حينما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال
ياعني الحق الاعرابي وبشره بان الله قد غفر له فتلقي هذه الحكاية العلماء بالقبول

وذكرها ثمة المذاهب الاربع في المناسك مستحسنين لها فقنها نداء النبي صلى الله

عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وهو في قبره الشريف فلو كان نداء الاموات

والطلب منهم للشفاعة محذورا لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولا يستحسن نقلها في

كتاب * الدليل التاسع * ذكر القسطلاني في المواهب اللدنية والسهوري في

الوفاء وخلاصة الوفاء قالاروى ابو سعيد السمعاني عن علي كرم الله وجهه

ان امرائيا قدم علينا بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحتى من ترابه على رأسه وقال

يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووصيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما نزل اليك

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فتودى

من القبر قد غفر لك * الدليل العاشر * ذكر التقي السبكي في شفاء الاسقام

والقسطلاني في الموهب السهوري في الخلاصة وابن حجر في الجوهر المنظم

وغيرهم عبارة الشفاء للقاضي عياض بسنده الحسن الى الامام مالك بن انس انه

تناظر مع ابي جعفر المنصور فقال له الامام يا امير المؤمنين ان الله ادب قوما فقال

لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم

عند رسول الله * الاية * وان حرمة ميتا حرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر

وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ثم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وعيلتك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل

استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك

فاستغفروا الله * الاية * * الدليل الحادي عشر * ذكرين الجوزي في

كتابه الوفاء بفضل المصطفى بسنده الى الدارمي قال حدثنا معمر بن عبد الواحد

الاصفهاني بالروضة بالمدينة شرفها الله تعالى قال انبأنا عمر بن عبد الله اخبرنا محمد بن عبد الواحد انه سمع ابا بكر محمد بن الخطاب قال سمعت عبد الله بن صالح قال ابا بكر المقرئ يقول كنت انا وابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا على حالة واثر فينا الجوع فواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله الجوع والجوع وانصرفت فقال لي ابو القاسم قما ان يكون الرزق او الموت قال ابو بكر فممت وابو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر بالباب علوي فدق الباب ففتحنا فاذا معه غلامان مع كل غلام زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا فاكلنا فولي وترك الباقي عندنا فلما فرغنا من الطعام قال العلوي يا قوم اشكوتكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني رأيت في المنام فامرني بحمل شيء اليكم انتهى وذكر هذا الاثر جماعة من المحدثين منهم السبكي والسمهوري والقسطلاني وغيرهم وافر مثله شيخ الاسلام في بعض فتاواه وفي اقتضاء الصراط المستقيم كما تقدم النقل عنه فارجع اليه **الدليل الثاني عشر** ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة قال اخبرنا ابن ناصر قال انبأنا خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول قال ابو الخير التيناني دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة فالت خمسة ايام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت اناضيفك الليلة يا رسول الله وتحنيت فممت خلف المنبر فرأيت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بن ابي طالب بين يديه فحركني علي وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فممت فقبلت بين عينيه فدفع الى رغيفا فاكلت بعضه واتبعت فاذا النصف الاخر بيدي انتهى **الدليل الثالث عشر** قال ابن الجوزي في كتابه المتقدم الباب التاسع والثلاثون في الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا عبد الاول بن عيسى وساق سنده الى ابي الجوزا اوس بن عبد الله قال قحط اهل المدينة فحطاشوا يدافشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لا يكون بينه وبين السماء سقف قال فعملوا انظروا اطراحت نبت العشب وسمت الابل حتى

وذكر الحافظ تفتت من الشحم انتهى ولم تكن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل هذا من
 الذهبى في قبل تقسمها اذ ليس للرأى في هذا مجال فلا بد انها سمعت ذلك من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم **الدليل الرابع عشر** ذكر بن القيم في كتابه افاثة
 الهفان عن ابن اسحاق في المغازى عن ابي العالية قال لما فتحنا سترو جدها في
 بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف
 فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعباً فمسحه بالعريّة فانا اول رجل قرأته من
 العرب قلت لابي العالية ما كان فيه قال سيرتكم واموركم ولحون كلامكم
 وما هو كائن بعد قلت فما صنعتُم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً
 متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لتعبيه على الناس لا ينشونه
 قلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم ابرزوا السرير فيطرون
 قلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال قلت منذ كم وجدتموه
 مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعرات من قناه ان
 لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع انتهى والظاهر ان تعميمهم
 لغيره حذر ان ينشئه اهل نسترهم كفاراً والدفن الميت واجب وهم
 لا يدفنونه لاجل الاستسقاء بجسده واحترام اجساد الانبياء بل سائر المؤمنين بدفنهم
 وعدم هتكها من اعظم الواجبات في شريعتنا ولهذا صح ان البخارى رحمه الله
 لما مات وجدوا من تراب قبره ربح المسك فصار الناس ينشونه ويأخذون
 التراب منه يبركون به حتى تظهر رفته مراراً فما امكن الخلاص من هتك
 رفته الا بالبناء على تربته لحفظ عن الناس قول الصحابة انهم اذا قمضوا ابرزوا
 السرير فيطرون دليل على ان ذوات الانبياء واجسادهم يستحق بها وانه
 معلوم عندهم ذلك ولم ينكروه ولو كان منكور الم يذكره وهذا شبه بصنيع
 سيدتنا عائشة بابرار قبره الشريف صلى الله عليه وسلم للاستسقاء به
 والله اعلم **الدليل الخامس عشر** روى الامام احمد في مسنده
 والاصح عند الحديثين ان ما في المسند لا يخرج من درجة الحسن كما
 ذكره بن جرير في التمهيد وغيره ورواه الحاكم في مستدركه على
 الصحيحين والا قبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً جبينه على القبر فقال اتدري
 ما سمع قتيل عليه فانا ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه فقال جئت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله انتهى
 * الدليل السادس عشر * قال ابن الجوزي في الوفا بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن جاءت فاطمة رضي الله عنها فخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وانشأت تقول .

ماذا علي من شم تربة احمد * ان لا يشم مدى الزمان خواليا
 صبت على مصائب لو انهما * صبت على الايام عدن لياليا
 انتهى ما ذكره ابن الجوزي في هذا وما قبله دليل على ان مغلوب الحال يفعل مثل هذا في قبور الانبياء وغيرهم وان الآثار لها اعتبار وهذا من قبيل الشكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قولها صبت على مصائب والله اعلم * الدليل السابع عشر روى بن عساكر بسند جيد عن ابي الدرداء قصة نزول بلال بداريا بعد فتح بيت المقدس قال ثم ان بلا لارأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ماهذه الجفوة يا بلال اما ان لك ان تزورنا فاتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر الى اخر القصة وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر احد عليه انتهى ذكره السبكي في شفاء الاسقام والقسطاني وابن حجر وغيرهم * الدليل الثامن عشر * روى الحاكم في المستدرک على الصحيحين ان ابا ايوب الانصاري رضي الله عنه غزى قسطنطينية في خلافة معاوية مع ولده يزيد قتل هناك ودفعه المسلمون في اصل سور البلد قال الراوي فالروم يزورون قبره ويستقون به اذا قحطوا انتهى (الدليل التاسع عشر ما تقدم من نقل بن القيم في كتابه الكبائر وكتاب السنة والبدعة عن الرجلين الذين استغاثا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرافضة قطع لسان احدهما وبعضهم قعأ عين الاخر فلما اتيا قبره الشريف واستغاثا به رد الله عليهما ما قدما من اللسان والعين وقد تقدم النقل عنه فيما سبق فارجع اليه (الدليل العشرون) ذكر ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة في طبقة التابعين عن ابي ايوب رجل من قريش ان امرأة من اهله كانت تجتهد في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فاتاها الملعون وقال الى كم تعذين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت

وقصرت عن القيام كان ادوم لك واقوى قالت فلم يزل يوسوس لي حتى همت
 بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره
 وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله واصلبت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بي من
 وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت ادعو الله ان يصرف عني كيد وهو وسوسه
 قالت فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدوا فاخذوه وهدوا انما
 يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السمر قالت فرجعت مذعورة وجلت
 القلب فوالله ما اودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة انتهى فدل هذا ان
 الاعتصام بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امرا معلوما للسلف الصالح
 وانما لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه واكرمها الله بسماع الصوت من
 القبر بالوعظة والازجر عن مطاوعة الشيطان فحصل لها زوال الوسوسة
 بركة هذا الاعتصام والله اعلم ﴿ الدليل الحادي والعشرون ﴾ في صفة
 الصفوة لابن الجوزي بسنده الى احمد بن القحطاني انه روى عن بشر بن الحارث يعني
 المشهور بالخافي وهو من اجل التابعين حتى ان الامام احمد كان يقول لمن مثاله
 من الورع سل بشر بن الحارث لا تسئلني فاني آكل من غلة بغداد وكان علي ابن
 المدني امام المحدثين ينادي في جنازة بشر هذا شرف الدنيا والاخرة قال احمد بن
 القحطاني سألت بشرا عن معروف الكرخي فقال هيئات حالت يتناوبينها الحجب ان
 معروف لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا الى فرعه الله
 الى الرفيع الاعلى فمن كانت له الى الله حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان
 شاء الله تعالى قال الحافظ ابن الجوزي وقبره ظاهر يترك به في بغداد وكان ابراهيم
 الحربي يعني صاحب الامام احمد بن حنبل يقول قبر معروف الترياق للجرب
 انتهى ومثله في رسالة القشيري وغيرها واثبتته واقره شيخ الاسلام زكريا
 الانصاري في شرح الرسالة وغيره ويكنى اثبات الحافظ ابن الجوزي بالسند الصحيح
 والنقل الصحيح فانه معلوم عند المحدثين واهل العلم كيف تشد يده في تضعيف ووضع
 الصحيح فضلا عن الموضوع الضعيف (الدليل الثاني والعشرون) قال ابن الجوزي
 في صيد الخاطر كنت في بداية امرى قد الهمت سلوك طريق الزهاد بادامة
 الصوم والصلوة وحب الى الخلوة فكنت اجد قلبا طيبا وكانت عين بصيرتي قوية
 الحدة تأسف على لحظة تمضي من غير طاعة وتبادر الوقت في اغتنام الطاعات ولي

نوع انس وحلاوة ومناجاة فأنتهى الامر الى ان صار بعض ولاية الامور يستحسن
 كلامي فامالني اليه فقال الطبع ففقدت تلك الحلاوة ثم استمالني آخر فكنيت اتقي
 مخالطته ومطامعه لخوف الشبهات وكانت حالتي قريبة ثم جاء التأويل فانبسطت
 فيما يباح فعدم ما كنت اجد بالكلية وصارت المخالطة توجب ظلمة القلب الى ان
 عدم النور كله فكان حنيني الى ماضع مني يوجب انزماج اهل المجلس فيتوبون
 ويصلحون واخرج خلسا فيماني وبين حالي وكثر ضجيجي ومرضى وعجزت
 عن طب نفسي فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت في صلاحى فاجتذبتني لطف
 مولاي الى الخلوة على كراهة مني ورد قلبي على بعد تقوره عنى وارانى حبيب
 ما كنت آثره فاققت من مرض غفلتى الى آخر كلامه انتهى فانظر الى قوله
 فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فرد الله عليه ما كان قدده يركه
 التوسل بهم واللباء اليهم وهذا هو حافظ الاسلام وشيخ مشايخ
 الاسلام ابن تيمية وغيره وكان من ايات الله في هذه الامة المحمدية فانه ما تقع
 الاسلام بمثل ما تقع به حسبت مؤلفاته فكانت في كل يوم سبع كراريز كتابية
 وتاليا على هدد عمره وقال في صيد الخاطر تاب على يدي نحو مائتي الف نفس
 واسلم من اليهود والنصارى نحو مائتي نفس وكان يحضر مجلس وعظه اكثر من
 عشرة الاف نفس كلهم يكونون ويشقون ثيابهم والحاصل انه ما صار مثله في علماء
 الامة المحمدية ولا زال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم من كافة علماء الاسلام
 ينقلون عنه في كتبهم ويعتمدون على اقواله وافعاله فلو كان هذا ممنوعا لما جهله
 هذا الكامل وعلمه غيره ممن هو دونه فلمسلمين بهذا العالم اسوة بل هو علامة الدنيا
 وحافظها على الاطلاق ومن تعقد على قوله الخناصر وتوكل بقنواه الجراير وقال
 ايضا في صيد الخاطر ﴿ فصل ﴾ رايت نفسي كلما صنف فكرها او اعطت
 بدارج اوزارت قبور الصالحين تحرك همتها في طلب العزلة والاقبال على معاملة
 الله تعالى انتهى ومراده بزيارة الصالحين مثل ما تقدم عنه في العبارة المتقدمة
 او ما هو اعظم والحاصل ان زيارة الصالحين والتوسل بهم مما ينفع الزائر في امر
 آخرته خصوصا وقد قال صلى الله عليه وسلم زروا القبور فانها تذكركم الاخرة
 والله اعلم ﴿ الدليل الثالث والعشرون ﴾ ذكر الشيخ تقي الدين في كتابه
 الكلم الطيب وابن القيم في الكلم الطيب له وابن ابي جرة في شرح مختصر البخاري

بل رايت في
 تاريخ ابن
 الجوزي ذكر
 انه كان يحضر
 مجلس وعظه
 مائة الف
 انسان منهم
 الخليفة
 العباسي

عن بن عمرو بن عباس ان الانسان اذا خدرت رجلاه فليناد يا محمد فان الخدر
يذهب عنه انتهى وهذا ذكره في مقام تعليم الاسلام الاذكار فلو كان نداء
الغايب شركاً لكان الشيطان و غيرهما بل واصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمان
الناس الشرك والعباد بالله وفي الحديث ان ابن عمر لما قيل له ونادى ذهب الخدر
عنه في الدليل الرابع والعشرون في ذكر ابن الاثير في تاريخه وذكر انه اختصر
من تاريخ ابن جرير الطبري ان الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان شعارهم في الحروب يا محمد وذكره الواقدي في فتوح الشام وهو
اتى تأليف الواقدي في الدليل الخامس والعشرون في ذكر ابن الجوزي في
كتابه عيون الحكايات بسنده الى بعض التابعين انهم لما سارهم الكفار وراودوهم
على الكفر وامنعوا فاعلوا لهم زينة في قدر فالتقوهم فيه فنادوا يا محمد ذكر
ذلك السيوطي في شرح الصدور فاذا رأيت هذه الادلة التي ذكرها العلماء من
كافة المذاهب واثبتوها في تصانيفهم ورواها الخلف عن السلف واتصلت
باسانيد المحدثين والمصنفين جزمتم بان هؤلاء لم يكونوا متواطئين على ما هو شرك
وحرام ولم ينوء ولم يحذروا الامة عن مثله ولم ينهوا الاسلام على المنع منه
تبين لك ان هذه الاشياء جائزة لاحالة اذ كل حديث من هذه الادلة المتقدمة
اقل ما يكون رواء الوفاء عن الوفاء وكذلك الكتب المصنفة المتضمنة لها فكل هؤلاء
العلماء خفلوا عن هذه الاشياء الشركية وجاء رجل متأخر عنهم تنبه لها وعرفها وهم
جهلوا فان كان الامر كذلك فلا خير في شيء يجعله هؤلاء الخلق الكثير
ويعلمه من ليس في العير ولا في النغير فهذه المسئلة كانت تكون اجابة الجواز
لان المخالف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية ونليذه ابن القيم ومن تابعهما وهما قد
حررنا لك فيما سبق انهما لا يقولان بالتشريك والتحريم الا بالشروط المتقدمة
واذا وجد شيئ من الموانع اتفق عندهما ومن تابعهما التحريم فضلاً عن الاشراك
وكان عندهما جائزاً كما تقدم لك نص عبارتهما في فصل في وقد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه من معاملة الاموات معاملة الاحياء وطلب الاستخيار منهم
والاستفهام ونداؤهم المسمى بالدعاء في اللغة لا الدعاء الذي هو العبادة وادلة ذلك كثيرة
في الدليل الاول في روى البخاري ومسلم واصحاب السنن من حديث ابن
عمر قال اطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما

وعدكم ربكم حقاً قبيلاً له اتدعو امواتاً فقال ما اتم باسمع منهم ولكن لا يحيون وفي الصحيحين من حديث انس عن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فقال له عمر يا رسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها قال والذي نفسي بيده ما اتم باسمع لما اقول فيها منهم انتهى وانكار عائشة رضي الله عنها لسماع اهل القليب لعدم شهودها القصة قال ابن رجب في احوال القبور فان عمر و ابا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياء عن النبي صلى الله عليه وسلم وما يشهد لم تشهد ذلك وروايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الان انما قلت لهم حق يؤيد رواية من روى انهم يسمعون ولا ينافيه فان الميت اذا جازان يعلم جازان يسمع انتهى اقول وهذا التماس في حق الكفار لا في المؤمنين لا تهاضي الله عنها استدلت على عدم السماع بالاية وهي انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدماء اذا ما يندرون والمراد بهم الكفار في حال حياتهم شبههم الله بالموتى وليس المراد انهم وقت انذار النبي صلى الله عليه وسلم موتى ومراد الله تعالى انهم في حال حيوتهم موتى القلوب عن المواظ وعصم الاذان عن سماعها وهم احياء وما بهم صمم وآخر الاية يدل على سماع المؤمنين وهي قوله ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فالمؤمنون اثبت الله لهم السماع احياء و امواتاً وعائشة رضي الله عنها لم تنف السماع الا عن اهل القليب الكفار ولم يرد عنها انها نعت السماع عن اموات المؤمنين مع انها اثبتت للكفار العلم وتقت السماع ويلزم من اثبات العلم اثبات السماع ضرورة كما قال ابن رجب وابن القيم في الهدى النبوي قال ابن تيمية في بعض فتاواه وانكار عائشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لا يكون معذوراً أمثالها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة لا يجوز لاحد انكارها انتهى قال ابن القيم وابن رجب في احوال القبور واما ان ذلك كان خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد ثبت في الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم انتهى **الدليل الثاني** قال ابن رجب في احوال القبور والسيوطي في شرح الصدور وابن القيم في

كتاب الروح روى ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقيم المسجد فانت فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم غر على قبرها فقال ما هذا فقالوا ام محجن قال التي كانت تقيم المسجد قالوا نعم فصف الناس فضلى عليهما قال اى العمل وجدت افضل قالوا يا رسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابته قم المسجد وهذا امر يسئل انتهى وقد ذكرنا هذا الحديث ماضدا حديث الصحيحين المتقدم في شماع اهل القليب ويؤيد هذا كله ما ذكره * الدليل الثالث * روى مسلم في صحيحه قال مر عبد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير وهو مصلوب فوقف عليه فقال السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب والله لقد كنت انهارك عن هذا اما والله لقد كنت انهارك عن هذا اما والله انك كنت صواما قواما وصولا للرحم فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر عليه فارسل اليه فانزله عن جذعه فالتقى في قبور اليهود انتهى * الدليل الرابع * روى الحافظ السيوطى في شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور قال اخرج بن عساكر من طريق ابى صالح كاتب الليث عن يحيى ابن ابوب الخراعى قال سمعت من يذكرون انه كان في زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه شاب متعب قد لزم المسجد وكان عمر مجبا به فدعته امرأة الى الفاحشة فابى فزالته به حتى تبعها فثلث له هذه الآية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فانت منها قد فسوه فاخبر به عمر قال اذهبوا بنا الى قبره فأتى عمر ومن معه الى القبر فقال عمر يا فلان ولما خاف مقام ربه جتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد اعطينا هما مرتين * الدليل الخامس * اخرج بن ابى الدنيا في كتاب القبور يسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب انه مر بالبيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واما لكم قد تفرقت فاجابه ها تف اخبار ما عندنا ان ما قد مناه وجدناه وما اتفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه * الدليل السادس * ذكر الحافظ المذکور في كتابه هذا قال اخرج الحاكم في تاريخ نيسابور والبيهقى وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه من يجهل عن سعيد بن المسيب عن على بن ابى طالب مثل قصة عمر هذه في دخوله مقبرة المدينة مع اصحابه وندائهم واجابتهم له * الدليل السابع * وقد علم النبي

صلى الله عليه وسلم اصحابه اذا دخلوا القبور ان يسلموا عليهم ويقولوا لهم
 اتم لنا سلف ونحن لكم خلف وانا ان شاء الله بكم لاحقون وان يقولوا لهم
 ابشروا فان الساعة لآتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وهذا
 مستفيض لا يمكن لاحد انكاره فلو لا انهم احبوا في قبورهم يسمعون من
 يخاطبهم لكان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب وامر ان يخاطب جاد
 لا يسمع ولا يعقل وهذا في غاية البعد عن سيد العقلاء كما ذكر هذا ابن
 القيم وابن تيمية وغيرهما بل حديث الشيخين اقوى حجة فقد نص جمهور الامة
 على اسنئه قال ابن القيم في كتاب الروح ويدل على هذا يعني سماع اهل القبور
 من يخاطبهم وعلمهم به ووروده ما جرى عليه عمل الناس قد يأتوا الى الان من تلقين
 الميت في قبره ولولا انه يسمع ويشفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً وقد مثل عنه
 الامام احمد فاستحسنه واحتج عليه بالعمل ويروى فيه حديث ضعيف ذكره
 الطبراني في معجمه من حديث ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 مات احدكم فسيروا عليه التراب فليقيم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
 ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعداً
 ثم ليقبل يا فلان بن فلانة فيقول ارشدنا ربك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر
 ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وانك
 رضيت بالله رباً وبالا سلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً ونكيراً
 يتأخران ويقولان كل واحد لصاحبه انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجة
 وهذا الحديث وان لم يثبت فالتصال بالعمل به في سائر الامصار والاعصار من غير
 انكار كاف في العمل به وما جرى الله سبحانه العادة قطبان طبقت مشارق الارض
 ومغاربها وهي اكل الاعم عقولا وافرهما عارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع
 ولا يعقل وتستحسن ذلك والا كان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر
 والمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعقلاء كلهم قاطبة على استقباحه واستهجائه
 انتهى وكلام ابن القيم هذا وحده كاف في الرد على من ينكر خطاب اهل القبور
 والطلب منهم فان الامة مطبقة على جوازه ولم يكن لهذه الامة التي هي اكل الناس
 عقولا وقد طبقت مشارق الارض ومغاربها قد علموا بهذا فان في جميع اقاليم الاسلام
 موجود بعض قبور الانبياء والاولياء يأتى الناس اليهم يطلبون منهم الحوائج

الدنيوية والاخروية على نوع الشفاعة الى ربهم سبحانه ولم يكن لذلك فكير ولا حكموا بكفر من يفعل ذلك ولا بشريكه فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به والله اعلم وقد ذكر حديث التلقين الشافعية والحنابلة والمالكية في كتبهم الفقهية واعظم من ذلك * الدليل التاسع * خطاب المصلين للنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة في قولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد ثبت في حديث صحيح ان المصلي اذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابته كل عبيد صالح في السموات والارضين وانهم يردون عليه في حاشية المنهج ان المصلي اذا قال ذلك ينسفي له ان ينسوي العموم فان الله عبادا يستغفرون في المشاهدة فاذا سلم عليهم المصلي يتولى الله الرد عنهم لعدم احساسهم بذهولهم في الاستغراق انتهى بمعناه * الدليل العاشر * ذكر ابن رجب في احوال القبور والسيوطي في شرح الصدور قال اخرج ابن ابي الدنيا بسنده الى عمر بن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده دبيعة لمسلم وكان لليهودي ابن مسلم فلم يعرف موضع الدبيعة فاخبر شعبياً الجبائي فقال انت بر هو تاموضعاً باليمن فان فيها بئراً هنالك فادع اباك فانه يجيبك فاسأله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى العين فدعا اياه مرتين او ثلاثاً فاجابه فقال ابن دبيعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفنها اليه (الدليل الحادي عشر) ذكر ابن رجب والسيوطي في الكتائين المتقدمين نقلهما عن كتاب الحكايات لابي عمرو النيسابوري بسنده الى يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل صدوق من اهل خراسان يودع الودائع فيؤديها فودعه رجل عشرة الاف دينار وحضرت الخراساني الوفاة فاثنتان احدا من ولده عليها فدقنها في بعض بيوتها فأت قدم الرجل فسئل بنيه فقالوا ما لنا بها لم فسئل العلماء الذين كانوا بمكة وهم يومئذ متوافرون فقالوا ما نرى هذا الرجل الا من اهل الجنة وقد تبثنا ان ارواح اهل الجنة في زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فأت زمزم وقف على شفير هائم ناده فاننا نرجو ان يجيبك فان اجابك فاسأله عن مالك فذهب كما قالوا فتأدى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت ثلاثاً فلم يجب فقالوا انا لله وانا اليه راجعون ما نرى صاحبك الا من اهل النار فاخرج الى اليمن فان بها وادياً يقال له برهوت فيه بئر يقال له بلمهوت فيها ارواح اهل النار تقف

على شفيرها فتنادى في الوقت الذي ناديت به في زمزم فذهب كما قيل له في الليل
 فتاداه يا فلان فاجابه في اول صوت واخبره عن موضع اماته الى اخر هذا الاثر
 وفيه انه سئله ما لذي جاء بك الى هذا الموضع وانت من اهل الخير فقال كانت لي
 اخت فقيرة في البصرة فبسيبها صرت الى هذا الموضع فذهب الرجل صاحب
 الامانة الى اخته فاستعملها فسامحته فرجع الى مكة ونادى في بئر زمزم فاجابه
 وقال له جزاك الله هني خيرا انتهى فانظر الى هذا الاثر كيف دل هذا الرجل
 وارشده العلماء الى دماء هذا الميت واستخباره والاخذ بقوله وهم متوافرون اي
 متكاثرون في مكة وهم علماء السلف فلو كان هذا ممنوع لم يجوز لهؤلاء العلماء ارشاد
 الناس الى الشرك وانما كان تصديقهم للاحاديث النبوية متمكناً من قلوبهم
 الصافية ولم يحصل لهم هذه الشكوك الكائنة في الخلق المتأخرة ﴿ الدليل
 الثاني عشر ﴾ في البغوى وغيره في تفسير سورة ص ان داود عليه السلام لما قنن
 في امرأة اوريا غفر الله له قال يارب انت غفرت لي فكيف باوريا وهو زوج المرأة
 فامر به ان يذهب الى قبره فيستعمله فذهب فتاداه فاجابه وقال من هذا الذي قطع
 على لذي فقال اناداور عرضتك للقتل فسامحني الى آخر القصة انتهى وهذا وان
 كان من الاسرائيليات الا انه يصلح ان يكون ماضداً كما قاله تقي الدين بن تيمية في
 مسألة التوسل في قول داود عليه السلام يارب بحق اباي الا ما غفرت لي فقال
 الله يا داود اي حق لا بائك على انتهى ما ذكره الشيخ تقي الدين قال العلماء المجوزون
 قد ورد من هذا جملة صالحة مع ان الله تعالى قادر على ذلك فالمانع كانه استعجز
 القدرة الالهية قال حافظ الاسلام السيوطي في شرح الصدور تقي الدين عن الحافظين
 جرح شارح البخاري في فتاويه مانعه ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار
 في سجين ولكل روح يحسدها اتصال معنوي فهي ماذون لها في التصرف وتأوى
 الى محلها انتهى باختصار قال السيوطي قلت ويؤيد ما ذكره من الاذن في التصرف
 مع كون المقر في عليين ما اخرج به ابن عساكر من طريق ابن اسحق قال حدثني
 الحسين بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد قتل
 جعفر ابن ابي طالب لقد مر بي جعفر الليلة يقتني تقرأ من الملائكة له جناحان
 متخضبة بالدم يريدون بيثة بلدا باليمن واخرج ابن عدي من حديث علي بن ابي
 طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفر في رقعة من الملائكة

يشرون اهل يشة بالطروا وخرج الحاكم عن ابن عباس قال ليخا النبي صلى الله
 عليه وسلم جالس واسماء بنت عيس قريباً منه اذ رد السلام قال يا اسماء هذا جعفر
 مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم
 كذا قال فاصبت من جسدِي ومن مقادمي ثلاثاً وسبعين من بين طعنة وضربة ثم
 اخذت الهواه يدي اليمنى فقطعت ثم اخذته يدي اليسرى فقطعت فوضني الله
 جناحين اطير بهما حيث شئت قلت اسماء هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير لكن
 اخاف ان لا يصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
 قال ان جعفر بن ابي طالب مر مع جبرائيل وميكائيل وله جناحان عوضه الله
 من يديه فسلم علي ثم اخبرهم بما اخبره وخرج بن ابي الدنيا من طريق يزيد
 بن سعيد القرشي عن بن عبد الله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا اناس يطلبون
 اثر العدو وقاقر د منهم رجلان قال احدهما فينما نحن كذلك اذ لقينا شيخاً من الروم
 فقال ابرزوا فحملنا ساعة عليه فاقبلنا ساعة فقتل صاحبي فرجعت اريد اصحابي
 فينا انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هارباً
 الى اصحابي فرجعت اليه وضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس
 على صدرى وتناول شيئاً ليقتلني فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه هني
 واما نني على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي ويحدثني حتى اذهبنا
 الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فبحثت اصحابي فاخبرتهم قال السيوطي
 في كتابه المذكور اخرج بن عساكر من طريق ابن اسحاق الى عمر بن
 الخطاب السلي قال اسرت انا وثمانية معي في زمان بني امية فادخلنا على
 ملك الروم فامر باصحابي فضربت رقابهم ثم اني قدمت لضرب عنق فقام اليه
 بعض البطارقة فلم يزل يقبل رأسه ورجليه حتى وهبني له ثم انه جعل ابنة له من
 اجل النساء تغويه وتفتنه عن دينه فلم تقدر عليه فارتد نجماً قالت سر على هذا
 النجم بالليل والكن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك فسرت ثلاث ليال فينا انا في
 اليوم الرابع مكمن فاذا بالخيول قحلت طلبت فاشرفوا على فاذا انا باصحابي المقتولين
 على دواب معهم آخرون على دواب شهب فقال عمر قحلت اوليس قد قتلتم قالوا
 بلى ولكن الله نشر الشهداء واذن لهم ان يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز فقال
 بعض الذين معهم ناو لنى يدك يا عمر فناولته يدي فارد فني ثم سرنا يسيراً ثم

قذف بي قذفة وقعت قرب منزلي واخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات
 بسنده الى ابي علي البربري قال ان ثلاث اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا
 فرساناً شجعاناً فامرهم الروم فقال لهم الملك اني اجعل فيكم الملك وازوجكم بناتي
 وتدخلون في النصرانية فابوا وقالوا يا محمد اقام ثلاث قدور فصب فيها الزيت
 ثم اوقد تحتها ثلاثة ايام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون الى
 النصرانية فابو عن ثالث الاكبر ثم الثاني ثم ادنى الاصغر فجعل يقتله من دينه
 بكل امر قام عليه فقال ايها الملك انا افتنه من دينه قال بماذا قال قد علمت ان العرب
 اسرع شئ الى النساء وليس في الروم اجل من ابنتي فادفعه الي حتى اخليه معها
 فانها ستقتله فضرب له اجلاً اربعين يوماً ودفعه اليه فجهاد به فادخله مع ابنته واخبرها
 بالامر فقالت له دعه فقد كفيتك امره فاقام مدة نهاره صائماً وليله قائم حتى مضى
 اكثر الاجل فقال لابنته ما صنعت شيئاً قالت هذا رجل قتل اخويده في هذه البلدة
 فاخاف ان يكون امتاؤه من اجلهما فكلما رآي اثارهما ولكن استزد الملك واقلني
 واياه الى غير هذا البلد فزادهما اياماً واخرجهما الى قرية اخرى فكت على ذلك
 صائم النهار قائم الليل حتى اذا بقى من الاجل ايام قالت له البنت يا هذا اني اراك
 تقدر رباً عظيماً واني قد دخلت معك في دينك وتركت دين اباي قال لها فكيف
 الحيلة في الهرب قالت انا احتال لك وجاءته بدواب فكانا يسيران الليل ويكتمانان
 النهار فبينما هما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل فاذا هو باخويده ومعهما ملائكة
 رسل اليه فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطة التي رايت
 وخرجنا في الفردوس وان الله ارسلنا لشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه
 اياها ورجعوا وذكر ابن القيم عن ابن عبد البر في كتاب الروح وابن رجب في احوال
 القبور والسيوطي في شرح الصدور وقال اخرجه ابو الشيخ وابن حبان في كتاب
 الوصايا والحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائل النبوة وابو نعيم عن عطاء
 انخراساني عن ابنت ثابت بن قيس بن شماس انه قتل يوم اليمامة وعليه درع له فربه
 رجل من المسلمين فاخذها فينار رجل من المسلمين قائم اذا ما ثابت بن قيس في
 منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعها اني لما قتل
 بالأسس مربي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند
 خباته فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رجل قائم

خالد بن الوليد فرأى ان يبعث الى درعي فيأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر الصديق رضى الله عنه قتل له ان على
 من الدين كذا او كذا او فلان من رقيق عتيق و فلان قاتل الرجل خالد بن الوليد
 فآخبره فبعث الى الدرع قاتل بها وحدث ابا بكر رضى الله عنه برؤياه فاجاز وصيته
 قال ولا نعم احدا احييت وصيته بعد موته الا ثابت رجه الله انتهى قال ابن القيم
 فقد اتفق خالد بن الوليد و ابو بكر الصديق والصحابه معه على العمل بهذه الرؤيا
 وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هو في يده بها وهذا محض الفقه واذا كان
 ابو حنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين ما يصلح له دون
 الاخر لقريظة صدقه فهذا اولى الى ان قال وهذا من احسن الاحكام واهد لها
 وشرعية الاسلام تقر مثل هذا وتشهد بصحته انتهى وقال الحافظ بن رجب ومثل
 هذه الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً اقوى من اخبار رجل او رجلين فيجوز
 لو وصى وغيره الاعتماد عليها في الباطن كما اذا علم الوصى بدين عن الموصى غير
 ثابت في الظاهر فان له قضاء فاذا رتب الامام انما ذلك ظاهراً كان فيه اقتداء
 بالصديق رضى الله عنه انتهى وذكر السيوطي في كتابه المذكور قال اخرج
 المحاملي في اماليه عن عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة قال سئلت رجل في اندرله
 بالشام ومعه زوجته وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله اذ رأى الرجل
 فارساً قد اقبل فقال لامرأته ابني وابنيك يا فلانة قالت احسن عنك الشيطان
 ابنيك قد استشهد منذ حين وانت مفتون فاقبل على عمله واستغفر الله ثم خطر له
 ودنى الفارس فقال ابنيك والله يا فلانة ونظرت فقالت هو والله هو فوقف عليهما
 فقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بني قال بلى ولكن عمر بن عبد العزيز توفي
 في هذه الساعة فاستأذن الشهاداء ربهم في شهوده فكنت منهم واستأذنت في
 السلام عليكما ثم دما لهما وانصرف ووجد عمر قد توفي في تلك الساعة واخرج
 ابن عساكر عن ابي مطيع معاوية بن يحيى ان شيخاً من اهل حص يريد وهو يرى
 انه قد اصبح فاذا عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جرى الخيل على
 البلاط فاذا فوارس قد لقي بعضهم بعضاً قال بعضهم من اين قدمتم قالوا اولم
 تكونوا معنا قالوا لا قالوا رجعنا من جنازة البديل خالد بن معدان قالوا او قد مات
 ما علمنا بموته فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه فلما كان نصف النهار قدم البريد

بموته انتهى قال السيوطي فهذه اثار مسندة خرجتها ائمة الحديث باسنادهم
 في كتبهم اوردتها تقوية لما حكاه اليافعي ثم اعلم ان لقائل ان يقول
 اذ نادى المستغيث اهل القبور كيف يعلمون بندا آتة فينسبون له امالا
 بدعاء او بكرامة فالجواب ان القدرة لله سبحانه فكما يقدرهم فان الله هو الذي
 يعلمهم ويكشف لهم وهذه المسئلة وان كانت قد تخفى على اكثر العوام
 فقد تظافرت الادلة من العلماء من كافة المذاهب على نقلها واستدلوا عليها بالا حاديث
 الصحيحة والاثار الصريحة فلنذكر لك ما تقر به حيناً ويزيدك ايماناً و يقيناً
 قال شيخ الاسلام بن تيمية كما نقله شارح المنتهى وغيره استفاضت الاخبار والاثار
 بعرفة الميت بحال اهله واصحابه في الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار
 بانه يرى ايضاً وبانه يدرى بما فعل عنده ويسر بما كان حسناً ويتالم بما كان قبيحاً
 وقد قال بن القيم في كتاب الروح في اول مسئلة منه حدثني محمد حدثني احمد بن
 سهل حدثني رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابي حبيب ان سليم بن عمار
 مر على مقبرة وهو حاقن قد قلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه
 المقابر فقلت في بعض حفرها فبكي ثم قال سبحان الله والله اني لاستحي من الاموات
 كما استحي من الاحياء ولولا ان الميت يشعربذ لك لما استحي منه وابلغ من ذلك ان
 الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه و اخوانه الى ان قال فصل وقد ترجم الحافظ ابو
 محمد عبد الحق الاشيلي على هذا فقال ذكر ما جاء ان الموتى يسألون عن الاحياء
 ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال و صح عن عمرو بن دينار انه قال ما من ميت
 يموت الا وهو يعلم بما يكون في اهله بعده ثم قال و صح عن حاد بن سلمة عن ثابت
 عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخين فقال
 الصعب بن جثامة اى اخى اينامات قبل صاحبه فليتر اياه قال لا ويكون ذلك قال
 نعم فأت الصعب فرآه فيما يرى النائم كانه قد اتاه قال قلت اى اخى ما فعل الله بكم قال
 غفر لنا بعد الميثارب قال ورأيت لعة سوداء في عنقه قلت اى اخى ما هذه قال
 عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودى فهن في قرني فاعطوه اياها واعلم اى اخى
 انه لم يحدث في اهلى حدث بعد الحق بن خيرة حتى هرة لنا ماتت منذ ايام واعلم
 ان بنتي تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفاً فلما اصبحت قلت ان في هذه
 لعلماً فأتيت اهله فقالوا مرحباً بعون هكذا تصنعون بتركة اخوانكم فتعلت بما

يعتدل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتشلت ما فيه فوجدت الصرة
التي فيها الدنانير فبعثت الى اليهودي فقلت هل لك على صعب شئ قال رحم
الله صعباً كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت لتخبرني
قال نعم اسلفته عشرة دنانير فبذتها اليه قال هي والله باعيا نها قلت هذه واحدة
قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث
فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت لنا منذ ايام فقلت هاتان اثنتان
قلت اين ابنت اخي قالوا تلعب فأتيت بها فستيتها فاذا هي محبوسة فقلت استوصوا
بها معروفا فانت لستة ايام قال ابن القيم وهذا من قه عوف وكان من الصحابة
حيث نفذ وصيته الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي اخبره
بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم مثل اليهودي قطابق قوله لما في
الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودي الدنانير وهذا هو انما يليق بالله
الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير هذا من القه
الذي خصهم الله به من دون الناس قصة ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرها
ابو عمر بن عبد البر وغيره وقد تقدمت وهو انه جاء الى بعض المسلمين وقال له اوصيك
لو صية فاباك ان تقول هذا حلم اني لما قتلت بالاس اخذ درعي رجل من المسلمين
وقد كفي عليه برمة وفوق البرمة رحل قتل لخالد بن الوليد ياخذ درعي منه فذهب
خالد فوجد كما وصف فانتزعه منه بمحض الصمابة واخبار الصديق الاكبر رضي
الله عنه الى ان قال ابن القيم والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل
هذه الجزئيات وتفاصيلها فعرفته بزيارة الحى له وسلامه ودعائه له اولى واخرى
ثم ذكر اخبارا واثارا دالة على ذلك ثم قال في اثناء المسئلة الثالثة وقد دل على
التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحى يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت
بما لا يعلمه الحى فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل وربما اخبره بما لا دفته
الميت في مكان لم يعلم به سواء وربما اخبره بد ين عليه وذكر له شواهد وادلته
وابلغ من هذا انه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه احد من العالمين وابلغ من هذا
يخبره انك تأتينا في وقت كذا وكذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع
الحى انه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف
بن مالك و ذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره بمن رآه ذهب

درعه وما عليه من الدين وقصة صدقة بن سليمان الجعفي واخبار ابنه له
 بعمل من بعده وقصة شبيب بن شيبه وقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا
 حيث لقنها لا اله الا الله وقصة الفضل ابن الموفق مع ابيه واخباره اياه بعلمه
 بزيارته ثم ذكر بحثاً لطيفاً يكتب بآء العيون فضلاً عن ماء الذهب وفي آخر
 المسئلة قال بوجاهة فهدا لا ينكره الا من هو اجهل الناس بالارواح واحكامها
 وشأنها وبالله التوفيق انتهى ونقل السيوطي عبارة ابن القيم فقال في شرح
 الصدور قال ابن القيم ومن الدليل على تلافي ارواحهم ان الحى يرى الميت
 في منامه فيخبره الميت بامور غيب ثم توجد كما اخبر قال السيوطي قلت قال ابو محمد
 خلف بن عمر والعكبري حدثنا الاشجعي عن شيخ بن سيرين قال ما حدثك الميت
 بشئ فهو حق لانه في دار الحق ثم ذكر السيوطي حديث الصعب بن جثامة
 وعوف وقصة ثابت بن قيس وغير ذلك من الاثار ومن الدليل على ان العلم
 لا يموت حاصل حديث البخاري لما نقل ان عائشة انكرت سماع اهل القليب
 للكفار لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقالت انما قال انهم ليعلمون ما اقول
 فاثبت العلم ونعت السماع قطع ان المخاطبين كانوا كفاراً فاثبت العلم لهم
 وهذا لا يقال من قبيل الراى فلو لا انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اثبت
 لهم العلم لم تقل ذلك بل ورد عنها كما في البخاري نسبة العلم الى اهل القليب
 من قوله صلى الله عليه وسلم فقالت انه تعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال
 انهم ليعلمون ما اقول لهم والدليل على هذا ان الزائر لو قال السلام عليكم دار
 قوم مؤمنين ردوا عليه كلهم وعرفوه مع ان المسلم ربما يسمع نفسه فقط
 فكيف لو لا علمهم بكنههم سماع المسلم عليهم مع خفض صوته وهم تحت اطباق
 الثرى اقول وربما يستدل على ذلك بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
 فبصرتك اليوم حديد قد اخبر الله ان المختصر يكشف الله له عن الامور المغيبة
 حتى يرى من امور الآخرة ما لا يطلع عليه غيره فلهذا لا تقبل توبة الكافر
 والعاصي ذلك الوقت لانه يشاهد الآخرة مشاهدة عيان واذا كان هذا في حق
 كل ميت فما بالك بالمؤمن فما بالك بالانبياء والصالحين فان الله يكشف لهم في الدنيا
 عن كثير من المغيبات فيكون كشف الآخرة اعظم واعظم كما قال ابن القيم ان الروح اذا
 تجردت عن العلائق كان تأثيرها اعظم والله اعلم وقال الحافظ بن رجب في احوال

القبور ❦ الباب الثامن ❦ ماورد من مسمع الموتى كلام الاحياء ومعرفة
 بمن يسلم عليهم ويزورهم ومعرفة بمحالتهم بعد الموت وحال اقاربهم في الدنيا
 انتهى ثم ذكر الادلة على ذلك ومن جلتها حديث الصعب بن جثامة وعوف
 وقصة قيس بن ثابت بن الشماس التي ذكرها بن القيم ثم قال بن رجب مستد لا
 على علم الموتى بحال الاحياء قال بن ابي الدنيا حدثنا سعيد بن يحيى الاموي حدثنا
 ابي عن ابي بكر بن عياش عن حفار كان في بني اسد قال فررت بالحفار فحدثني
 كما حدثني ابو بكر قال كنت انا وشريك لي نتحارس في مقبرة بني اسد قال فاني ليلة
 في المقابر اذ سمعت قائلاً يقول من قبر يا عبد الله قال مالك يا جابر قال غداً تاتينا امنا
 قال وما يمنعها لا تصل اليانا ان ابي قد غضب عليها وحلف ان لا يصلي عليها قال فجعلنا
 يكرران ذلك مراراً فبحثت بشريكي فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقتته
 اياه ثم تفهم قهقهة فلما كان من الغد جاءني رجل فقال اخبرني هاهنا قبر اي
 القبرين الذي سمعت منهما الكلام قلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم
 فاخبرته بما سمعت قال نعم كنت حلفت ان لا اصلي عليها لاجرم لا كفرن يميني
 ولا صلين عليها ولا ترجن عليها ثم مر بي بعد ويده عكاز واداة قال اني اريد
 الحج لكان يميني تلك وقال ابو الفرج ابن الجوزي الحافظ حدثني الشيخ ابو الحسن
 البراذني عن بعض العدول ان رجلاً رثي في منامه قاضي القضاة ابا الحسن
 الزينبي فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم انشد

وان امره أنيجو من النار بعدما ❦ تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجليني كانا وصيين له لم تضيقون صدر فلانة وفلانة
 ثلاثة سراري كن له ولم اسمع باسمائهن الا في هذا المنام فلقى الرجل الوصيين
 فذكر لهما ذلك فقالا سبحان الله والله لقد كنا البارحة في المسجد نتحدث في
 التضيق عليهن الى ان قال ابن رجب وروى ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين
 حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الانصاري عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحضر
 القبور قال حضرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسي قريباً منه فأتني امرأتان في
 منامي فقالت احداهما يا عبد الله نشدتك بالله الا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا
 بها قال فاستيقظت فزعاً فاذاً بمنازة امرأة قد جئت بها فقلت القبر وراءكم
 فصرفتهم الى غير هذا القبر فلما كان الليل اذا بالمرأتين تقول احداهما الى جزاك الله

هنا خيرا فلقد صرفت عناشر أطويلا قال ما بال صاحبك لا تكلمني قالت ان هذه ماتت
 عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية ان لا يتكلم الى يوم القيمة انتهى كلام
 ابن رجب وقال بن شاهين في جزء له في اهل القبور بخط ابن قدامة الكبير قال
 ﴿ باب ﴾ فيه ان الاموات يعرفون من يسلم عليهم في قبورهم وتعرض اعمال
 الاحياء عليهم ويردهم السلام الى ان ذكر حديث النعمان ابن بشير قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا كالدباب تمور في جوها
 قاله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم وذكر غيره من
 الاحاديث الدالة على علم الاموات باعمال الاحياء وافعالهم بالعرض عليهم كتبه
 في ثلاث وستين وخمسماية بخط ابن قدامة وقال ابن الحاج في المدخل فان قال قائل
 كيف يعلم الانبياء بعد الموت باحوال الامة ونياتهم وخواطرهم ﴿ فالجواب ﴾
 ان من انتقل الى الآخرة من المؤمنين هم يعلمون احوال الاحياء غالباً وقد وقع ذلك
 بحيث اليه المنتهى من حكايات وقعت عنهم ويحتمل ان يكون علمهم بذلك حين
 عرض الاعمال عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه اشياء مغيبة عنا وقد اخبر الصادق
 عليه السلام بعرض اعمال الاحياء عليهم فلا بد من وقوع ذلك انتهى وقال
 الحافظ جلال الدين السيوطي في الحاشية هل يعلم الاموات
 بزيارة الاحياء وبما هم فيه وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه الى
 اخر السئوال قال ﴿ الجواب ﴾ هذه مسائل قل من تكلم عليها بما يشفي
 وانا ان شاء الله تعالى اتبع الاحاديث والاثار الواردة في ذلك الى ان قال
 واما المسئلة الثانية وهي علم الاموات باحوال الاحياء وبما هم فيه فنعم ايضا
 ثم سرد الاحاديث الواردة في عرض اعمال الاحياء على الاموات وقال في شرح
 الصدور (باب) تأذي الميت بما يبلغه من الاحياء من القول فيه والنهي عن
 سبه واذا خرج الدلي عن طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
 ليؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته قال القرطبي يجوز ان يكون الميت يبلغ من احوال
 الاحياء واقوالهم بلطفة يحدتها الله تعالى لهم من ملك مبلغ او علامة او دليل
 او ماشاء الله فلذلك زجر عن سوء القول في الاموات (وقال) الشيخ احمد
 الحموي الحنفى محشئ الاشباه في رسالته اثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال
 في اخرها وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى وسئوالهم في

القبر ونعيمهم وعذابهم وتزوارهم وقدب زياتهم والسلام عليهم وخطابهم
 خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم احوال الدنيا وانهم يسرون ببعضها ويساتون
 ببعضها وانه يؤذيهم ما يؤذي الحي وغير ذلك مما يطول ذكره انتهى والحاصل
 ان نصوص العلماء في هذه المسئلة كثيرة واستدلالاتهم عليها بالحديث والآثار
 شيرة فان كان عقلك لا يسع ذلك مع ان قدرة الله صالحة فهدو وان اعمال
 الاحياء تعرض على الاموات كل يوم فيمكن ان يكون علمهم باحوال الاحياء من
 العرض كما ذكره ابن القيم وابن رجب وابن تيمية والسيوطي وابن الحاج والقرطبي
 وغيرهم ولتذكر عبارة ابن رجب في احوال القبور والحافظ السيوطي في رسالة
 له سماها اللعة عن الاسئلة السبعة وعبارة ابن رجب اجمع للا دلة قال روى ابن
 ابي الدنيا في اول كتاب المنامات حدثنا عبد الله بن شبيب وساق مسنده الى
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقضحوا امواتكم بسيئات
 اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقال الامام احمد حدثنا
 عبد الرزاق عن سمع انسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم
 تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان
 غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال ابو داود الطيالسي
 حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن بن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربائكم وعشائركم في قبورهم فان كان خيراً
 استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم اللهم ان يعملوا بطاعتك واخرج ابن
 ابي الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا اسمعيل السكو في
 سمعت مالك بن ادا يقول سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب
 يمور في جوها قاله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم
 ومن طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن ابي رهم عن ابي ايوب قال تعرض
 اعمالكم على الموتي فان رأوا احسناً فرحوا واستبشروا و قالوا اللهم
 فهذه نعمتك على عبدك فاتها عليه وان رأوا سيئاً قالوا اللهم راجع به ومن طريق
 ابن المبارك ايضا عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء
 كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساتون قال فكان ابو الدرداء

عند ذلك يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا اخزي به عند عبد الله بن
 رواحة وروى ابن المبارك باسناده عن سعيد بن جبيرة انه سئل هل تأتي الاموات
 اخبار الاحياء قال نعم ما من احد له حميم الا وتأتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا
 سربه وان كان شرا تيأس وحزن وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الموت باسناده
 عن مجاهد قال ان الرجل لبشر بصلاح ولده في قبره وروى بن ابي الدنيا في كتاب
 الاولياء باسناده عن عبيد بن سعيد عن ابي ايوب الانصاري قال غزونا حتى
 انتهينا الى القسطنطينية فاذا قاص يقول من عمل عملا آخر النهار عرض على
 معارفه اذا امسى من اهل الاخرة ومن عمل عملا من آخر النهار عرض على معارفه
 اذا اصبح من اهل الاخرة فقال له ابو ايوب انظر ايها القاص ما تقول قال والله
 ان ذلك كذلك فقال اللهم لا تقصصني عند عبادة بن الصامت ولا عند بن عبادة
 فيما عملت بعدهما وقد جاء عرض اعمال الامة كلها على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فانه لهم بمنزلة الوالد خرجهم البرار في مسنده قال وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حياتي خير لكم تمحدثون ويحدث لكم او وفاتي خير لكم تعرض على
 اعمالكم فارأيت من خير حدثت الله عليه ومارأيت من شر استغفرت الله لكم وقال
 لا تعلم يروى عن عبد الله الا هذا الاسناد ثم قال واما قوله حياتي خير لكم الى آخر
 الكلام فقد رواه حماد بن زيد عن غالب عن بكر المزني مرسل وروى ابن ابي الدنيا
 عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشي حدثنا صدقة بن سليمان الجعفي قال
 كانت لي شربة سمجة فأتى ابي فابت وتذمت على ما فرطت قال ثم زلت واما زلة فرايت
 ابي في المنام يقول اي بني ما كان اشد فرحى بك واهالك تعرض علينا فنشبهها
 باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزني فيمن حولي
 من الاموات انتهى كلام بن رجب قال ابن القيم بعد ذكر بعض ما تقدم وهذا
 باب فيه اثار كثيرة من الصحابة انتهى فاذا علمت هذا تبين لك ان سائر الموتى
 يعلمون باحوال اهل الدنيا اما بالعلم الذي يطلعهم الله عليه من طريق كشف الغطاء
 والله على كل شيء قدير واما من طريق العرض كما ورد في هذه
 الاحاديث والاثار ويظهر لك من احاديث العرض ان الاموات يدعون للا
 حياء ويتسببون لهم في جلب خيرا او دفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة
 الاعتقاد ولم يعلم لهذا نكيرا الا من جهل هذه الاخبار فاذا كان هذا في سائر الموتى

فما بالك بالانبياء والشهداء والصالحين فانهم يشفعون ويسدحون ويتسببون
ويضعل الله كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا وقد قال صلى الله
عليه وسلم انكم تنهاقون على النار تنهاقت القراش واني اخذ بحجزكم عنها رواه
مسلم في صحيحه عن ابي هريرة لكن بلفظ تقسمون والحجز جمع حجزه بضم الحاء
المهملة وسكون الجيم وبازاء المعجمة وهي مقعد الازار وخصه بالذكى لانه اقوى
في المنع يعني اني اخذكم حتى ابعثكم عن النار انتهى ذكره شراح الحديث واخرج
الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير الطبري وابن ابي حاتم وابن المنذر وسعيد
بن منصور وابن حبان عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
لكل نبي ولاية من النبيين وان وليي منهم ابي و خليل ربي ابراهيم ثم قرأ ان اولي
الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ذكره
السيوطي في الدر المنثور فليتأمل المسلم المنصف كيف قال صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي ولاية من النبيين اي وهم اموات وان وليه صلى الله عليه وسلم منهم
ابوه ابراهيم مع انه ميت فلولان لان الاموات حكم الاحياء لما جاز اطلاق الولاية
عليه وكيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل وليه ابراهيم دون الله لولان
ذلك جائز ويؤيده ما صح وتواتر خبره انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج تردد
بين ربه عز وجل وبين موسى عليه السلام وموسى يقول له ارجع الى ربك
واسئله التخفيف عشر مرات الى ان قال موسى بعد ان جعلت الصلوة خمسا
ارجع واسئله التخفيف فقال صلى الله عليه وسلم لقد استحييت من ربي من كثرة
المراجعة فلولان لان الاموات لهم حال الاحياء لما جاز في النقل والعقل هذا حتى انزل
الله تعالى في ذلك فلا تكن في مرية من لقاءه فان احسن الاقوال فيها من جميع
المفسرين ان معنى الآية فلا تكن في مرية من لقاء موسى ليلة المعراج وفي البخاري
 وغيره ان موسى عليه السلام لقي آدم عليه السلام فقال له انت ادم خلقتك الله
 بيده واسجد لك ملائكته كيف اخرجتنا من الجنة فقال ادم عليه السلام استأثرت
 بالله ان يجد في التوراة ان الله كتب علي ذلك قبل ان اخلق باربعين عاما قال نعم قال
 نبينا صلى الله عليه وسلم فخرج ادم موسى او كما قال نقلته بالمعنى ولما قال بعض
 الزنادقة كيف لقي موسى ادم وبينهما نحو خمسة الاف سنة فقال بعض خلفاء
 بني العباس النطع والسيف يعني امر يقتل هذا الزنديق القاتل ذلك قال فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بذلك فيجب التصديق بخبره ولا نحكم في ذلك عقولنا فان اخبار الله ورسوله لا مدخل للعقل فيها فكما جاء منها صدق به من غير تحكيم للعقل في ذلك ثم ان المجوزين لذلك ذكروا ان المراد التوسل بهم الى الله تعالى فقالوا قد ورد التوسل بالأعمال الفاضلة كحديث اهل الغار الثلاثة كما في البخاري فالتوسل بالذوات الفاضلة اولى وقال المانعون ان الذوات لا يجوز التوسل بها * فالجواب * ان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع كثير من الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة والتابعين فلندكر منها ما اطلعنا عليه وهي قطرة من بحر منها قوله تعالى وابتغوا الوسيلة فان المراد اتمام في الذوات والأعمال اولاً انه اذا اريد الوسيلة الأعمال لزم التكرار والتأكيذ وذلك لان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فان الخطاب للذين امنوا فقوله اتقوا الله افعلوا او امره واجتنبوا توأهيه كما هو تفسير البغوي فيكون ابتغاء الوسيلة امر آخر غير فعل الاوامر فلم يبق الا التوسل بالذوات ويدل على هذا التفسير احاديث صحيحة لا جواب للنصم عنها الحديث الاول في الصحيحين اوفي صحيح مسلم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها وفي بعض حديثها قالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت لي جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوقتان بالديباج قالت فهذه كانت عند عائشة رضى الله عنها فلما قبضت قبضتها فحن تغسلها للمرضى نستشفى بها فانظر كيف كان معلوم الصحابة الاستشفاء بحبته صلى الله عليه وسلم وهي جاد وطلب الشفاء من قبلها ما هو الا بوسياتها لكونها كانت ملبوسة لذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بحبته ولا يستشفى بذاته التي شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود (الحديث الثاني) في جمع الصحيحين للحميدى عن عبد الله بن موهب قال ارسلني اهل الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بقدر من ماء فجاءت يجلجل من فضة فيه شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا اصاب الانسان عين او شئ بعث باناء اليها فخنضخت له فشرب منه فاطمعت في الجللجل فرأيت شعرات حمر (الحديث الثالث) في جمع الصحيحين ايضا عن ابى حازم قال اخرج لتاسهل ذلك القدح بعنى الذى كان يشرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربنا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز

فوهبه له انتهى اى لرجاء عمر بركة القدح (الحديث الرابع) فى الجمع بين الصحبين
ايضا عن سهل بن سعد فى البردة التى استوهبها من النبي صلى الله عليه وسلم فلامه
الصحابه على طلبها منه صلى الله عليه وسلم وكان لا يسبها فقال : انما سألتها اياها
لتكون كفى وفى رواية ابي فسان انه قال حين لاموه رجوت بركتها حين لبسها
النبي صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن بها * الحديث الخامس * فى الصحبين
عن ام سليم انها قمحت عتيدها اى صند وقها الصغير فجعلت تنشف فيه مرقه
صلى الله عليه وسلم فتعصره فى قواربها فقال صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من
نومه ماتصنعين يا ام سليم فقالت يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت
رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه * الحديث السادس * فى صحيح مسلم عن انس
رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلاق يحلقه وطاف
به اصحابه فايريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل منهم (الحديث السابع) فى صحيح
مسلم من باب الحلق قال صلى الله عليه وسلم للخلاق احلق فحلقه فاعطاه ابا طلحة
فقال اقسمه بين الناس اى لشعره الشريف * الحديث الثامن * فى البخارى وغيره
فى قصة الحديبية قال عروة بن مسعود التقى حين وجهته قريش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأى من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال
لهم اى قومي والله لقد وفدت كسرى وقيصروا النجاشى فما رأيت ملكا يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد ومحمدا وانه لا يتوضاء الا ابتدروا وضوء اى الماء
الذى وضعه على اعضائه وكادوا يقتلون عليه ولا يصق بصاقا ولا يتنخم
نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة
لا ابتدروها * الحديث التاسع * فى صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم فيها الماء فاياتون باياه الاغص
يده فيه قال ابن الجوزى فى مشكل الحديث انما كانوا يطلبون بركته صلى الله
عليه وسلم ويتبغى للعالم اذا طلب العوام منه التبرك فى مثل هذا ان لا يخيب
ظنونهم * الحديث العاشر * روى البخارى عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة
عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس او من قبل اهل
انس فقال لان تكون لى شعرة منه احب الى من الدنيا وما فيها * الحديث
الحادى عشر * فى البخارى ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم اوصى ان تدفن شعرات للنبي صلى الله عليه وسلم معه فلينظر ان هؤلاء الصحابة لولا انهم يتوسلون بآثاره صلى الله عليه وسلم ويتأملون ان الله يرحمهم ويعطيهم نياتهم بسببها كيف يفعلون مثل هذه الاشياء * الحديث الثاني عشر * في صحيح مسلم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم مر على القبرين المذيين فدعى بعسيب فشقه وجعل على كل قبر نصفاً ثم قال لعلاه يخفف عنهما ما لم يبسا انتهى فلولا ان لبعض الجمادات فائدة بطريق التوسل الى الله تعالى لما شرعه صلى الله عليه وسلم ولداً لهما واكتفى بل اراد ان يجعل ذلك سنة متبعة حتى ان العلماء فهموا ذلك فصاروا يجعلون في القبر من عسيب النخل اتباعاً له ويرجون ان الله يخفف عن الميت العذاب بسببه وهذا هو التوسل * الحديث الثالث عشر * في الصحيحين وغيرهما في قصة جريح العابد لما نطق الرضيع الطفل ببرائته من التهمة قال صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالوا بنى صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت * الحديث الرابع عشر * في رواية الزبير بن بكار عن ابن عباس في بعض نسخ البخاري ان عمر بن الخطاب توسل بشيعة العباس في الاستسقاء وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب شعرا

بعمى متى الله الحجاز واهله * عشيبة يستسقى بشيئته عمر

توجد في العباس في الجذب راغباً اليه فان زال حتى انى المطر (الحديث الرابع عشر) ايضاً في البخاري عن عمر وا بن عمر اذا طلب من النبي صلى الله عليه وسلم والسقييا في انجباس القطر وهو على المنبر يستسقى قال ربما ذكرت قول الشاعر * وايض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل * يشير الى شعرا بن طالب انهم كانوا يستسقون بذاته الشريفة وهو رضيع فقال فيه ابو طالب عما ذكره اهل السير * الحديث الخامس عشر * في مسند احمد عن ام سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب شربة من قرية عند ها قالت قطعت فم القرية اى رجاء بركتها لموضع فقه الشريف كما ذكره العلماء منهم الحلبي في شرح المنية * الحديث السادس عشر * في المستدرک للحاكم عن سعيد بن ابن وقاص انه دعى بخلق جبة فقال كفوني بها فاني لقيت المشركين بها يوم بدروا ناخباً بها لهذا اليوم * الحديث السابع عشر *

روى الامام احمد في المسند قال حدثنا يحيى بن بيان عن حسن بن صالح عن جعفر
 ابن محمد قال كان الماء يستقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم حين غسلوه
 بعد موته فكان على رضى الله عنه يحسوه ﴿ الحديث الثامن عشر ﴾ ذكر ابن
 الجوزى في كتابه الوفاء في باب لباسه صلى الله عليه وسلم بعنده وفي الحديث
 وكان في القطيفة اثر وسخ رأسه الشريف فاصيب رجل فطلبوا ان يغسلوا
 بعض ذلك الوسخ فيسقط به فذكر لعمر فسقط به فبرأ (الحديث التاسع عشر)
 في البخارى ومسند احمد وغيرهما قالت عائشة لما اشتد وجعه صلى الله عليه
 وسلم كنت اقرأ عليه واسمع منه يده رجاء بركتها ﴿ الحديث العشرون ﴾ في
 المسند للامام احمد عن امرأة من بنى غفار وقد سماها الى امية ابن ابى الصلت
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها قلادة من فيث خير ووضعها يده في عنقها
 قالت فوالله لا تفارقنى ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها ومثله قصة ابى مخدورة
 لما مس صلى الله عليه وسلم على قصته تركها فلم يقصها الى ان كانت طويلة تنزل
 الى الارض حتى مات كل ذلك لرجاء مركة يده المباركة والتوسل الى الله بها
 والبرك وما معنى التبرك غير التوسل ﴿ الحادى والعشرون ﴾ في جمع
 الصحيحين ومسند ابى داود انه صلى الله عليه وسلم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجته
 ويقبل المحجج فاطر كيف يقبل المحجج لكونه اشار به الى الحجر الاسود (الدليل
 الثانى والعشرون ما ذكره اهل السير وغيرهم وهو مشهور ان هند امرأة
 ابى سفيان اخذت فلذة من كبدة حزة عم النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتله
 ثم استرطتها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
 ذلك قال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حزة اكرم على الله من ان
 يدخل شيء من بدنه النار ﴿ الدليل الثالث والعشرون ﴾ قد ثبت ان بعض
 اصحابه صلى الله عليه وسلم شرب بوله وبعضهم شرب دمه واخبر النبي
 صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ان جسمه لا يلج النار ولهذا استدلت الفقهاء
 الشافعية والحنابلة على طهارة فضله فكيف يتوسل الصحابة بفضله
 صلى الله عليه وسلم وقرهم النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم انهم لا يدخلون
 النار بسبب الامانة وهؤلاء المانعون يمنعون التوسل بذاته الشريفة او بذات
 الصالحين من امته ﴿ الدليل الرابع والعشرون ﴾ ان السنة الجمع عليها
 فضلاته صلى

و كذلك
 الحنفية
 والمالكية
 عندهم ان
 فضلاته صلى

الله عليه وسلم طاهرة يستشق بها كما ذكره الحماجى ونقله فى الحامدية ١٠ ان المستحقين
 والتفيع عن اجماع المذاهب الاربع فراجع اخر التفيع فى بحت نجاة والديه صلى الله عليه وسلم
 و: انه شرقالديه

ان المستقين يخرجون البهائم واطفالها وقت الاستسقاء وهي ذوات لا تعقل فضلا
 عن ان تدعو اي قال ان ذوات البهائم اقرب عند الله واوجه من ذات نينا وذوات
 الصالحين من امته ولهذا ورد في الحديث لولا بهائم رثع واطفال رضع وشيوخ
 ركع لصب عليكم العذاب صاف كانت هذه منسبية في حصول المقصود من الله
 تعالى واما الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين فكثيرة ايضا **الاول** قال
 بن قدامة الحنبلي **تلميذ ابن تيمية** في كتابه الصارم المنكى في الرد على السبكي **تقلا** عن
 شيخه ابن تيمية قال قال ابو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله يعني الامام احمد بن حنبل
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم لمس ويتمسح به قال ما عرف هذا قلت قال المنبر قال المنبر
 قعم قد جاء فيه شئ يروونه عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن ابن همران
 مسح على المنبر قال ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانه قلت ويروى عن
 يحيى بن سعيد يعني شيخ مالك وغيره انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء
 الى المنبر فمسحه ودعا فرأته استحسن ذلك وقد ذكر احمد بن حنبل في منسك المروزي
 نظير ما نقل عن بن عمرو ابن المسيب ويحيى ابن سعيد الانصاري وهذا كله انما يدل
 على التوسع وان هذا مما فعله الصحابة انتهى كلام ابن قدامة اقول فاذا تبين بنقل
 شيخ الاسلام ابن تيمية ان بعض الصحابة واجل التابعين كسعيد بن المسيب
 وابن ابي فديك وشيخ الامام مالك ومالك والامام احمد فعلوا التمسح بالمنبر وجعلوه
 سنة وهو جاد حجر لقصد التبرك به لكونه محل جلوس المصطفى صلى الله عليه
 وسلم فكيف التوسل بذاته الشريفة يكون ممنوعا وهي شرفت هذا المنبر **والدليل**
الثاني قال العلامة المقرئ المالكي في فتح المتعال بصفة النعال تقلا عن ولي
 الدين العراقي قال اخبر الحافظ ابو سعيد بن العلا قال رايت في كلام احمد بن حنبل
 في جزء قديم عليه خط بن ناصر وغيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقيل
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فأرنا النقي
 ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول عجبت من احمد عندي جليل هذا كلامه
 او معنى كلامه وقال واي عجب في ذلك وقد روينا عن الامام احمد انه غسل قبصا
 لشافعي وشرب الماء الذي غسله به واذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فما بالك بمقادير
 الصحابة وكيف باثار الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما احسن ما قال مجنون ليلى
 امر على الديار ديار ليلى **اقبل** ذا الجدار وذا الجدارا

يجاء البهائم هذا لم يقله احد

وما يحب الديار شغفن قلبي ﷺ ولكن محب من سكن الديارا
انتهى اقول ويمكن ان الامام احمد اخذ جواز تعجيل القبر بما رواه في مسنده عن ابي
ايوب الانصاري في انكبابه على قبره صلى الله عليه وسلم واعتراض مروان عليه
وقوله له اني لم آت الحجاره انما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ منصور
لبهوتي الحنبلي في حاشيته الاقناع قال ابراهيم الحربي يستحب تعجيل جرة النبي
صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى اقول وهذا يؤيد ما تقدم عن الامام احمد فان
ابراهيم الحربي من اصحاب احمد رضى الله عنه وقد تقدم الحديث في الادلة والله اعلم
(الدليل الثالث) قال القاضي عياض في الشفا فصل اعلم ان حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان في حال حياته الى ان قال وهذه سيرة
سلفنا واثمتنا الماضين وساق سنده الى ابي حنيفة قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الية
ومدح قوما فقال ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله الية وانه حرمة
ميتا كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم ادخلوا بيوتهم جؤثا فاستغفروا الله والله استغفر
لهم الرسول لو جدوا الله ثوابا رحيا وقال ايضا في الشفا فصل ومن اعظامه
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهدته وامكته من مكة والمدينة ومعاهده
وملامسه او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كانت لابي مخدورة قصبة في
مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن
بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة من
قل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
لثلاث اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورأى ابن عمر رضى الله عنه واضعاً
يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان

مالك لا يركب دابة وكان يقول استحي ان اركب دابة واطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحكى ان جميعاً هأ الفخاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله ليكرسه على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها فأت قبل الحول الى آخر كلامه وذكر ايضاً ان الصحابة كانوا يتغالون في شراء اثاره الشريفة بعد موته فيشترون ذلك بنفائس اموالهم كالبردة التي اشتراها معاوية من ورثة كعب بن زهير وكان الصحابة يوصون ان تدفن اثاره الشريفة معهم لطلب بركته والتوجه باثاره الى ربه انتهى حتى ان بعض الصحابة كان اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم قضيباً من جريد النخل فكان لا يفارقه واوصى ان يدفن معه (الدليل الرابع) في البخاري قال شعبة وزاد فيه عون عن ايبة عن ابي حنيفة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابر من الثلج والطيب من رائحة المسك * (الدليل الخامس) روى البخاري وغيره ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال بابي انت وامي طبت حياً وميتاً وذكر بن الجوزي مثله في الوفا عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قالو كان التوسل بالذات ممنوعاً لما فعل الصحابة ذلك * (الدليل السادس) ذكر بن الجوزي في صفة الصفوة عن حنبل قال اعطى بعض ولد الفضل بن الربيع ابا عبد الله وهو بالحبس ثلاث شعرات فقال هذا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ابو عبد الله عند موته ان يجعل على كل عين شعرة وعلى لسانه شعرة ففعل ذلك به هدموته انتهى فاذا كان مثل امام السنة احمد بن حنبل يوصى بعد موته بوضع الشعرات على عينيه توسلاً وتوجهاً باثاره صلى الله عليه وسلم وهي جاد بل مطمونة انها من شعره صلى الله عليه وسلم فكيف يمنع غيره * (الدليل السابع) ما هو مشهور ومذكور في كتب المناقب ان الشافعي غسل ثوب الامام احمد وشرب خصاله تبركاً به (الدليل الثامن) ذكر السفيري شارح بعض مجالس من احاديث البخاري قال ونقل عز الدين ابن جماعة في كتابه انس الحاضرة عن علي ابن ميمون قال سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول اني لا تبرك بابي حنيفة واجيئ الى قبره في كل يوم يعني زائراً فاذا مضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت وسئلت الله تعالى الحاجة

عنده فاتبعد عنى حتى تنقضى اتسبى فلولاً انه جعل قبره وسيلة الى الله تعالى
لغضائه حاجته لم يكن لجيشه الى قبره الدماء فائدة لانه يمكنه ان يدعو الله في كل
مكان وتقضى له الحاجة فلم يكن تخصيصه معنى فهذا الذى ذكرناه كله من باب
التوسل بالاثار والجوامد التى لا يمكن صدور دماء منها حتى يقال ان التوسل بها
بمعنى دعائها كما يقولون في توسل الامام عمر بن الخطاب بالعباس انه بمعنى دماؤه
مع ان القائل بالذات لا يمنع التوسل ممن يمكن منه صدور الدماء واما الاحاديث
الدالة على التوسل من حيث التافظ والتكلم قالوها حديث البخارى وغيره في
قول عمر رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقيناهن نحن نتوسل بهم
نبيك فاسقنا فيسقون وفي رواية اخرى للبخارى عن ابن عباس ان عمر قال اللهم
انا نستسقيك بم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع بشيئته وفي رواية للزبير بن
بكار ان العباس قال في دعائه وقد توجه الى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه
وسلم فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال وفي رواية اخرى للزبير بن بكار ان
ذلك كان عام الرمادة اى وهو العام الذى شكى رجل من الصحابة الى قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام للشاكى وقال اثنتي
عشر له يخرج يستسقى بالناس فانهم مسقون وقول المانعين ان توسل عمر بالعباس
يدل على منع التوسل بالاموات لانه لو كان جائزاً لما عدلوا عن النبي صلى الله
عليه وسلم الى العباس ممنوع ❦ والجواب ❦ عن قولهم من وجوه الاول ان
التوسل بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة وفي حضرة منهم من
غير انكار منها حديث الذى شكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
استسقى لامتك فانهم قد هلكوا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يامر به ان يأتي
عمر ليخرج يستسقى بالناس واخبرهم انهم مسقون وحديث عائشة في الاستسقاء بقبره
عام الفتح لما امرت الصحابة بفتح كوة من سقف قبة القبر ليرزالي السماء ففعلوا
فأمطروا ذكر ذلك المحدثون ووافقه شيخ الاسلام كما تقدم وذكر الثانى ابن الجوزى
في الوقا ❦ الثانى ❦ ان الخلاف بين المانعين والمجوزين في اطلاق اللفظ وقد وقع
في قول عمر انا نتوسل اليك بم نبيك فان ظاهره ان التوسل بذاته وان قالوا اى
بدعائه قلنا ونحن نجوز ان يكون بدعائه لكن الوارد انما هو بالذات والمانع يؤول
بالدعاء (الوجه الثالث) ان الصحابة توسلوا بالجادات كما تقدم في الاحاديث

الصحيحة وهي ليست من اهل الدعاء ولا تأتي منها (الوجه الرابع) ان الرواية
 الاخرى ان عمر توسل بشيئته وهي ليست مما تدعو اليه الوجه الخامس * لو كان
 المقصود الدعاء لم يكن تخصيص العباس فائدة لان في الصحابة من هو افضل
 من العباس كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وانما خص العباس لقربه من ذات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به اجمع في المطلوب وكان التوسل به توسلاً
 بالنبي صلى الله عليه وسلم * الوجه السادس * يان ان التوسل يكون بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وبغيره فلو قصره على النبي صلى الله عليه وسلم توهم منه
 عدم جوازه من غيره وهو عام وايضا يلزم منه ان الامة ولو كانوا في بلاد بعيدة
 يلزم منهم التكلف للخصور عند قبزه وتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف
 * الوجه السابع * يجوز العدول عن الفاضل الى المفضل كما صح ان النبي
 صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب وصح انه امر عمر وعلياً ان يطلبوا
 الاستغفار من اويس القرني مع انه تابعي وعمر وعلي صحابيان من افضل الصحابة
 بعد ابي بكر وايضا كان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم افضل من استغفار
 اويس بغير شك مع انه امرهما بطلب الاستغفار منه مع وجوده فعده ول عمر الى
 العباس لا يلزم منه الاعتراض * الوجه الثامن * ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان في حياته اذا منسقى يتذكرهم قول الشاعر

وايقن يستسقى الغمام بوجهه * ثمال النيام عصمة للارامل

رواه البخاري والوجه هو الذات فلولان الصحابة كان توسلهم بالنبي ذاته لم
 يخطر ببال هر هذا الشعر الوجه التاسع ان هذا الشعر لا يوجب طلب عم النبي صلى الله
 عليه وسلم قال فيه لما كان غريش يستسقون به لما كان رضيعاً يحملونه بايديهم
 عند الكعبة ويتوسلون ببناته فيستقون كما ذكره اهل السير ويبدل عليه
 حديث البخاري في انشاد عمر لهذا البيت فصل والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
 او بغيره من الانبياء والصالحين سواء كان بلفظ الذات او بلفظ حق او بلفظ جاه
 جائز والوارد من ذلك ايات كثيرة * الدليل الاول * قوله تعالى وكانوا
 من قبل يستفتحون على الذين كفروا اذ كرم المفسرون ان استفتحهم قولهم اللهم
 بحق النبي الذي تبعته اخر الزمان الا ما نصرتنا فينصرون ولذا ذكر عبارة الدرر
 المشور للسيوطي فانها اجمع قال اخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق عطاه

والضحاك عن ابن عباس كان اليهود من اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون الله اى يدعون على الذين كفروا يقولون اللهم انا نستصرك بحق النبي الامى الانصرتنا عليهم فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا يريد محمدًا ولم يشكوا كفروا واخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان يهود اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا من يلبهم من مشركى العرب من اسد و غطفان وجبينة وعذرة يستفتحون عليهم ويستنصرون يدعون عليهم باسم نبي الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك الذى وعدتنا انك باعته اخر الزمان واخرج بن حبيد وابن جرير و ابو نعيم عن قتادة قال كانت اليهود تستفتح بمحمد على الكفار العرب واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نستلك بحق النبي الامى الذى وعدتنا ان تخرج اخر الزمان الانصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هزموا غطفان والاخبار في ذلك كثيرة اضربنا عنها خوف الملاة وتقدم قول ابن القيم في البدايع في هذا المعنى ان كان استفتاحهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حقاً فحمد نبوته باطل وان جحد نبوته حقاً فاستفتاحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى * الدليل الثانى * قال تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المنسرون منهم ابواليث وغيره انه قال اللهم بحق محمد الا ما غفرت لى فتغفر له فهذه الكلمات التى تلقاها آدم من ربه وذكر السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير الثمر ان بالماثور قال اخرج بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين بن على قال لما اصاب آدم الحنثية عظم كربته وامتند ندمه فجاء جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دواء ومن جعلته اللهم امثلك بحمد محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لى خطيئتي الحديث واخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن على قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قل اللهم امثلك بحق محمد سبحانه لا اله الا انت الحديث واخرج بن النجار عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا ثبت على فتاب عليه انتهى (الدليل الثالث) روى الحاكم فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل من حديث عبد الرحمن بن

بن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقترف الخطيئة قال يا رب استئذني
 بحق محمد لما غفرت لي قال الله يا آدم وكيف عرفت محمد اولم اخلقه قال لانك
 يا رب لما خلقتني بيدك وتغنيت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم
 العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضيف الى اسمك الا احب
 الخلق اليك قال الله تعالى يا آدم واذا سألتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك
 وذكر هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الوفا وذكرفيه ان آدم عليه السلام
 تشفع باسمه صلى الله عليه وسلم فتاب الله عليه والله اعلم * الدليل الرابع *
 حديث الامي وفيه اللهم اني اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبي الرحمة وفي
 رواية اخرى اللهم اني اتوجه اليك بنبيك رواء اهل السنن واقره تقي الدين
 بن تيمية وقال وللناس فيه قولان منهم من جعل التوسل في حياته فقط ومنهم من
 عممه في حياته ومماته وحضوره ومغيبه وقد تقدم الاقل عنده والحديث متفق
 على صحته (الدليل الخامس) روى الطبراني في المعجم الكبير والوسط برجال
 الصحيح الارواح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال السهري اسناده
 جيد وكذا القسطلاني في المراهب عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل
 النبي صلى الله عليه وسلم قبرها والحداء وقال اللهم اغفر لامي فاطمة ووسع عليها
 مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين (الدليل السادس)
 ذكر ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم في الكلم الطيب ايضا وصاحب
 الاقناع في مثله والجزري في الحصن الحصين والنووي في الاذكار وابن عبد الوهاب
 النجدي في اداب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري عن
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى
 آخر الداء وما اوجب من هذا وامثاله بان المراد بحق السائلين ثوابه وحقه
 الذي احق على نفسه وتفضل به كذا لك يقول المجوزون فالخلاف في اطلاق
 اللفظ لا في بيان المعنى ولا يدعي المجوزون ان لاحد على الله حقاً غصباً عليه تعالى
 الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم فالمعنى بهذا متفق عليه * الدليل السابع *
 في حديث معاذ تدرى ما حق العباد على الله وما حق الله على العباد الحديث
 (الدليل الثامن) قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وعداً عليه حقاً في
 التوراة والانجيل (الدليل التاسع) قال في الدر المنثور اخرج عبد الرزاق في

المضف والحاكم وصحبه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبيا من الانبياء قاتل اهل مدينة حتى اذا كاد ان يقتلها خشي ان تغرب الشمس فقال ايها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتي عليك الا ركبت ساعة من النهار قال فحبسها الله حتى فتح المدينة انتهى **❦** الدليل العاشر **❦** قال في الدر المنثور اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قضى صلاته اللهم بحق السائلين عليك فان السائلين عليك حقاً ايما عبدا وامة من اهل البر والبحر قبلت منهم دعوتهم واستجبت دعائهم ان تشركنا في صالح ما يدعونك به وان تعافينا واياهم وان تقبل منا ومنهم وان تجاوز عنا وعنهم انا امنابا انزلت واتبعنا الرسول فاكتنماع الشاهدين وكان يقول لا يتكلم احد بهذا الا شرکه الله في دعوة اهل برهم وبحرهم فمعتهم وهو مكانه انتهى **❦** الدليل الحادي عشر **❦** قال الصغيري روى عبد الله بن مروان ان الشافعي وقف ينظر الى السماء ثم اتشد

بوقف ذي عند عزتك العظمى **❦** بمنحني سر لا احيط به هلم باطراق رأسي باهترافي بزلتي **❦** بمد يدي استمطر الجود والرحا باسمائك الحسنى التي بعض وصفها **❦** لعزتها تستغرق النثر والنظما بعهد قديم من الست بربكم **❦** بمن كان مجهولا فعلته الاسما اذقني شراب الانس يا من اذاسقني **❦** محباً شراباً لا يضام ولا يظما فقيها التوسل بادم عليه السلام فلو كان ممنوعاً لما قاله الشافعي واما ما ذكره الحنفية من انه يكره ان يقول في الدماء بحق فلان وبحق محمد لانه لاحق لاحد على الله ذكره البرازي في فتاويه فالجواب ان الكراهة مخصوصة بمن يعتقد ان لاحد على الله حقاً كما هو ظاهر التعليل وهو قوله لانه لاحق لاحد على الله قسم منه ان من لم يعتقد ذلك لا يكره في حقه مع ان الادلة الواردة فيما تقدم دليل للمجوز وقال الامام ابو حنيفة اذا صح الحديث فهو مذهي قال البرازي وفي بعض نسخ لا ينبغي ان يقول بحق فلان بلا ذكر لفظ الكراهة ويقول مكان الحق بحرمة اي بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم فالكراهة على بعض النسخ خاصة بلفظ الحق من غير تأويل وقال ايضا وعن الامام الثاني انه لا بأس بان يقول استلكت بمقتد العزم من شرك كما جاء في الاحاديث وبه قال القتيبي ابو البت انتهى من الفتاوى البرازية

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادي في كتابه مغني ذوى الافهام في باب الاستسقاء مانعه ويباح التوسل بالصالحين احياء وامواتاً وجعل على هذه العبارة رمزاً علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال بها من المذاهب والله اعلم ﴿ فصل ﴾ في ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمي استغاثة وقد منا ادلتهم التي استندوا اليها في الايات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في قصة العتي الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعي واحد هذه الحكاية في مناسكهم مستحسنين لها وذكره في اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقران بعض الفقهاء من اهل المذاهبين استحسنا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذي قاله العتي وهو قوله

ياخير من دفنت في القاع اعظمه ﴿ فطاب من طيبين القاع والاكم
روحى العداء لقبرانت ساكنه ﴿ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزي في الوفا باب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر باباً آخر في آخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدم وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلي الصرصري تلميذ مجد الدين جد ابن تيمية في قصيدته في آخرها يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال في آخرها ولست من الخطب المسلم بخائف ﴿ وانت على كل الحوادث لى ولى لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ﴿ اليه بها في الحادثات توسلى وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة ﴿ على تربها خديك هفر وقبل وما شبه ذلك وقد تقدمت في نقول الشيخ بن تيمية لما اثني عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر انه عرض له امر قد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه لجاء الى قبور الصالحين وتوسل بها فرد الله اليه ما فقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم في كتاب الكبائر وفي كتاب السنة والبدعة في الرجلين الذين استغاثا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما قتا عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الاخر فرد الله الى

الاول عينه والى الثانى لسانه وقال السامرى فى المستوصب وهو من متقدمى الخبابة
ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره
والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت فى كتابك العزيز
لنبيك عليه السلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله والله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانى اتيت نبيك مستغفرا فاستثلك ان توجب
لى المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه فى حياته اللهم انى اتوجه اليك بنبيك صلى الله
عليه وسلم الى آخره وقال الشيخ سليمان بن على جد محمد بن عبد الوهاب فى منسكه
المشهور قال فى باب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد كلام اللهم انك قلت
وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله والله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد اتيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى
ربى انتهى اى طالبا منك الشفاعة واما اقوال الفقهاء المالكية فقد نقل القاضى
عياض فى الشفا عن امامه امام دار الهجرة مالك انه قال جعفر المنصور لما سألته
عن استقبال القبر حين الدعاء قال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
وسيلة ابيك آدم قبلك بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله انتهى ومعنى
استشفع به اى اطلب منه الشفاعة لان السبب للطلب ثم قال القاضى عياض بعد
كلام كثير وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتزيل وتردد بها جبريل وميكائيل
وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتهما بالتقديس والتسبيح واشتملت
ترتيبها على سيد البشر وانتشر عنهما من دين الله ومنه نبيه ما انتشر مدارس آيات
ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد الراهبين والمجرات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومثبوء خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين قاض عسايمها واول ارض مس جلد المصطفى

ترابها ان تعظم عرصاتهما وتسم نغماتهما وتقبل ربوعها وجدرانها

بادار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالايات
هندي لاجلك لوحة وصباية * وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدان ملئت محاجرى * من تلكم الجدران والعرصات
لاعفرن مصون شبي بينها * من كثرة التقيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها * ابداء ولو سحبا على الوجنات

ان وما بعد ها
فى تساويل
مصدر رفوع
على انه خبر
قوله جدري في
اول الكلام
اى لابق

وحقيق لتلك المواطن تعظم عرصاتهما وتسم نغماتهما وتقبل جدرانها الى

الى اخر كلامه وقال الامام ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل ما قلته واما عظيم
جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيأتي اليهم الزائر
ويتعين قصدهم من الاماكن البعيدة الى ان قال ثم يتوسل الى الله بهم في قضاء
ما ربه ومغفرة ذنوبه ويستغيت بهم ويطلب حوائجهم منهم ويحزم بالاجابة بركاتهم
ويقوى حسن ظنه في ذلك وانهم باب الله المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على
قضاء الحوائج على ايديهم وبسيبهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام
عليهم ويذكر ما يحتاج اليهم من حوائجهم ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير
ذلك فانهم السادة الكرام والكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا
من جاء اليهم هذا في زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام واما في زيارة
نبينا سيد الاولين والاخرين فيريد على ذلك اضعاقا مضاعفة اعني في الانكسار
والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا ينخب من قصده
ولا من نزل بساحته ولا من استعان او استغاث به فانه قطب دائرة الكمال وعرس
المملكة قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى
ان النبي هو عروس المملكة فمن توسل واستغاث به او طلب حوائجهم منه فلا يرد
ولا ينخب لما شهدت المعاينة والاثار انتهى المقصود منه ثم نقل حديث الصحيبين
انما شلى ومثلكم كمثل الفراش تقعون في النار واني اخذ بحجزكم دليلا على
استحباب التوسل والاستغاثة به فانه اعلم بحوائجهم واشفق على امته من اتهم
فان الدليل عام لا يختص بزمان دون زمان كما انه لا يختص بشخص دون شخص
اتهى وقد الف العلامة ابو عبد الله بن النعمان المالكي كتاب مصباح الطلام
في المستغنين بخير الانام قال ان كلام الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه
واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعد خلقه في مدة
حياته وبعد موته في مدة البرزخ وفي عرصات القيمة وذكر من ذلك جملة
صالحة وهو كتاب تقيس نحو عشرين كراسا ونقل ابن داود المالكي
الشاذلي في كتابه البيان والاختصار شيئا كثيرا مما وقع للعلماء والصلحاء من
الشهداء فالتجؤ الى النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الفرج باذن الله تعالى
وقال ابن ابي جرة المالكي مختصر البخاري وشارحه لما دخلت مسجد المدينة
ما جلست الا الجلوس في الصلوة وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ولم

اخرج الى بقيع ولا غيره ولم ارى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطر لي ان
 اخرج الى البقيع فقلت الى ابن اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطالبن
 والمنكرين والمضطرين والفقراء والمساكين وليس ثمة من يقصد مثله انتهى
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلامة الفيشي في شرح العزية نقلاً عن
 الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور في مذهب مالك في منسكه عن القابسي
 ولابي بكر بن عبد الرحمن وغيرهما ثم قال وانت في ذلك منصف بكثرة الذل
 والسكينة والانكسار والفتور والقاقة والاضطرار والخضوع وتشعر نفسك
 انك واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام اذ لافرق بين حياته ومماته وقد ورد
 ان اعمال امته تعرض عليه غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم ويتوسل
 به صلى الله عليه وسلم ويسئل الله بجاهه اذ هو محط جبال الاوزار واتقال
 الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لا يتعاطها ذنب ومن اعتقد
 خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته واضل سريره المير قوله تعالى
 ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا لهم الرسول لو وجدوا الله تواباً رحيماً
 انتهى واعلم انا اقتصرنا على من ذكرنا من المالكية لانهم هم العمدة في مذهب
 الامام مالك وجميع المالكية مطبقون على هذا فلا يعلم فيهم من يخالف فان شككت
 فانظر في كتبهم واما الاثمة الخفية فنذكر منهم ايضا عمدتهم فنقول قال الشيخ
 علي القاري من اكابر محققي الخفية ومن اعظم المتبعين للشيخ بن تيمية والرايين
 عنه كما في شرحه للشماثل وغيره قال في كتابه في بحث زيارة قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد ان ذكر السلام عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ويرجع الى
 موقعه الاول ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك
 من جميع المذاهب ومن احسن ما يقول ما جاء عن بن عيينة قال كنت جالساً عند
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت
 الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
 لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي ثم
 بكى وانشد باخير من دفنت في القاع اعظمه الخ قال ثم انصرفت فحملتني
 عيناى ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتي الحق
 الاعرابي فبشره ان الله غفر له فينبغي ان يكثر الاستغفار ويستدعي منه

صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فيقول نحن وفدك يا رسول الله وزوارك
 يا حبيب الله جئنا لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا
 واظلم قلوبنا فليس لنا شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع
 لنا الى ربك يا شفيع المذنبين واسأله ان يجعلنا من عباده الصالحين انتهى وقال الشيخ
 على القاري في كتابه المذکور في بحث زيارة اهل البقيع بعد نقله لعبارة ابن
 ابي جرة انه ما زال واقفاً عند النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال ابن اذهب الى
 غيره هذا باب الله المفتوح للسائلين وليس من يقصد مثله قال السيد يعني السهموري
 والحق ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك اولى قال
 ابن حجر المكي وفيه نظراي في كلام السيد السهموري لما في الاثيان بذلك فوائد
 تعينه على ما هو بصدده اما نحو اهل البقيع فليشفع بهم الى من هم اقرب اليه
 لينال بركة ذلك من القرب اليه صلى الله عليه وسلم ما لا يحصل له لو لم يستمد به واسطة
 تلك الوسائط وايضا في ذلك وصلة اليه اذ وصلة الصحابة واهل بيته وصلة له
 قلت وايضا لهم حقوق علينا من سبق الايمان ونصرته صلى الله عليه وسلم
 وفتوحاتهم وحلهم العلوم الشرعية وفي زيارتهم والسلام عليهم والدعاء لهم
 اداء لبعض ما يجب علينا مع ان زيارتهم سنة مؤكدة وفيها تزهة للدنيا وتذكر
 للعقبى نعم من غلب عليه الحال فهو معذور لم يدخل تحت المقال انتهى كلام الشيخ
 على القاري وهو كما ترى مرتضيا لكلام ابن حجر في الاستشفاع باهل البقيع والتقرب
 بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعلهم وسائط بينه وبين النبي صلى الله عليه
 وسلم فلو كان في كلامه مخالفة لمذهبه او لشرع لاعترضه ورد عليه فلم يسمه دل
 على انه موافق لمذهبه والله اعلم وقال الشيخ محمد الطبرابلسي الحنفي في مناسكه
 وقد نقل صاحب الدر في الحج عنه قال الطبرابلسي في اخر كتابه في الزيارة وفي
 مناسك القارسي والكرماني عن ابي الليث ويقف مستقيل القبر ويضع يمينه على
 شماله كما في الصلوة ثم ذكر السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ونحن
 وفدك يا رسول الله واضيافاك جئنا الى جنابك الكريم من بلاد شامعة واما كن
 بعيدة نقصد بذلك قضاء حقك علينا والنظر الى مائرك والتين بزيارتك والتبرك
 بالسلام عليك والاستشفاع بك الى ربنا فان خطايانا قد قصمت ظهورنا واوزارنا قد
 أثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع وقد قال الله ولوانهم اذ ظلموا انفسهم الآية

وقد جئناك يا رسول الله ظالمين لا تهتنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربنا واسئله
يحييتنا على سنتك يا رسول الله الشفاعة يا رسول الله الشفاعة يا رسول الله الشفاعة
انتهى وقال الشيخ خير الدين الرملي الحنفى فى الفتاوى واما قولهم يا شيخ عبد
القادر شئى لله فهو نداء واذا اضيف اليه شئ لله فما الموجب لحرمة
ولا يجوز الاغترار بما فى قيد الشرايد ونظم الغرايد ومن قال
شئ لله بعض يكفر الخ اذا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم
لا يخرج المؤمن من الايمان الا جمودا ادخله وقولهم الكفر شئ عظيم
فلا يكفر المسلم اذا اختلف فيه ولو برواية ضعيفة ومعذ الله ان يوجد الكفر
بذلك الى ان قل واما انكار كرامات الاولياء على الاطلاق فالجواب ما قاله
اللقاني فى هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه
مكذب بما اثبتته السنة انتهى ومسئلة كرامات الاولياء فى الكتب مشهورة مسطورة
مقررة مذكورة وفى هذا القدر كفاية لمن له قلب اولقى السمع وهو شهيد انتهى
اقول ومعنى شئ لله على ما سمعت ممن يقولها من العوام يا ايها المنادى اعطني
شيئا لله اى لاجل الله كما يقول السائل ممن يسئله اعطني درهما لله اى كرامة لله
وما ذكره بعض الحنفية من توجيه هذه العبارة فقد ابعد غاية البعد كما ذكره خير
الدين وغيره اذا بظهر من هذه الالها المعنى والمعنى الذى قاله البعض لا يفهم
فضلا عن ان يكون مراد الله اعلم وعبارة الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار
ان النذر الذى يقع من العوام بان يأتى الى قبر الصالح ويرفع ستره ويقول يا سيدى
فلان ان رد فائى او عوفى مريضى او قضيت حاجتى فلك من الذهب
او الفضة او الطعام فانكر النذر اذا لم يكن مصرفه الفقراء ولم ينكر الاستغاثة
والطلب من الصالحاء الا ان ظنهم انهم متصرفون فى الامور من دون الحق
سبحانه وهذا لا يعتقد مسلم بل يعتقدون انهم وسائل واسباب يقضى الله على
ايديهم ما يشاء باذنه فتبين من هذا ان الائمة الحنفية لا يمنعون من الاستغاثة بالصالحين
والله اعلم وقال العلامة الشيخ احمد الحموى الحنفى محشى الاشياء فى رسالة
له سماها نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد
الانتقال قال بعد اثبات الكرامة بعد الموت وانه هو قول اهل الحق من جميع
المذاهب واما ما يتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة

كراماتهم وهو كثير في كل زمان لا شك فيه ولا ينكره الامعانء واما بعد ممااتهم
انما هو باذن الله تعالى وارا دته لا شريك له في ذلك خلقاً وابداءاً اكرمهم الله
به واجراه على ايديهم وبسببهم خرقاً للعادة تارة بالهام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم
واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبي
غير المميز وتارة بالتوصل الى الله تعالى بهم في حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن في القدرة
الالهية ولا يقصد الخناس بسوء آلهم ذلك منهم قبل الموت وبعد نسبتهم الى الخلق
والايجاد والاستقلال بالافعال فان هذا لا يقصده مسلم ولا يخطر ببال احد من
العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التليس في الدين
والتشويش على عوام موحد بن فلا يظن بمسلم بل ولا بعاقل توهم ذلك
فضلا عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت
التصرف لهم في حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى
قدرة الله تعالى خلقاً وابداءاً كيف وكتب جمهور المسلمين طائفة به
وانه جائز وواقع لا مرية فيه البتة حتى كاد ان يلحق بالضروريات بل البدييات
وذلك لان جميع كرامات هذه الامة في حياتهم وبعد مماتهم تصرفا او غيره من
جلاة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية
بعد موته التي لا ينقطع دوا مهاب ولا تجدد هابتجدد الكرامات في كل عصر من الا
عصار الى يوم القيمة انتهى وقال البخاري الحنفى شارح بدأ الامالى الخلاف في
اثبات الكرامات بين الفريقين يعنى المعتزلة واهل السنة انما هو في حال الحياة
واما بعد الموت فتثبت بالاتفاق انتهى وذكر البرماوى في رسالته الدلائل
الواضحات في اثبات الكرامات في الحياة وبعد الممات وعن نص على ثبوتها في
الحياة وبعد الممات شيخ الاسلام بن الشحنة الحنفى والشيخ عبد الباقي المقدسى
الحنفى في السيوف الصقال والشيخ احمد القنبى الحنفى وعبارته واذا كان مرجع
الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فانها بمحض خلق الله
وايجادها اكرمهم بها واجراها على ايديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة
بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم وتارة بالتوصل
الى الله بهم وليس له مشاركة للبارى في ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام
قاطبة على ان معجزات نبينا لا تنحصر لان منها ما اجراه الله ويمجريه لاوليائه

من الكرامات احياء وامواتا الى يوم القيمة وذلك امر يضيق عنه نطاق
الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة
قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم في كل عصر من الاغصار الى يوم
القيمة كما قاله بن الصلاح وغيره ولا ينكرها الا كل محذول فاسد الاعتقاد في اولياء
الله انتهى كلامه وماله للشيخ محمد بن عبد اللطيف الاحسائي في رسالته السيوف
المصقلات وقال النجاشي حسن الشرنبلالي في كتابه امداد الفتاح شرح نور
الايضاح في اخره من بحث الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه بعد
اداء السلام يا رسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرقنا بالخلول بين يديك
جنتك من بلاد شامسة وامكنة بعيدة تقطع السهول والوعر بقصد زيارتك
لنغوز بشفاهتك والنظر الى معاهدك والقيام بقضاء بعض حقك والاستشفاع
بك الى ربنا فان الخطايا قد قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت
الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة وقد
قال الله تعالى ولو انهم اذ طلبوا انفسهم الاية وقد جشاك ظالمين لانفسنا مستغفرين
لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك واسئله ان يميتنا على ملتك وان يحشرنا في زمرك
انتهى ثم قال في زيارة ضجيعه الكريمين رضي الله عنهما جشاك كما تتوسل
بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويسئل ربنا ان يتقبل
سعيانا ويحيينا على ملته انتهى ونقل الطرابلسي في مناسكه مثله يخاطب ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما يقول جشاك كما تتوسل بكما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليشفع لنا ونقل ذلك عن مناسك الفارسي الحنفي وهذا الذي
نقلناه هو عمدة مذهب الحنفية لانهم خلافاً عندهم فان هؤلاء الاكابر الذين
نقلنا عنهم هم المرجع اليهم في الحوادث فهذا كما ترى كيف ينادون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغيره ويطلبون منهم ويتشعرون بهم اي يطلبون منهم الشفاعة
وهذا على مذهب الماتيين دعاء لغير الله تعالى وهو لا يجوز لالهي صلى الله عليه
وسلم ولا لغيره فكيف اطبق اهل المذاهب على دعاء غير الله وهو شرك ولم يتنبهوا
له وهم جملة الدين واما الائمة الشافعية فقد قال الامام النووي في المناسك وشرح
المهذب والاذكار له في بحث الزيارة ثم يرجع الى قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه ومن احسن ما يقول

ما حكاه اصحابنا عن النبي مستحسنين له قال كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا اتقسيم ﴿ الآية ﴾ وقد جئتك مستقراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي الى آخره وقال اليعقوبي في شعب الايمان ولا يقرب الملك من حضرته الا من يرى انه يصلح لاداب حضرته وهم عباد المقربون الصادقون الطاهرون الزاهدون المؤثرون المطهرون المكرمون وتحن الفقراء المساكين النساظرون بعين النظر والمسكنة الى تحت اقداسهم المتعلقون باطراف اذيالهم راغبين بالضراعة في شفاعتهم لعل قلوبهم الرحمة تنظر اليئالأتهم ورحمتهم فيرانا مولانا في قلوبهم لانهم موضع نظر من الخلق فيرحمنا بنعمة من نعماتهم ويحبونا ويتعاضد بمحبتهم واذا اعطانا محبتهم والايمان والتصديق بطريقهم فقد اعطانا ما لا تقوم يشكره ابدا فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى وقال العلامة المجتهد البلقيني من بعض جواب سئوال رفع اليه فين قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يا من شفاعته ﴿ تفك من هو مكبوت ومكبول

فاعرضه معترض بان السؤوال للنبي صلى الله عليه وسلم لم يرد قال ﴿ في الجواب ﴿ الله الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعمو ذبالله من الغتن ما ظهر منها وما بطن لقد ارتكب هذا المعترض من قبائح اتي بها على انها نصائح فجاءت عليه فضائح ولقد اخطأ فيها وما اصاب وكثر به وبمثاله المصاب الى ان قال ولقد جهل بجهل قبيحاً بقوله فاما سئوال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فلا كيف لانسئله وهو وسيلتنا ووسيلة ايئنا من قبلنا الى ربنا جل جلاله وقد سئله عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت في الصحيح الى اخر كلامه انتهى وقال الامام المجتهد شيخ الاسلام تقي الدين السبكي كما ذكره في شفاء الاسقام ونقله المناوي في شرح الجامع الصغير مانصه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر احد من السلف ذلك والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين الانام مثله وقال ايضاً يجوز التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص

للنبي صلى الله عليه وسلم قول بلا دليل انتهى وقال الحافظ الذهبي الشافعي
 وهو تليد ابن نجيعة ومن المتين عليه في كتابه ذيل العبر في سنة سبعمائة وخمس
 وعشرين ضرب بمصر الشهاب بن مري التيمي وسجن ثم نفي لنتهيه عن الاستغاثة
 والتوسل بأحد غير الله ومقت لذلك ثم فر إلى الجزيرة و أقام بها سنين انتهى
 والظاهر أن التيمي نسبته إلى بن نجيعة والمقصود قوله ومقت أي مقتله الله أو الناس
 فهذا يدل على أن انتهى من ذلك مستبشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان
 مرضياً عند العلماء لقال الذهبي وقد ظلموه بذلك وما شبهه وقال أيضاً في كتابه هذا
 في السنة المذكورة لما وقع عرقاً في بغداد قال ومن الآيات أن مقبرة الإمام أحمد بن
 حنبل عرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز حلوا ذراع
 ووقف بأذن الله وبقيت البوارى عليها غبار حول القبر صح هذا عندنا انتهى ونقل
 هذا عنه عبد الحى بن العماد الدمشقي الحنبلي في كتابه شذرات الذهب والمقصود
 أن أهل القبور لهم كرامة بعد الموت مسلمة عند كبار العلماء المحدثين وإنكر ذلك
 الأراغ الناس وجهلتهم والله تعالى أعلم وقال السيد السهمودي في كتابه خلاصة
 الوفا وذكر المحبوب أو المعظم قد يكون سبباً للإجابة وفي العادة أن من توسل
 بمن له قدر عند شخص أجاب أكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه
 وإذا جاز التوسل بالأعمان كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله
 عليه وسلم أولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التجوء
 أي التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو
 كما في حال الحياة أذهب وغير ممتنع عليه مع علمه بسؤال من سألته ثم ذكر حديث عام
 الرمادة وغيره إلى آخر كلامه وقال في الزيارة من هذا الكتاب ثم يقول يا رسول
 الله إن الله تعالى قال فيما أنزل عليك وأوانهم اذ ظلموا أنفسهم ﴿ الآية ﴾
 وقد ظلمت نفسي وأتيت بجهلي وغفلتني أمراً كبيراً وقد وفدت عليك زائراً وبك
 مستخيراً وجئتك مستغفراً من ذنبي سألنا منك أن تشفع لي إلى ربي وانت شفيع المذنبين
 الوجه المقبول عند رب العالمين وها أنا معترف بخطاي مقرب ذنبي متوسل بك إلى
 ربي مستشفع بك إليه فيها أنا إذا في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم
 ربي الرجاء لعله يرحم عبده وإن أسأله يعفو عما جنى ويعصمه ما بقى في الدنيا من كائناتك
 ونسأعتك يا خاتم النبيين ويا شفيع المذنبين

اقت الشفيع وآمالى معلقة * وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لى
 هذا نزيلك اضحى لا ملاذله * الا جنا بك يا سؤلى ويا املى
 ضيف ضعيف غريب قد الم بكم * و مستجير بكم يا سادة العرب
 يا مكرمى الضيف يا عيون الزمان ويا غوث الفقير ورمى القصد والطلب
 هذا مقام الذى ضاقت مذاهبه * واتم للرجا من اعظم السبب
 انتهى وقال القسطلانى شارح البخارى فى كتابه المواهب اللدنية ويجوز الا
 ستغاثه والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فيجد ير لمن استشفع به ان يشفعه
 الله فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثه او التوسل او التشفع او التجوّه او التوجه
 وكل من هذه الاشياء واقعة منه صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصرة
 ومصباح الظلام قبل وبعد خلقه فى مدة حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد
 البعث وفى عرصات القيمة ثم ذكر الادلة على ذلك انتهى وقال الحافظ السيوطى
 فى كتابه المستقصى فى فضائل المسجد الاقصى فى بحث زيارة الخليل عليه السلام
 قال ويقول يا نبي الله انى متوجه بك الى ربى فى حوائجى لتقضى لى الى ان قال ثم
 يتوجه الى الله بجميع انبيائه خصوصاً بسيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم ثم قال عن كعب ولا يتوسل احد بابراهيم عليه السلام الا اعطاه
 الله ما سئل واضعف له ذلك زيادة لكرامة ابراهيم عليه السلام وحدث الحسن
 بن موسى بن الحسن التاجر قال حدثنى رجل من اهل بعلبك قال زرتنا ابراهيم
 الخليل عليه السلام وكان معنارجل مفضل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار
 قبر ابراهيم عليه السلام وهو يبكى ويقول حبيبى ابراهيم سل ربك يكفينى ثلاثاً
 ثلاثاً فانهم يؤذوننى ثم رجعنا الى يافا فوصل قارب من بيروت فمحدثنا ان
 الثلاثة الذين سماهم ماتوا انتهى وقال العلامة بن حجر المكي الهيمى فى كتابه
 الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله
 وصار بها بين الا نام مثله انه انكر الاستغاثه والتوسل به صلى الله عليه وسلم
 وليس كما افترى بل التوسل به حسن فى كل حال قبل خلقه وبعده فى الدنيا والا
 خرة ومما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك سيرة
 السلف الصالح والانبيا والاولياء وغيرهم ما اخرجهم الحاكم وصححه
 فقال بن تيمية لا اصل له من افتراءه ثم ذكر حديث توسل آدم به صلى الله عليه

وسلم لما ائترف الخطيئة الى ان قال بعد سرد الادلة من السنة ولا فرق بين ذكر
التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به او بغيره من الانبياء وكذا الاولياء
وقال السبكي وان منع ابن عبد السلام الى ان قال وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة
ان يحصل منه ثبوت ولو نسبياً وكسباً امر معلوم لا شك فيه لغة وشرماً فلا فرق
بينه وبين السؤال ولا سيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم
القيامة فيناهم كذلك استغاثوا ابا دم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد
يكون التوسل به طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم بسؤال من سألته وقد صح في
حديث طويل ان الناس اصابهم قحط زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لائمتك فانهم قد هلكوا الى آخر كلامه
ومثله في حاشية الايضاح له وقال العلامة الشويري محشى شرح المنهج
ويجوز التوسل الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين
بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلا تنهم
احياء في قبورهم يصلون ويحججون كما وردت الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة
لهم والشهداء ايضاً احياء عند ربهم شهود وانهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما
الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد
امور خارقة للعادة يجريها الله بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم
من جوازها وقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع
قصة مريم ورزقها الاتي من عند الله كما نطق به التنزيل وقصة ابي بكر وازيادته
كما في الصحيح وجريان النيل لكتاب عمرو ورؤيته وهو على المنبر جيشه بنهاوند
حتى قال لا يمر الجيش باسارية الجبل محذراً له من وراء الجبل لمكر العدو وهناك
وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير ضرر به
وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين انتهى ونص عبارة الرملي في فتاواه
كرامات الاولياء مشاهدة لا يمكن انكارها والذي نعتقد وندين الله به ثبوتها في
حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ومنكرها يخشى عليه الموت والعياذ بالله
على سوء الخاتمة فيجوز التوسل بهم الى الله كما وردت الاستغاثة بالانبياء والعلماء
والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما
الانبياء فلا تنهم احياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحججون بل

رجع ابن عبد
السلام عن
التسليم في
الاولياء كما
ذكره في كتابه
حل الرموز
في اخره في
ايات انشاها
فارجع اليه
ان اردت
التحقيق
وبالله
التوفيق

وينكحون كما وردت، بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهادة ايضا
احياء عند ربهم شهود وانهاراً جباراً يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة
منهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة
للمادة يحسبها الله على ايديهم وبسببهم والدليل على جواز وقوعها انها
امور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال انتهى وقال الشهاب الرملي والد صاحب
النهاية مانعه الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جائزة وللانبياء
والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين اغاثة بعدموتهم لان معجزة الانبياء وكرامة
الاولياء لا تنقطع بموتهم انتهى وقال الحافظ الكبير ابن حجر شارح البخاري ولا ينكرها
يعني الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى وقد تقدم عنه اثبات التصرف
لاهل القبور كما ذكره، هذه الحافظ السيوطي في شرح الصدور ومثله للرملي
في فتاواه والخطيب الشرييني في المناسك وشيخ الاسلام زكريا وغيرهم وكذلك
الحسيني والبكري شارح المنهاج والحاصل ان الشافعية مطبقون على ذلك
والحمد لله رب العالمين فاذا رأيت اقوال هؤلاء الاثمة العلماء من كل مذهب تبين
لك انهم ما كانوا يطبقوا على امر هو شرك او محرم فكيف يمكن ذلك وهم حجة
الشرع والمؤمنون على تقل دينا وبنهم اخذناه وحاشاهم من الجبانة
والجهالة قال الحافظ الذهبي عن شيخه ابن تيمية في مختصر منهاج الاعتدال
في الرد على اهل ارفض والاعتزال مانعه فان جميع ارباب القنون يجوز عليهم
الخطاء الا الفقهاء والمحدثون فلا هؤلاء يجوز عليهم الاتفاق على مسألة باطلة
ولا يجوز على هؤلاء التصديق بكذب ولا التكذيب بصدق انتهى واذا شككت
في فضلهم فانظر الى التواريخ المترجمة لفضلهم هل ترى احدا ذكرهم بسوء
فاذا كان كذلك فطعن الجهلة لاصبره به وعدم رضا بعض المتكبرين باقوالهم
لا يلتفت اليه لانه محض عناد وهوى نفس وشقاوة نسل الله العاقبة والخير كل
الخير في توقييرهم وتعظيمهم فانهم اتبعوا انفسهم لنفع المسلمين واقاض الله عليهم
من العلوم والمعارف وتنع الخلق بهم على مدى ازمان ما يدل على مقدارهم
عند ربهم وكرامتهم فان هذه التأليف التي القوها مع كثرتها وتحقيقها بما يقطع
العاقل بانها من نوع الكرامة وقصارى حال اكبر العلماء المحققين فهم عباراتهم
وحل بعض مشكلاتهم فلهذا كمال الحمد على ان جعلنا من المتبعين لمنهاجهم والسالكين

مهيع فحاجهم نعمنا الله بهم واقاض علينا من بركات علومهم آمين فصل واما مسئلة
 النذر لاهل القبور فالمراد منه عند عامة الناس انه لله وحصول ثواب المنذور
 لصاحب القبر هذا هو الذي نسمعهم يقولونه فهو كقول القائل ضحيت فلان
 وذبحت فلان بمعنى تصدقت له فهذه العبارة اختلف الائمة فيها اما الحسابلة فقالوا نذر
 معصية لا يجوز الوفاء به قال في شرح الدليل نقلا عن تقي الدين ابن تيمية قائدة
 قال الشيخ النذر للقبور واهل القبور كالنذر لبراهيم الخليل عليه السلام
 او الشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به وان تصدق بما نذره من ذلك صلى
 من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا له عند الله واقع وقال من نذر اسراج
 مقبرة او بئر او جبل او شجرة او نذر له او لمكانه او لمضافين الى ذلك المكان لم
 يجوز ولا يجوز الوفاء به اجماعا ويصرف في المصالح ما لم يعرف ربه ومن الحسن
 صرفه في نظيره من المشروع وفي لزوم الكفارة خلاف انتهى وكذلك نقله الشيخ
 منصور البهوتي في حاشية الاقناع عن الشيخ وتقلناه عن الشيخ فيما تقدم عن
 اقتضا الصراط المستقيم وقال الشيخ في بعض كتبه من نذر قنديل تعدد لني صلى
 الله عليه وسلم صرف لخير ان النبي صلى الله عليه وسلم وقاله الشيخ منصور في
 حاشية الاقناع ونقل بن مفلح في القروع عن شيخه بن تيمية ان النذر لغير الله كنذره
 لشيخ معين للاستغاثة وقضاء الحاجة منه ككافه بغيره وقال غيره نذر معصية انتهى
 وقال الشيخ منصور البهوتي في حاشية الاقناع في باب النذر تمة قال في القنون
 يعني ابن عقيل يكره اشغال القبور او تبخيرها انتهى يعني النذر لها بذلك لمناسبة
 المقام قال لكن تقدم يحرم الاشغال في قول غير ابن عقيل فالمسئلة كما ترى دائرة بين
 الكراهة والتحريم على مذهب الحسابلة خصوصا المشايخ كابن عقيل وابن تيمية
 وابن القيم قال في كتاب السنة والبدعة وكذلك النذر للقبور المشايخ والصالحين
 وطلب الشفاعة من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى والنذر للقبور اى قبر كان
 نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل والايام
 افضل عند الله واقرب اليه واجمع في قضاء الحاجة ولا يغتر بمن يفعل ذلك من
 رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم غافل او بمن قضيت حاجته فان ذلك من قدرة
 الله تعالى انتهى وذكر بن تيمية في اقتضا الصراط المستقيم يجب فيه الكفارة في
 احدي الروايتين عن احمد وعند المذاهب الثلاثة يستغفر الله ولا شيء عليه وقد

تقدم واما على نقل بن مفلح في القروع عن شيخه ابن تيمية ان النذر لغير الله كالحلف
بغيره يعنى كالاختلاف فيه وقد حكى الشيخين قولين كراهة تنزيه وتحريم فيكون
النذر فيه الخلاف المذكور والظاهر من تشبيهه بالحلف بغير الله ان مراده
الكراهة التنزيهية بدليل انه قال في آخر العبارة وقال غيره نذر معصية فدل ان
القائل الاول لم يقل بالتحريم لانه لو قال به لكان معصية فلا فائدة حيثشد في قوله
وقال غيره نذر معصية وعلى كل حال لا يكون فعل ذلك كفرا مخرجاً عن الملة بل
هو من الشرك الاصغر كما قال ابن القيم نذر معصية واشراك بدليل انه قال بل
صرفه للفقراء والمساكين افضل عند الله واقرب وانجح في قضاء الحاجة ولو كان
شركاً كبر لقال كفرو لا يتفعه التصرف به ولا يكون افضل وانجح كما هو ظاهر واما
عند الشافعية فصرحوا في كتبهم الفقهية مترناً وشروحاً وحواشي وفتاوى ان
هذا النذر جائز اذا كان قصد صاحبه وجه الله وثوابه لذلك المنذور له الميت
ويصرف للفقراء المجاورين هناك قال ابن حجر في التلخيص ومنها التصديق على ميت
او قبره ان لم يرد تمليكك واطرد العرف بان ما يحصل له يقسم على نحو فقراً هناك
فان لم يكن عرف بطل وقال ايضا ومنها اسراج نحو شمع وزيت بمسجد او غيره
كمقبرة ان كان ثم من يتفع به ولو على ندور فيجب الوفاء به انتهى وقال في الفتاوى
نذر شئ للنبي صلى الله عليه وسلم او للشيخ عبد القادر تقبلاً لله به يحمل حيث
لم يعرف قصد الناذر على ما اطر دبه العرف في ذلك النذر فان اطر د يصرفه في
مصلح قبره الشريف او لمصلح مسجده او لاهل بلده عمل بذلك العرف في هذا
النذر كما يغيد كلام الشيخين وغيرهما في النذر للقبر او للقبر المشهور بمرجان فاذا
لم يكن عرف او كان وجهه الناذر فالزركشى فيه تردد والذي يتجه البطلان
فان عرف قصد فالذي يتجه انه يأتى فيه قول الاذرعى في النذر للمشاهد المبنية
على قبرولى او نحوه من ان الناذر ان قصد تعظيم البقعة او القبر او التقرب الى
من دفن فيها او من تنسب اليه وهو ان النذر لها بما يندفع بها البلاء فلا يصح النذر
في صورة من هذه الصور لانه لم يقصد به التقرب الى الله تعالى بخلاف ما اذا
قصد التقرب على من يسكن تلك البقعة او من يرد اليها فانه يصح لان هذا نوع قرينة
انتهى وسئل ايضا عن النذر للاولياء هل يصح ويجب تسليم المنذور اليهم ان
كانوا احياء اولاي فقير او مسكين كان واذا كان الولي ميتاً فهل يصرف لمن هو من

ذريته او اقاربه او لمن نهج منهجه او يجلس في حلقة او لغيره او كيف الحال
وما حكم النذر لتجسس قبر او لحائطه فهل يصح او لا فاجاب بقوله
النذر لولي الحى صحيح ويجب صرفه اليه ولا يجوز صرف شيء منه لغيره
واما النذر لولي ميت فان قصد الناذر الميت بطل نذره وان قصد قربة
اخرى كاولاده وخلفائه واطعام الفقراء الذين عند قبره او غير ذلك
من القرب المتعلقة بذلك لولي صح النذر ووجب صرفه فيما قصد الناذر
وان لم يقصد شيئاً لم يصح الا اذا طردت عادة الناس في زمن الناذر بانهم
ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة بما ذكرنا وعلم الناذر بتلك
العادة المطردة المستقرة فالظاهر تنزيل نذره عليه اخذاً بما ذكره في الوقف
من العادة المستقرة في زمن الوقف تنزله منزلة شرطه والنذر لتجسس المذکور
باطل نعم يؤخذ من كلام الاذرى والزرکشی وغيرهما انه يصح ذلك في قبور
الانبياء والاولياء والعلماء وكذا لو كان القبر بمحل لا يؤمن على الميت الذى فيه من
السبع او سرقة الكفن او اخراج نحو مبتدعة او كفار له الا بالتجسس فيثبذ يجوز
بل يندب ويصح نذره لما فيه من المصلحة كما نصح الوصية به انتهى وسئل الرملى
عن النذر للشايخ والاضرحه والاماكن المعتقة هو صحيح ام باطل (فاجاب)
انه اذا قامت قرينة على امر واطردت العادة بشئ عمل به اذ من القواعد ان العادة
محكمة والاقسم بين الموجودين بالسوية فليس لاحد الاختصاص بذلك ونذر
الشايخ والاضرحه والاماكن المذكورة بشئ معتقد ان مادفعه على الاحياء
والافلا ويعتبر مصالح الموضع ايضا انتهى قل كل ذلك من القناوى الشيخ احمد
القباى البصرى فتبين من كلام هؤلاء الائمة ان النذر للقبور بهذه المقاصد صحيحة
عند الشافعية وان ذلك هو قول الشيخين الرافعى والتوى وغيرهما من الشافعية
بشرط ان لا يقصد الميت نفسه وان ما يقصد الاحياء والثواب يكون للميت والحاصل
اعتبار القصد والنية واطراد العرف واما الخفية فقال علاء الدين الحنفى في
الدر المنستقى واعلم ان النذر الذى لا موات من اكثر العوام زاد في شرح
التوير السهى بالدر المختار وما يؤخذ من الدراهم والزيت والشمع ونحوها الى
ضرائب الارباب الكرام تقرباً اليهم فهو بالاجماع باطل حرام مالم يقصد واصرفها
الى قرا الانام انتهى وقال خير الدين الرملى الحنفى جواب سئوال سئل فيه

ثم رايت
ايضاً
يعنى في
قناوى
ابن حجر
والرملى
كما هو
منقول
هنا

عن النذور المتعلقة بالانبياء والاولياء ^{فيهم} اقوم ويزعمون ان ما يتناوونه حق
 من حقوقهم الى اخر السئوال ^{فاجاب} بما حاصله ان ما ينقل الى ضرايح
 الاولياء تقربا اليهم لا الى الله حرام باطل باجماع المسلمين ما لم يقصدوا الفقراء
 الاحياء قولوا واحد او نقله عن الشيخ محمد الغزي عن الشيخ قاسم الحنفي فرجع
 الامر في ذلك الى قصد الناذر فان قصد الميت نفسه وان النذر تقربا اليه فباطل
 حرام وان قصد وجه الله والثواب للميت من ذلك المنذور والانتفاع
 للاحياء بذلك المنذور فهو واجب قولوا واحدا نعم ذكر الشيخ
 قاسم الحنفي ان الناذر ان ظن ان الميت يتصرف في الامور دون الحق سبحانه
 واعتقد هذا كفر انتهى ولا ظن ان احدا من المسلمين يظن ذلك او يعتقد بل ان
 اعتقد ان احدا يتصرف فهو باذن الله وحوله وقوته لا من دونه استقلال
 اذ لا شك في كفر من اعتقد هذا بالاتفاق ولهذا قال ان ظن يتصرف دون الحق
 واعتقد هذا يعني مع ظنه اعتقده وتيقنه فيكفر قال الشيخ قاسم الحنفي نعم ان قال
 الناذر يا الله اني نذرت لك ان شفيت مريضى ونحوه ان اطعم الفقير الذي يباب
 السيدة قيسة ونحوها او ان اشترى حصيرا للمسجد ها او زيتا لوقودها او دراهم
 لمن يقوم بشعارها مما يكون فيه تقع للفقراء وذكر الشيخ انما هو محل لصرف
 النذر يجوز لكن لا يحل صرفه الا للفقراء لا الى ذي علم لعله ولا الحاضر الشيخ الا ان
 يكون واحدا من الفقراء انتهى اقول والذي تحقق عندنا من السئوال للعوام
 الناذرين اذا قلنا لمن هذا النذر يقولون لله وثوابه لذلك الشيخ المنذوره
 الميت ولم نطلع على من يقول هو الميت نفسه من غير وجه الله ومع نيتهم للميت
 يكون حراما ولم يقولوا انه يكفر بالاتفاق والله اعلم بحقيقة الحال ^{فصل}
 في الذبح للانبياء والاولياء بمعنى ان الثواب لهم والمذبح من ذبح لوجه الله
 كقول الناس ذبحت لميتي بمعنى تصدقت عنه وكقول القائل ذبحت للضيف بمعنى
 انه كان السبب في حصول الذبح لان الذبح لذاته تقربا اليه فان هذا لا يجوز
 بالاتفاق قال الله تعالى وما اهل لغير الله به وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من
 ذبح لغير الله وقد عده بن القيم في كتابه الكباثر من المحرمات ولم يعده من
 المكفرات قال الكبيرة الخامسة والخمسون الذبح لغير الله مثل ان يقول باسم
 سيدى الشيخ فلان وقال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لنسوق

وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من دبح غير الله ومن تولى غير مواليه لعن الله العاق لوالديه ولعن الله متعصى الارض اخرجها الحاكم وصححه انتهى وقال الحافظ الذهبي في كباره الكبيرة الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عز وجل مثل ان يقول باسم الشيطان او الصنم او باسم الشيخ الفلاني قل تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس يريد الميتة والمنخقة وما دبح على انتصب وقال الكافي ما لم يذكر او يذبح لغير الله وقال عطاء بن يني عن ذبابج كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان انتهى وبما مثله لابن القيم والذهبي من قولهما وغيرهما ان الذبح لغير الله ان يقول عند الذبح باسم الصنم او باسم الشيخ فلان عوضا عن قول بسم الله ثمين المتصود من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا لا شك انه غير موجود عند مسلم بل الموجود انهم يذكرون اول الله ومصرفه ذلك النبي او الولي ثم يذبحونه بسم الله والله اكبر ثم يفرقونه على الفقراء على انه لو قال الذابح بسم الصنم او باسم الشيخ فلان من غير قول بسم الله يكون كبيرة محرما كما هو ظاهر عددهم لان الكبر انما هي بالنسبة للمسلم واما زكافر فليس له كدرو صغار وقال ابن جرير في الزواجر الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائة الذبح باسم غير الله بوجه لا يكفر به بان لم يقصد تعظيم المذبح له كنحو التعظيم بالعبادة والسجود كذا عده هذه الجلال البلقيني وغيره ويستدل له بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق اي والحال انه فسق بان ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هنا كما ذكره تعالى نقوله اوفسقا اهل لغير الله به ثم قال بعد ان ذكر ان متروكة التسمية حلال وجعل اصحابنا مما يحرم الذبيحة ان يقول باسم الله واسم محمد وان يذبح كتابي لكنيسة او لصليب او لموسى او لعيسى ومسلم للكعبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم او لغيره بالسلطان او غيره او للجن فهذا كله يحرم المذبح وهو كبيرة على ما مر بخلاف ما لو قصد الفرح بقدمه او شكر الله عليه او قصد ارضاء ما خط او التقرب الى الله ليدفع عن شر الجن انتهى قال الووي في الروضة فان ذبح للكعبة او للرسول تعظيما لكونها بيت الله او لكونهم رسل الله جاز قال والى هذا يرجع قول القائل اهديت للحرم او للكعبة فحرم الذبيحة اذا دبحت تقربا الى السلطان او غيره عند لقائه لما مر فان قصد

الا ستبشار بقدومه فلا بأس او ليرضى غضباً نأجاز كالذبح لولادة المولود لا
يتقرب به الى الغضبان في صورته بخلاف الذبح للضم فان ذبح للجن حرم الا ان
قصد بما ذبحه التقرب الى الله تعالى ليكفبه شرهم فلا يحرم انتهى وقال ابن قاسم
العبادي عبارة الروض ولا تحمل ذبيحة كتابي للمسيح ومسلم لحمد او للكعبة فان
ذبح للكعبة او لرسول تعظيماً لكونها بيت الله ولكونهم رسل الله جاز انتهى
كلام صاحب الروض وهو بن المقرئ من تلاميذ بن تيمية قال ابن قاسم وبه يعلم
ان تسمية محمد على الذبح عند الافراد او عطفه على اسم الله يحرم ان اطلق
ولا يحرم ان اراد التبرك وتحمل الذبيحة في الحياض واما ان قصد الذبح له فان
اطلق حرم وحرمت الذبيحة وان قصد به التعظيم والعبادة كفر وحرمت
الذبيحة انتهى والخاص ان الذبح على هذه النواصب وهذه النيات وعلى كل
حال عدها العلماء من الكبائر فلا توجب التكفير الا بنية العبادة واني بطلع احد
على نية الذابح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشقت عن قلبي قال
صاحب الدر المختار من الخفية ذبح لقنوم الا مبرون نحوه كواحد من العظماء
يحرم لانه اهل لغير الله به ولو ذكر اسم الله وذبح للضيف لا يحرم لانه سنة الحليل
واكرام الضيف اكرام الله تعالى والقارق انه ان قدمها لياكل منها كان الذبح لله
والمنفعة للضيف او لوليمة او لرجل وان لم يقدمها لياكل منها كان لتعظيم غير الله قبح
وهل يكفر قولاً بزازيه وشرح وهبانيه قلت وفي صيد المنيه انه يكره ذلك
ولا يكفر لانا لانسيئ الطن بالمسلم انه يتقرب الى الادي بهذا التحرون نحوه في شرح
الوهبانية عن الذخيرة انتهى فحقق ما نقلناه ان الذبح لغير الله عبارة عن ذبح حيوان
وتركه لا يؤكل منه وهو الذي كان يفعله المشركون لاصنامهم ولا اظن ان مسلماً
يقصد ذلك ويفعله بل يقصدون به ان الذبح لفلان بمعنى وصول ثوابه اليه واللحم
يفرقونه للمستحقين من الفقراء والمساكين كما هو ظاهر معلوم لدى المسلمين مع ان
الفقهاء ما خصصوا الذبح للانبياء والاولياء بالتحريم والتكفير بالنيات الموجبة للتكفير
بل عمموا الاحياء والاموات ولا شك ان المسلمين يقولون ذبحت لفلان ذبيحة
او لسلطان او لأمير او لرجل الكبير ويريدون بذلك مجرد التعظيم له والتقرب
اليه ولا يخطر في قلوبهم وجه الله واما اللاموات فمما ان قصد الناس وجه الله
وحصول الثواب لذلك الميت لان حالة الموت جهة مذكرة ان التصديق له بخلاف

الحى فالخطر فى الذبح للاحياء اكثر من الخطر فى الذبح للاموات بل نرى كثيرا من الناس من يذبح لمن لا يستحق الكرامة من الظلمة والكفار واهل الاموال ولا اظن يخطر ببالهم الا التقرب اليهم لانهم ليسوا باهل ان يقصد بهم وجه الله وهذا عموم بلاء فى نجد وفى غيرها من كافة البلاد ولكن كما قال العلماء ينبغى تحسين الظن بالمسلمين فلا يدرى على النبات الارب الارض والسموات بقى مسئلة وهى ان اهل نجد كانوا يذبحون للجن فكفرهم بن عبد الوهاب وهو كما ترى فصوص العلماء انه من الكباثر من غير نية صالحة وانه ان قصد الذبح لله ليدفع شر الجن فهذا لا شك فى جوازه الا انهم يقولون يتركون التسمية عمدا فهذا على المذاهب الثلاثة غير الشافعى يحرم ولا يحل وعلى مذهب الشافعى لا يحرم لان متروك التسمية حلال عند الشافعى لعدم اشتراطه التسمية لان قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه معناه الميتة وما ذكر اسم غير الله عوضا عن اسم الله بدليل قوله تعالى وانه لنفسى وقد فسر الله النفسى فى الآية الاخرى بقوله فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فتبين ان معنى ما لم يذكر اسم الله عليه الذى سماه الله فسقا والنفسى ما ذكر غير اسم الله عليه فان القرآن يفسر بعضه ببعض وقد ذكر الذهبى فى الكباثر اذالة الشافعى فى ان متروك التسمية حلال ولا بدخل فى قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وذكره الشافعية قاطبة فليسير اجمع نعم ان ذبح للجن تقربا اليهم حابدا لهم ولم ياكل من الذبيحة التى تذبح لهم بل تبقى للجن ليكون كفرا ولا اظن ان اهل نجد او غيرهم يتقرب للجن بل هم يقينا مقصودهم التخلص من شرهم فقط لا محبة لهم ولا تقربا اليهم فلو قلدوا مذهب الشافعى فى ترك التسمية وذبحوا لا يكون حراما وعلى كل حال عندهم من غير تقليد فهو حرام ان لم يؤكل من المذبوح ولا يوجب ذلك تكفير او لقد جادلت بعض النجديين فصار يكفر اياه واجداداه وانا اقول له ما يدرى عن نياتهم وقصدهم وغايته انه حرام وهو يجبله يقول كفار قتل ياسمجان الله انا احكم باسلام ابائك واهل طرفك وانت تحكم بكفرهم وهم كانوا اهل مساجد ومصاحف وصلوة وصيام وحج وزكوة وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاية الامر عملوا منكرا الله اعلم نياتهم ومقصودى بذلك تحسين الظن بالمسلمين والتماس العذر واستبعادا عن عادة الخوارج المكفرين بالذنوب والله اعلم

وما يستدل به على ان الناذر لو عين مكاناً لنذره لزمه الوفاء به ما روى ابو داود
 عن ثابت ابن الضحاك قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان ينفرا بلايوانة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن بعد من اوثان الجاهلية قالوا لا قال فهل كان فيها
 عيد من اعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه
 لا وفاء لنذر في معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم وعن عمرو بن شعيب عن
 ابيه عن جده ان امرأة قالت يا رسول الله انى نذرت ان اضرب على رأسك
 الدف قال اوف بنذرك رواه ابو داود وزاد رزين قالت نذرت ان اذبح بمكان كذا
 وكذا مكان يذبح فيه اهل الجاهلية قال هل بذلك المكان وثن من اوثان الجاهلية
 بعد قالت لا قال هل كان فيه عيد من اعيادهم قالت لا قال اوف بنذرك فتبين
 ان تعيين المكان ولو من اماكن الجاهلية اذا خلى عن وثن من اوثانهم او عيد من
 اعيادهم يلزم الوفاء في ذلك المكان المعين ولو بعد لان بوانة كان في اسفل مكة
 واما استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر في اماكن الانبياء
 والصالحين زاعمين ان الانبياء والصالحين اوثان والعياذ بالله واعياد من اعياد
 الجاهلية فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على انبياء الله واوليائه حتى
 سموهم اوثاناً وهذا غاية التحقير لهم خصوصاً الانبياء فان من انتقصهم ولو بالكناية
 يكفر ولا تقبل توبته في بعض الاقوال وهؤلاء المخذولون يجهلهم بسمون التوسل
 بهم عبادة ويسمونهم اوثاناً فلا عبرة بجهالة هؤلاء وضلالتهم والله اعلم (فصل)
 واما الحلف بغير الله تعالى فقد حكم بعض المبتدعة بانه من الشرك المخرج عن
 ملة الاسلام مطلقاً وهذا مخالف لنصوص الشريعة المطهرة فلنذكر الاحاديث
 الواردة في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد صدر منهم الحلف
 بذلك لكن حلف العلماء على انه جرى في لسانهم من غير قصد او لدليل على
 الجواز ويكون النهي الوارد للكراهة او دليل لا باحة كما ذهب الى ذلك
 طائفة من العلماء منهم احمد بن حنبل في بعض الروايات عنه وقد اختلف العلماء
 في ذلك على ثلاثة اقوال احدها انه حرام وبه قال بعض الحنابلة وشرذمة
 من الشافعية وعند متقدمي الحنابلة وجهور الشافعية مكروه كراهة تنزيه
 وقال طائفة الحنفية كما ذكره صاحب الدرر قال وبه اختلفوا ونقله عن المعنى

انه لا يكره وقيل بالكراهة عندهم والقول الثالث انه مباح وهو قول
 طائفة من اهل العلم ورواية عن احمد ذكرها صاحب الانصاف في
 تنقيحها وذكرها بن قدامة في الشرح الكبير واستدل من قال بالاحقة بورود الايات
 القرآنية وبعض الاحاديث النبوية بالخلف بغيره سبحانه مثل والتين والزيتون والجم
 اذا هوى والضحي والميل وغير ذلك مما لا يعد كثرة ومحدث الصحابين في الذي
 قال لا يزيد ولا ينقص على القرض فقال صلى الله عليه وسلم افلح وايسه ان صدق
 ذكر ذلك الدميري في شرح المنهاج وغيره اى في بعض طرق الصحابين وفي
 سنن ابي داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدني عن ابي سهيل
 نافع بن مالك بن ابي عامر باسناد بهذا الحديث افلح وايسه ان صدق دخل الجنة
 وايسه ان صدق وفي حديث ابي العشر او ابيك لو طعنت في فخذها جزاك في صحيح
 مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
 وايبك لشانه ان تصدق وانت صحيح صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى الحديث وفي
 متنى الادلة لمجد الدين بن تيمية مثل هذا وقال في آخره رواه الخمسة الا البخارى واخرج
 مسلم عن سويل بن صالح قال كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام
 الناس ينظرون اليه فقلت لابي يا اباي ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال
 وما ذاك قلت لماله في قلوب الناس قال بايبك انى سمعت ابا هريرة يحدث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً وضع له القبول في قلوب عباده
 الحديث وفي جمع الصحابين للحميدى من المتفق عليه في اول حديث ابن فضيل اما
 وايبك لشانه ان تصدق وانت صحيح صحيح شحيح الحديث المتقدم فيكون في رواية ابن
 فضيل وايبك في البخارى كافي مسلم وفي الرواية الاولى عن ابي هريرة لم يروها
 البخارى فلهذا قال المجد رواه الخمسة الا البخارى يعنى في رواية ابي هريرة فقط
 وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة فيه لفظ وايبك في هذا الحديث وفي مسند الامام
 احمد عن ابن سالم بن عمر فلم يسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انى بطعام
 من خبر ولحم فقال ناولنى الذراع فتناول ذراعاً فاكلها قال يحيى لا اعلمه الا قال
 هكذا قال ناولنى ذراعاً فتناول فاكلها ثم قال ناولنى الذراع فقال يا رسول الله
 انما هما ذراعان فقال وايبك لو سكنت ما زلت اناول ذراعاً ما موت به وفي

اهم انى قلت
 من نسخة
 هكذا رواه
 الخمسة الا
 البخارى ثم
 رأيت في
 نسخة عليها
 خط الحافظ
 البرز الى
 رواه الخمسة
 الا الترمذى
 والعمدة على
 هذه النسخة
 الاولى
 الظاهر انها
 غلط فلتبني
 لذلك

المسند عن ابي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فكنت اذا مشيت سبقتني فاهروا فاهروا ولت سبقتني فالتفت الى رجل يجنبني
قلت له تطوى له الارض وخليلى ابراهيم اى يقسم ابراهيم عليه السلام وفي
البخارى ومسلم في قصة اضياف ابي بكر الصديق رضى الله عنه لما قدم لهم
الطعام فكلما اكلوا ربي من اسفلها فقالت امرأته وقرة عيني لهن الان اكثر
منها قبل ذلك فلو كان هذا شركاً اكبر لما اقرها عليه الصديق الاكبر وقد تكاثر
منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه الخلف بالعمرو وهو غير الله بلا خلاف منها ما في
مسند احمد قوله صلى الله عليه وسلم من حديث خارجة بن الصلت حين استفتى
النبي صلى الله عليه وسلم في الماية الشاة التي اعطيت له لما رقى الجنون بالفاتحة
فبرئ فقال له صلى الله عليه وسلم خذها فلعمري من اكل برقيته باطل لقد اكلت
برقية حق وفي المستدرک على الصحيح للحاكم قال العباس يارسول الله هذا
اخوك وابن عمك ابوسعيان بن الخثاري بن عبدالمطلب فارض عنه قال قد فعلت
يقفر الله له كل عداوة ما دانيها ثم التفت الى فقال اخي لعمري قبلت رجلاه في
الركاب وفي المستدرک ايضا عن عبد الله بن سهيل قال قلت يارسول الله ابي
تؤمنه اى يوم الفتح قال نعم هو آمن بآمان الله فليطهر ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن حواه من لقي سهيلاً فلا يشدد اليه فلعمري ان سهيلاً له عقل وشرف
وما مثل سهيل يجهل الاسلام وفي مسند الامام احمد عن اياد بن قبيط قال سمعت
ليلى امرأة بشيراته مثل النبي صلى الله عليه وسلم انه يصوم الجمعة ولا يكلم احدا
فقال صلى الله عليه وسلم لا تصم يوم الجمعة الا في ايام هو احد ها واما ان لا تكلم
احدا فلعمري لان تكلم بمروءة وتنتهي عن منكر خير من ان تسكت وفي صحيح مسلم
عن ابن عباس قال في جواب له لعمري الخروى كتبت تسألني عن يتم اليشم متى
ينقضى فلعمري ان الرجل لتنت لحيته وهو ضعيف الاخذ لنفسه وفي الصحيحين
من حديث عائشة فلعمري ما اتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة قال الحميدى
في الجمع بين الصحيحين ان خرجاه من حديث هشام بن عروة عن عائشة وفي الصحيحين
من حديث عائشة لعمري ما اعترف في رجب تعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي
صحيح مسلم في باب خطبة الجمعة قلت لعطاء احق على الامام الان ان يأتى النساء
حين يفرغ فيذكرهن قال اى لعمري ان ذلك لحق عليهم وفي صحيح مسلم عن ابن

عباس قال لابن الزبير انك جلف جاف لعمري لقد كنت المتقه في عهد امام المتقين
وفي صحيح مسلم من حديث ابي سلمة قال ابو سلمة ولعمري كان ابو هريرة يحدثنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طبرة وفي المسند من حديث عائشة
قالت في بعض حديثها فاقسمت حديقة فاذا فيها عمر بن الخطاب فقال ما جاء بك
لعمري والله انك لجريفة وفي المسند من حديث عائشة لما تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم سودة جاءها اخوها من اللحم فجعل يحشي التراب على رأسه فقال بعد ان اسلم
لعمرك اني لسفيه يوم احشي التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وفي
المستدرک من حديث علي بن ابي طالب قال مخاطباً لفاطمة لعمري لقد اعددت في
نصر احد ومرضاة رب العباد رحيم وفي المستدرک عن المغيرة بن شعبه لما كانوا
بالقنادسية قال للعلم ككنا قوم نعبد الحجارة والاثوان فاذا وجدنا حجرا
احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف ربا حتى بعث الله الينا رسولا فدما لنا
الى الاسلام فاتبعناه واماما ذكر من الطعام فاذا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع
منه وقال للعلم وانت تقا عينك غدا فقعات عينه من الغد قال الحاكم خريب صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وفي المستدرک عن ابن عباس ان فاطمة قالت لا سماء بنت
عبس الا ترين الى ما بلغت اجل على السرير ظاهرا قالت اسماء الا لعمري ولكن
اصنع لك نعشاً رابته يصع بارض الحبشة فهذه الاحاديث الصحيحة من حلف
النبي صلى الله عليه وسلم بالاب والعم وكذلك اصحابه من بعده يدل على ان ذلك
ليس بشرك مخرج عن الملة ولو كان لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان يفعلوا منه شيئاً حاشا لهم نعم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالاباء
وقال من كان حالماً فليحلف بالله او ليصمت فدل على النهي والنهي يشمل التحريم
والكراهة التريسية ولهذا اختار رجل العلماء الكراهة التريسية لوقوع هذه الا
حاديث الواردة فانه صلى الله عليه وسلم كثيراً ما نهى عن شيء ويعمله لبيان
الجواز فيدل على الكراهة كما هو مقرر في كتب الفقه واصوله واعتذر عن وقوع
الحلف بغير الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه بان هذا من باب الجري
على اللسان من غير قصد فكذلك يقال في المسلمين الذين يصدرونهم وفي الصحيحين
من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله فجعل كفارة الحلف بالاصنام النطق
بكلمة التوحيد فتكون حسنة ماحية لذلك اولين دفع عن الحالف الشبهة من

بعد الاستواء العزى فاذا كان من حلف بالاصنام لا يخرج عن المسئلة فكيف من يحلف
 بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالمسلمين على طريق الجري في الانسان من غير قصد او قصد
 ولكنه ممن يرى جواز ذلك ومعتد مذهب الامام احمد ان الحلف بالنبي صلى الله عليه
 وسلم نجس فيه الكفارة بالخث به وطرد ابن عقيل ذلك في سائر الانبياء وقال الحسن
 البصري نجس الكفارة فيمن حلف بالعمر اذا حنث وقد نقل الذهبي وغيره ان الشيخ
 بن تيمية يوجب الكفارة في الحلف بالطلاق مع انه غير الله فاذا كان هذا الاختلاف
 العظيم للتابعين والمذاهب في هذه المسئلة في الحل والحرم والكرهية كيف يتجاسر على
 تكفير المسلمين بذلك والله اعلم بنياتهم واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله
 فقد اشرك وفي رواية قد كفر واما الترمذي فعمله العلماء على من عظم مخلوقا
 كتعظيم الله او على الشرك والكفر الاصغر كما ذكره بن القيم وقال ابن تيمية الحلف
 بغير الله على قولين للعلماء قول بالكرهية وقول بالتحريمية وقال بن عبد
 الهادي تلميذ الشيخ بن تيمية في معنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله وجعل عليه
 علامة المذاهب الاربع والله اعلم **فصل** واما قول القائل ماشاء الله وشئت
 او انا في حسب الله وحسبك وما اشبه ذلك فقد اطبق العلماء ان الحديث الوارد
 فيه لبيان تعليم الادب وليس من الشرك الاصغر المحرم بالاتفاق روى
 الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي وابوداود بسند صحيح عن حذيفة
 بن اليمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت اكره لكم ان
 تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قال ابن القيم في
 الهدى النبوى **باب** في ذكر اشياء كان يكره صلى الله عليه وسلم ان يقال
 فذكر قوله ماشاء الله وشئت وقال الخطابي ارشدهم الى رعاية الادب في التقديم
 واختار لهم من بين طرق التقديم ثم المقيدة للترتيب والمهالة والفاصلة الزمانية
 ليفيد ان مشيئة خير الله موخرة عن مشيئة الله بمراتب وازمنة انتهى وقال المناوى
 في شرح الجامع الصغير فنهى عن ذلك نهى تنزيه رعاية للادب ودفعاً لثوهم
 التشريك وانما اتى بشم لكمال البعد مرتبة وزماناً انتهى والظاهر من هذا الحديث
 وغيره ان النهى خاص بلفظ المشيئة فقط ولا يتجاوز الى غيرها وحسن الادب
 يقتضى ان يقاس عليه ما شبهه ولكن قد ورد في كلام الله وكلام رسوله واصحابه
 ما يقتضى الجواز منها قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

في الجزء
 الاخر من
 البخارى باب
 من حلف بجملة
 سوى الاسلام
 وقال النى
 صلى الله عليه
 وسلم من حلف
 باللات
 والعزى
 فليقل
 الا الله ولم
 ينسبه الى
 الكفرا تسمى
 كلام الامام
 البخارى

قال البغوي في تفسيره وقال بعضهم موضع من رفع يعني حسبك الله وتبعوك من المؤمنين انتهى وقال الباقر في تفسيره المفسرون والحجة في موضع من قوله تعالى ومن اتبعك قتال الفراء في اني ان اراد ان احب الوجهين الى ان من في موضع رفع لان التلاوة تدل على من الرفع لا ترى انه قال ان يكن منكم عشرون سابرون الى آخر الآية فبين الله توتهم وسميتهم اولوا وآخر اوله قال ذلك الكسائي وقد قال به من التابعين الحسن البصري والشيخي واختاره الخليل قال الشعبي في رواية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين ونحو ذلك من الحسن وقال الزجاج من رفع فعلى العطف الى اسم الله عز وجل المعنى فان حسبك الله وتباعك من المؤمنين ومعنى الحسب الولاية وقد دل تعالى فحسبه جهنم وقال تعالى حسبه جهنم وفي الحديث ماملا بن آدم وعاء شر من بطنه حسب الادعي لقيت يقمن صلبه اخرجه الاثمة و منهم الترمذي في ابواب الزهد انتهى في قوله ومنها قوله تعالى ولوانهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من فضله وقالوا احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ولم يقل ما آتاهم الله ثم رسوله سيؤتينا الله ثم رسوله وقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقال تعالى ان اشكرلى ولو الديك الى المصير ولم يقل ان اشكرلى نعم لولا ليدك وقال تعالى ان الله هو مولا وجبريل وصالح المؤمنين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وما شبه ذلك مما لا يعد كثرة فلو كان هذا اللفظ شركا كبر لما صدر في القرآن ويخبر الله به المؤمنين ولكن يأتي بشم بدل الواو واما السنة النبوية من الاحاديث الصحاح فكذلك بل اكثر منها ان الصحابة الكرام رضى الله عنهم كانوا يقولون الله ورسوله اعلم وكان يلزمهم ان يقولوا الله ثم رسوله اعلم مع ان صفة العلم انما هي لله تعالى ومنه ما قول الانصار كما في البخاري حين قالوا انبي صلى الله عليه وسلم الله ورسوله امن واعظم ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلتموني لله ندا قولوا الله امن واعظم ثم رسوله وفي البخاري عن عائشة لما وضعت خرقه فيماتنسا ويرفادخل النبي صلى الله عليه وسلم عليها فقالت عائشة اتوب الى الله ورسوله ولم تقل الى الله ثم رسوله وفي صحيح مسلم ان العبد اذا ادى حق الله وحق مواله كان له اجران وما ينال حق الله ثم حق مواله ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار ها حرت الى الله واليكم اخرجه مسلم وفي

صحيح مسلم في حديث المتعة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الله ورسوله ينهيانكم عنها ولم يقل ان الله ثم رسوله ينهيانكم عنها وفي صحيح مسلم
 ان العباس قال يا رسول الله ان اباطالب كان يحميك وينصر لك فهل تسعه ذلك قال
 صلى الله عليه وسلم هو في ضحضاح من زار ولولاى لكان في الدرك الاسفل
 ولم يقل لولا الله ثم لولاى وفي جمع الصحيحين للحميدى قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ليتن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
 الا الله والذئب على غنمه ولم يقل الا الله ثم الذئب على غنمه وجل الذئب مما يخافه
 المؤمنون وهو غير الله وفي جمع الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ينقم
 جبل الا انه كان فقيراً فاغناه الله ورسوله ولم يقل اغناه الله ثم رسوله وقال
 صلى الله عليه وسلم غفار ومزنية ليس لهم مولى دون الله ورسوله ولم يقل ثم
 رسوله رواه احمد وفيه نسبة المولى الى غير الله وامثال هذا في الاحاديث
 كثير ولو تتبعناه لضاق نطاق الحصر عنه وفي هذا كفاية لمن تبصر فان قلت
 قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال خطيب قال من يطع الله ورسوله فقد رُشد
 ومن يعصهما فقد غوى فقال له صلى الله عليه وسلم بش الخطيب انت قل ومن
 يعص الله ورسوله فقد غوى قلت بلى فان هذا اقوى دلالة على ان العطف بالواو لا
 ينكر لانه ما انكر عليه قوله من يطع الله ورسوله وقال قل من يعص الله ورسوله
 فلو كان هذا ضاراً لقال له قل من يعص الله ثم رسوله ومن يعص الله ثم رسوله
 وانما ذم هذا الخطيب لانه جمع الله والنبي صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد
 يوهم الاشراك فيكون خلاف الادب في الجملة والظاهر انه صلى الله عليه وسلم
 علم من هذا الخطيب نية الاشراك ذهابه بدليل انه تكلم باحاديث متعددة جمع
 فيها تقسيم الله في ضمير واحد كما في حديث مسلم المتقدم نادى منادى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عن اي متعة وورد من يعصهما
 ذكره في الجامع الصغير ولا يخفى مني الان لفظ الحديث ولا من اخرجه فان قلت فقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال ماشاء الله وثبتت اجعلتني لله ندا والند
 المثل لله قلت هذا الحديث له سبب وهو ان يودى قال لبعض النصارى يا ربنا انتم لو لم
 تقولوا ماشاء الله وشاء محمد فاخبر الصحابي النبي صلى الله عليه وسلم انهم ان يقولوا
 ماشاء الله ثم شأ محمد قطعنا لأرض اليبوس لئلا يكون لهم لباس من وجوه

الطعن ولهذا لما قالها بعض الصحابة استظهره النبي صلى الله عليه وسلم عن
 نبيه وقال له على طريق الاستقحام اجعلتنى لله نداً يعنى كما يزعم اليهودى قل ما شاء الله ثم
 شاء محمد ادباً مع الله ودفعاً لاعتراض اعدائه ولهذا استغفهم من القائل لان العبرة
 بالنية ولولم يكن الامر كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم من اول الاسلام
 الى حين قول اليهودى واعتراضه كان مقراً لاصحابه على الشرك والعباد بالله ولم
 يدربه حتى علمه اليهودى ولكن المقصود لما قال لبعض القائلين اجعلتنى لله نداً
 صحيح ان نيتكم كما يقول اليهود انكم مشركون في مع الله في المشيئة ولكن بتنبه
 النبي صلى الله عليه وسلم لغير هذه القطعة مما هو اعظم منها كما تقدم في الايات
 والاحاديث التي ذكرناها وغيرها والله اعلم * فصل * واما اطلاق لفظ
 السيد والمولى على غير الله تعالى فقد ورد في كلام الله واحاديث رسوله صلى الله
 عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم والسلف وجميع العلماء قال تعالى
 في حق يحيى عليه السلام وسيداً وحصوراً وقال تعالى والقياسيدها لدى الباب
 اى زوجها وهو عزير مصر وقال تعالى يوم لا بغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم
 ينصرون الا من رحم الله وهم المؤمنون قاله يشفع بعضهم لبعض باذن الله
 تعالى انتهى جلالين وقال تعالى فان لم تعلموا اباؤهم فاخوانكم في الدين ومواليكم
 وقال تعالى فان الله هو موله وجير بل وصالح المؤمنين وفي البخارى قال صلى الله
 عليه وسلم وهو يخطب على المنبر والحسن بن على الى جنبه ان ابني هذا سيد
 وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي البخارى ايما مؤمن مات وترك
 مالا فليرثه عصبته من كانوا او من ترك ديناً او ضياعاً فليأتني فانا مولاه وفي البخارى
 قال صلى الله عليه وسلم زبيد بن ثابت انت اخونا ومولانا وفي البخارى
 باب * كراهة التطاول على الرقيق وقوله عبيدى وامتى وقال صلى الله عليه
 وسلم قوموا الى سيدكم ومن سيدكم اذ كرتى عند ربك يعنى سيدك وليقل العبد
 سيدى ومولاي والعبد راع على مال سيده والخدام فى مال سيده راع وفي صحيح
 مسلم يا فاطمة اما ترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين وفي البخارى فى مناقب
 بلال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واعشق سيدنا يعنى
 بلال وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغير و اذا
 اخبر منه والله اخبر منا وفي صحيح مسلم من كتاب البيع عن ابي هريرة قال ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال تلقوا الجلب من تلقى واشترى منه فاذا اتى سيده السوق فهو
 بالخيار وفي الصحيحين بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل
 من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة وفي صحيح مسلم ان العبد اذا
 نصح لسيداه واحسن عبادة ربه فله اجره مرتين وفي حديث آخر اذا ارى العبد حق
 الله وحق مواليه كان له اجران وفي المسند من حديث عائشة اذا تكلمت المرأة
 بغير اذن مولاهما ففكا عنها باطل وفي جمع الصحيحين للحميدي قال ابو بكر يا ايها
 لعمر واني عبدة فقال عمر بل نبايعك انت فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم عن ابي سعيد
 الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
 قال الحاكم هذا الحديث صحيح من اوجه وانا اتعجب انهما لم يخرجاه وفي المستدرک
 عن ابي سعيد المقرئ قال كنت عند ابي هريرة فجاء الحسن فسلم فرددنا عليه
 السلام ولم يعلم به ابو هريرة فقلنا يا ابا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا
 فلتعه وقال وعليك السلام يا سيدي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول انه سيد صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي المستدرک قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سيد الشهداء حزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فامر به
 ونهاه قتله وفي المستدرک عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 سيدكم يا بني سلمة قالوا الجدي بن قيس الا ان فيه بخل قال واي داء ادوى من البخل
 سيدكم بشر بن البراء بن معرور صحيح على شرط مسلم وفي المستدرک ذكر عمر
 فضل ابي بكر فجعل يصف ما فيه ثم قال وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات
 ابي بكر وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمي ابي بن كعب سيد الانصار ثم
 قال سيد المرسلين وفيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد
 بني آدم وعلي سيد العرب صحيح الاسناد وفي البخاري انا سيد ولد آدم يوم
 القيمة ولا فخر وفي المستدرک عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي
 انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة وفيه عن عمر بن ثابت قال دخل رخل علي بن
 الحسين رضي الله عنهما وهو يأكل فقال ادن فكل قال اني قد اكلت قال عند
 من قال عند عباس قال اما ان اياه كان سيد قریش وفي المسند للامام احمد عزير باح
 بن الحدث قال جاء رهط الى علي بالرحمة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال

كيف اكون مولايكم وانتم قوم عرب قالوا اسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وفي المسند ايضا ان عيسى مولى حذيفة كبر على
 الجبازة خجسا فقال ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولى نعمتي
 حذيفة بن اليمان وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال قريش والانصار
 وجبينة وغفار واشجع وماكان من بني عبد الله موالى دون الناس والله ورسوله
 مولاهم والاحاديث في مثل هذا كثيرة اضربا عنها خوف الاطالة فاذا ورد اطلاق
 لفظ السيد والمولى على غير الله في الكتاب والسنة واثار السلف كما سمعت فكيف
 يجوز لمن يدعى العلم ان يقول ان لفظ السيد والمولى بمعنى الاله كما قال ابن عبد الوهاب
 في بعض رسائله قال ليس السيد معنا الا الاله فيكون هذه الايات والاحاديث
 الصحيحة فيها الكفر السريع على مذهب مذهب حتى كره صاحب دلائل
 الخيرات لكونه يقول فيها اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد فاحرقها لذلك
 فان الله وانا اليه راجعون هذا مع انه نزل في كتاب التوحيد له حديث الصحيحين
 لا يقل العبد ربى ولا يقل سيدى ومولاي فكيف يكون هذا في كتاب التوحيد
 وهو من الشرك الاكبر عنده وكذلك في مختصر اسيره له اطلاق لفظ السيد
 على اناس من سادات قومه فلان سيدنا وفلان سيد كذا وتقل عن مالك
 كراهة اطلاق لفظ السيد على غيره تعالى استند لاتبوله صلى الله عليه وسلم
 انما السيد الله قال ابن القيم وحديث البخاري توهموا الى سيدكم اصح منه
 فيجوز اطلاق السيد على غيره تعالى ذكره في بدائع القوائد ومع هذا لم يقل
 احد انه كفروا ان السيد بمعنى الاله غير ابن عبد الوهاب وروي طعن المأمون من
 الايات والاحاديث واستشهدوا به في تهويلهم لانه لا كار يطلقون
 السيد والمولى غيره تعالى ولم يسموا به اسراة وانما في الاله بيان هذا الذي
 لا يفرق بين البحر والجوهر ويعلم الناس انه شركوا به في ذلك ان الذين
 اتبعوا بالواقر له وام يلقوا الى قول الله ورسوله بالواقر له هذا الدجال
 شيئا وقال الله ورسوله شيئا تركوا قول الله ورسوله وتولوا الامم واخذوا
 بقول هذا الدجال الضال المعطل فان الله وانا اليه راجعون حسبنا الله ونعم
 الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (حاشية الكتاب) في بيان
 بعض شبه النافعين التي رويها عن النبي صلى الله عليه وسلم من سبها وحرموها

ذلك عليهم فاعلموا ان الله لا يدعوكم الى ان تكونوا كالكافرين الذين كفروا بالله تعالى وقال تعالى وقد
 الى الله بنوع دعائهم منه تعالى وكراهم على سمونه دعاء انير الله تعالى وقد
 قال تعالى عن الكفار يدعون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى
 والذين لا يدعون مع الله الهاً آخروا ما اشهد ذلك من الايات * والجواب *
 عن هذه الشبهة ان الدعاء الذي ذكره الله عن الكفار والمشركين معناه العبادة
 التي هي السجود والركوع والذبح والتقرب الى ذواتهم على انهم ارباب والهة
 ولم يكن هذا في السابق رتبة الحمد ممن يتوسل بالمال والخدم وينادونهم والنداء لاهل
 القبور والغائبين يسمى دعاء في اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة ولو
 كان مطلق النداء والطلب يكون دعاء اذ لا ريب ان جميع من ينادي احداً حياً
 او ميتاً ويطلب منه شيئاً يكون مشركاً كما بدأ للمنادي والمطلوب ولا قائل بذلك لا
 عاقل ولا مجنون فان الله ذكر في كتابه هذا الدعاء الذي هو بمعنى النداء ونسبه
 الى المخلوقات كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تنادوا الرسل بالاناء والرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قال بن عباس لا تقولوا او قولوا يا رسول الله يا نبي
 الله تعظيماً له واحتراماً ولهذا يحرم عند اكثر اهل العلم نداء النبي صلى الله
 عليه وسلم باسمه حياً وميتاً لهذه الاية وهو قول الشافعي واحمد
 وغيرهما فكان على هذا قول لا يجوز لمواصلة الرسول بينكم كعبادة
 بعضكم بعضاً فيكون الله امر المؤمنين بغير اسمي صلى الله عليه وسلم اي
 عبادته وانكم لا تجعلوه كعبادة منكم من ادونهم واطالبون منهم وقال
 تعالى ويا قوم مالي ادهوكم الى الله وتدعونني الى الله وقال تعالى خبراً عن
 نوح عليه السلام رب اني ادعوك ليلاً ونهاراً فلم يزدكم دعائي الا فراراً
 يعني انه صدهم ليلاً ونهاراً ان كان ياب منهم ان يثربوا ويناديهم بذلك وقال
 تعالى والله يدعو الى دار السلام يعني بدعائه لان الدعاء من العبادة وقال تعالى
 ادعوهم لا بائهم هو اقسط عند الله فيكون المني اعصمهم لا بائهم وقال تعالى
 فليدع ناديه سندع الزبانية نزلت في ابي جهل قال ابو نؤى ناديه اي قومه وعشيرته
 واعوانه فليستنصر بهم يقول الله سندع الزبانية قال بن عباس يريد زبانية جهنم
 فيلزم من هذا ان الله يعبد الزبانية لانه دعائهم والدعاء على قول الخوارج هو العبادة
 وقال تعالى قل تعالوا نداءكم ونداءكم ونساءكم ونساءكم في الاية * فيكون الله

تعالى يا مربيه بعبادة ابنائه ونسائه ونصاري ببحران بعبادة آباؤهم ونسائهم
 والآيات في هذا كثير جداً وفي هذا كفاية وفي الصحيحين ان النبي صلى الله
 عليه وسلم لما وقف على اهل القليب من الكفار قال يا فلان ابن فلان ويا فلان
 ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فانه صلى الله عليه وسلم ناداهم وطلب
 منهم ان يخبروه عما وجدوا من الحق فقال له عمر كيف تدعوا اجساداً لا ارواح
 فيها فقال والذي نفسي بيده لستم باسمع منهم يقول عمر رضي الله عنه تدعوا
 لو كان المراد الدماء حيث ما وقع يكون بمعنى العبادة لكان النبي صلى الله عليه
 وسلم عبد الكفار اهل القليب بلعائهم اي بندائهم وكذلك نداؤه لاهل القبور
 اذ ازارهم في قوله السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وقول
 المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد تقدم في باب الأدلة
 ماورد من الأحاديث الصحيحة كحديث الأعمى الذي قال له النبي صلى الله عليه
 وسلم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبيك يا محمد اشفع لي الى ربك الى آخره فقال له
 فكشف الله بصره وهو حديث متفق على صحته فيقال ان النبي صلى الله عليه
 وسلم علمه الشريك لانه امره ان يدعو ويطلب منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه
 وسلم غايياً غير حاضر وقال واذا كان لك حاجة فقل ذلك ذكره شيخ الاسلام في فتاواه
 وذكره المحدثون والعقلاء لمن له الى الله حاجة والى احد من خلقه وكذلك
 حديث اذا تعلقت دابة احدكم فليناد يا عباد الله احببوا فانه دماء لغير
 الله وطلب منه وهو غائب لا يعرف كيف يعلم النبي صلى الله عليه وسلم
 امته ان يدعو الجن والملائكة او الابدال ويطلبون منهم المعونة والاستغاثة
 وهم غائبون والله تعالى اقرب اليها من جبل الوريد واسمع فلو كان هذا النداء
 والطلب من غير الله عبادة لكان النبي صلى الله عليه وسلم امراً بالشرك
 وكحديث الطبراني الحسن ان اراد احدكم عوناً فليناد يا عباد الله اعينونا حتى
 ان الامام احمد نآه عن الطريق في بعض اسفار الحج فصار يقول يا عباد الله
 دلونا على الطريق حتى وقع على الطريق فقله عبد الله بن الامام احمد ونقله
 بن مفلح في ادا به الشريعة وكحديث هاجر لما عطشت هي وابنها اسمعيل عليه
 السلام وسمعت صوتاً فقالت اغث ان كان عندك غواث كافي التجارى وغير
 ذلك مما تقدم وكحديث الصحابي الذي اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله

استسقى لامتك فانهم قد هلكوا في طام الرمادة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يأمره ان يأتي عمر فيخرج يستسقى فانهم مستقون وكان هذا في زمان الصحابة
 والخلفاء الراشدين ولم ينكروا فلو كان هذا شركاً لانكروه وكذلك شوال بعض
 التابعين النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاطعمة فجاءه هاشمي واعطاه
 ما تشهى وذكر حديث الرمادة وغيره بن تيمية واقره في اقتضاء الصراط المستقيم
 وغيره وقال انا اعلم من هذا وقابع ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه
 وسلم لهؤلاء السائلين المحين لو لم يجابوا الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في
 الحياة كانوا كذلك فثبت لهم الايمان ولم يقل هم كفار خارجون عن الملة
 كذلك امر العتيبي في الاخرابي الذي نادى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه
 الشفاعة وذكره اهل التماسك من جميع المذاهب واستحسنوا الزائر ان يقول
 مثل قوله افترى ان كل هؤلاء العلماء جهلوا ان هذا دعاء عبادة واقروه وامروا به
 ام علموا انه عبادة ولم ينهوا عليه

فان كنت لا تدري فلك مصيبة ❁ وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

فان قد ورد في الحديث الدماء في العبادة قلت الدماء الذي هو في العبادة هو دماء
 الله تعالى لان الداعي لله تبارك وتعالى هو الرب المالك لجميع الاشياء
 فالدماء له بالتضرع والخشوع والاعتراف بذل العبودية وله سبحانه بعزة الربوبية
 كيف لا يكون عبادة واما غيره تعالى لو نودي وطلب منه شيء يعتقد المسلمون
 انه عبد مثله عاجز عن مصالح نفسه فضلاً عن مصالح غيره ولكن الله تعالى سبب
 الاسباب واجرى العادة ان بعض الامور تكون سبباً وهو السبب وهو المعطى
 والمانع كما ان الناس يستلون بعضهم بعضاً ويطلبون منهم ويرجونهم ويخافونهم
 صلى طريق السبب ويدل على ان الدماء الذي هو العبادة دماء الله قطما ورد في
 الحديث الاخر دماء الله في العبادة ويلزم من قولهم ان الدماء الذي هو النداء عبادة
 ان يكون حيث ما وجد يكون كفراً سواء كان المدعو المنادي حياً او ميتاً اذ لا فرق لان
 العبادة متى وجدت وجد الشرك فيلزم ان الحكم يدور مع العلة فكل من دعى
 احداً بمعنى ناداه وطلب منه اشرك سواء كان حياً او ميتاً ولا قاتل به لان المسلمين
 ينادون بعضهم بعضاً في شدائدهم ومهماتهم وحوائجهم وهذا النداء دعاء وهو
 عبادة على مقتضى قولهم وهذا يدعى البطلان وان قالوا الحي له قدرة ان قالوا
 من دون الله كفروا وان قالوا من الله فلا فرق بين الحي والميت فان الميت له قدرة

ايضا من الله تعالى والله على كل شيء قدير وايضا فان عيسى عليه السلام حي له قدرة فيكون دعاء النصارى له بمعنى ندائه فيكفرون بذلك والملائكة احياء موجودون ويمدون النبي صلى الله عليه وسلم في الوقائع كدرو غيرها اما بالحضور او بالقتل بالعمل وبثبوت القلوب كما قال تعالى اني معكم فثبتوا الذين امنوا فيكون دعاؤهم وهم فائزون عبادا لهم فيلزم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما علم امته ان ينادوا الجن او الملائكة او الابدال في حديث انعلات الدابة في طلب المعونة كما في حديث الطبراني فيكون علمهم العبادة لغير الله تعالى فتغلب الصحابة والتابعون والمحدثون والعلماء العاملون ولم يتبهموا له ققولهم ان هذا حي يجوز دعاؤه والطلب منه والاستغاثة به في الشدائد وهذا ميت لا يجوز ذلك منه تحكم وقول بلا دليل لانا اذا قلنا ان النداء هو دعاء العبادة فالعبادة لا يجوز ان تكون لاحد لاسي ولا ميت ومن فرق بينهما فهو اجل من ابي جهل فبين ان النداء ليس من العبادة بوجه من الوجوه من دون ان يضاف اليها شيء آخر من الكفر كاتخاذها ربا والهافل هذا ترى السجود والركوع وغيرها لما كانت عبادة لافرق بين حي او ميت اذا نعت ذلك الفاعل من غيرنية صالحة ثم ان الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وطلب الحاجة منه كانت في حياته كما ذكره المفسرون ومنهم البغوي في قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مشقال ذرة ان سبب نزول هذه الاية ان قريشا اصابهم فحط حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الله عنهم الفحط فقال تعالى قل ادعوا الاصنام الذين تعبدون من دون الله حتى يكشفوا عنكم وثبت في حديث البخاري ان الصحابة كانوا يطلبون منه الامور المهمة في الشدائد المدلهمه فيكشفها عنهم مثل قول الذي قال يا رسول الله جددت العيال وهلكت المواشي فاستسقى لنا فرفع يده حتى بدى بياض ابطينه وما في السماء قرعة سماب فارخت السماء كافوا القرب من الجمعة الى الجمعة فجاء ذلك السائل في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله بطلب منه رفع المطر فدا فانبجاس السحاب كان لم يكن رواء البخاري وغيره فاذا كان صلى الله عليه وسلم يطلب منه الامور التي لا يقدر عليها الا الله ثم يدعو وبلا دعاء فيعبطها الله له فيكون السؤال والطلب منه جائزا اذا لم يرد منع من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم بان قال لا تطلبوا مني بعد الموت او قال لا تسأوني

ولا تطلبوا مني لاشفاعة ولا غيرها والوارد عنده صلى الله عليه وسلم عن اصحابه نداه
والطلب منه بعد موته كحال حياته ولما نزل الله على بنى اسرائيل انواع العذاب
من القمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل مرة يقولون يا موسى لئن كشفت عنا
الرجس لنؤمنن لك فنسبوا الكشف الى موسى مع انه لا يقدر عليه الا الله لكن لما
كان بدمائه تسب اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جائز
في الحيات والمهمات ولو فيما لا يقدر عليه الا الله لان الفاعل الحقيقي هو الله وما
يصدر على يدهم كرامة وهي الامر الخارق للعادة ولا يقال للشيء حارق للعادة الا اذا
كان لا يقدر عليه الا الله تعالى فكيف يسوغ لاحد يمنع ذلك من غير دليل فلو اراد
المانع ان يستدل بحديث واحد ضعيف فضلا عن صحيح ما وجد اليه سبيلا البتة
ولو كان الطلب منه ونداءه دماء العباد لمنع الناس حال حياته لان العباد
ممنوعة للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره في حال حياته وبعد مماته وما سمعنا
ولا رأينا ان شيئا واحدا في الحياة يكون جائزا مستحبا وبعد المهمات يكون عبادة
لغير الله وهو كفر سبحانه هذا بهتان على دين الاسلام نعوذ بالله من العما والضلالة
على ان الحديث القدسي الوارد في اولياء الله تعالى كما في البخاري لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشى بها ولئن سألني لا عطينه ولئن استعاذني
لاهيذهه مما يدل على ان الطلب من ارباء الله طلب من الله تعالى لان الله هو المتولي
لهم فاذا كان الله سمع المولى وبصره ويده ورجله يعني ان جميع حركاته بالله تعالى
وان الله لا يرد سؤاله ويعيذه وهذا تام في الدنيا والاخرة فمن يخصه في الحياة
وينفيه في السمات وابن الدليل على ذلك ان قيل انه في الحياة يدعو الله تعالى وكذلك
في السمات فقد ثبت ان الاموات عموما المؤمنين يدعون لآخوانهم المؤمنين فلا
مانع من انهم يدعون ايضا لمن طلب منهم ذلك كيف وقد قال الله تعالى للمؤمنين نحن
اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهون انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى في حق اوليائه لهم ما يشاؤون عند ربهم
يعني في كل حال لجوازه وعدم المانع وفي الحديث الصحيح من اطاع الله اطاعه الله فاذا
كان الله وليهم ومعطيهم في الدنيا والاخرة ما يدعون وما يشتهون كيف يقال ان
الطلب منهم عبادة مع ان الطلب منهم في الحقيقة طلب من الله تعالى لانه لكرامتهم

عنده يفعل ان توسل بهم والله اعلم الشبهة الثانية انهم قالوا ان المشركين الذين ارسل لهم رسول الله كانوا يقولون بتوحيد الربوبية وانما اشركوا في العبادة فقط وهي انهم كانوا ينادون الانبياء والصالحين والجواب ان هذه الشبهة هي التي غريبها ابليس هؤلاء واشباههم فاذا رأيت جوابها سقطت جميع شبه وتبين المؤمن من الكافر والموحد من المشرك اعلم ان الكفار والمشركين كانوا مشركين بالله اصنامهم في الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الايات والاحاديث والآثار واقتوال ائمة التفسير وكافة اهل العلم ومع شركهم وكفرهم وبمحمودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة اي زوجة وولداً تعالى الله ومع ذلك كله كفروا بالانبياء وبالقرآن وبالحوارق الدالات على صدقهم وقولهم انها سحر وما شبه ذلك فمن قال ان الكفار يوحّدون الله توحيد الربوبية اخذاً من ظاهر بعض الايات فقد اخطأ وما اصاب ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر ما فيهما فالربوبية والالوهية متلازمان الرب والاله معناه هما ومفادهما واحد لان الذي يستحق ان يعبد لا بد وان يكون رباً والكفار لجهلهم بالله اشركوا غيره في الربوبية فاعطوه العبادة بناء على انه رب فساتلوا عليك من الايات والذكر الحكيم ما يوضح لك به الامر ويبين لك اصل هذا التليس لبسته المبتدعة والحوارج وتزِيلُ لهم الايات النازلة في الكفار المشركين في الربوبية مع العبودية على المؤمنين الموحدين في الربوبية والعبودية فاما قول الحوارج المارقين من الدين ان الكفار كانوا يعبدون الله تعالى فكذب ترده الايات قال تعالى انتم بريئون مما يعمل واما بريئ مما تعملون فلو كانوا عاقلين لله لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه متبرء مما هو لله وان قل وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم ماعبدون ماعبد ولا انا عابد ماعبدتم ولا انتم ماعبدون ماعبد لكم دينكم ولي دين واذ قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما الرحن ان سجد لما تأمرنا وزادهم نفور او قال الله تعالى واذ قيل لهم اركعوا الا يركعون وقال الله تعالى لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال الله تعالى واذ اذكروا لا يذكرون واذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله تعالى وهم يكفرون بالرحن قل هو ربي وقال الله تعالى فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى وقال الله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقال الا

يسجد والله الذي يخرج الحياء في السموات والارض وقال الله تعالى ومن
يستكبر عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً نزلت في الكفار يستكفون
عن عبادة الله ويستكبرون نعم كان الكفار اذا وقعوا في الشدة ائذ دعوا الله
متضرعين اليه مخلصين له العبودية ومقرنين له بالربوبية ثم اذا اخرجوا من
الشدة عادوا الى شركهم في الربوبية والعبادة ولا تغرب ظاهر قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم قال الله تعالى فاني تصرفون
عن توحيد قل من رب السموات والارض فيقولون الله وذلك اقرارهم بان
الله رب السموات والارض ما يستقيم بل يشركون معه غير فيجعلونه
رباً وهي الاصنام ولهذا اخذ الله على جميع خلقه العهد والميثاق في عالم الذر قال
لهم الست بربكم قالوا بلى فكان اخذ العهد بالاقرار بالربوبية ثم من ظهر في عالم
الذنيا وثبت على ذلك العهد كان مؤمناً ومن نقض هذا العهد صار كافراً كما ذكر
الله تعالى في قوله الذين يتخفون عهد الله من بعد ميثاقه قال البغوي الذي عهد
اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا اي على قولهم ربنا الله ولم يشركوا معه احداً في ربوبيته وقال
تعالى وارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قال البغوي آلهة شتى هذا
من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى وقال تعالى
ولا تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً اي امركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال البغوي
كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى
حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا يعني ابنا الله كما اخبر الله عنهم وقال الله
في قصة ابراهيم لما بكت على قومه في اتخاذهم الارباب فقال تعالى لما رأى كوكباً
قال هذا ربي اي على معتقد قومه وحاشائي الله ان يعتقد انها اربابه ثم لما رأى
النهر بازغاً قال هذا ربي ثم قال الله في حق فرعون ان اربكم الاعلى قال البغوي اي
فلارب فوقى وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم انتهى وقال الله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا
بعضاً ارباباً من دون الله وقال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من
دون الله والمسيح بن مريم قال عكرمة هو سجد بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير
الله وقيل معناه لا نطيع احداً في معصية الله انتهى وطاعتهم في معصية الله هو

قول الاحبار والرهبان ان عيسى عليه السلام رب واله وثالث ثلاثة فيطيعونهم
على ذلك لان الله ذكر عيسى عليه السلام في هذه الاية مع الاحبار والرهبان
وهو قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم
فعطف المسيح على الاحبار وهو نبي الله لا بامرهم بمعصية الله ولكنهم اتخذوه
رباً كما ذكر الله في غير هذه الاية في قوله لن يستكف المسيح ان يكون عبد الله
ولا الملائكة المقربين رداً على النصارى القائلين ما على عيسى ان يكون عبداً
وعلى الذين يقولون الملائكة الهة قاله البغوي انتهى قال نزلت لما قال النبي
صلى الله عليه وسلم للنصارى عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون
عيسى عبداً وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله قال البغوي قال مقاتل ما كان لبشر
يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم
ان يتخذوه رباً فقال الله ذلك وقال ابن عباس ما كان لبشر يعني محمداً صلى الله عليه
وسلم حين قال ابو رافع القرظي يا محمد تريد ان نعبدك وتخذك رباً فقال معاذ الله
ان امر بعبادة غير الله وقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن
مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة وماواه النار و معلوم مما تقدم ان شركهم كان في الربوبية
ويؤخذ ايضاً من قوله اعبدوا الله ربي وربكم فجعل نفسه عبداً مربوباً وهم
لا يرضون له الا بالربوبية ويأتون من العبودية كما ذكر الله عنهم وقد ذكر اهل
التفسير ان سورة قل هو الله احد نزلت جواباً لاهل الشرك لما قالوا يا محمد
صف لنا ربك من ذهب او من نحاس او من فضة فلو كانوا يعرفون الله تعالى لم
يقولوا هذا فانه سبحانه منزّه عن ذلك وذكر البغوي وغيره في قوله تعالى وهم
يحادلون في الله قال نزلت في اريد ابن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه
وسلم بم ربك من دراهم ام من ياقوت ام من ذهب وقال البغوي في قوله تعالى
واذا رأى الذين اشركوا شركائهم او ثانهم اى يوم القيمة قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك اى ندعوهم ارباباً ونشركهم وذكر في قوله تعالى ان
لا تتخذوا من دوني وكيلاً اى رباً وقال في قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان
يتخذوا عبادي من دوني اولياء اى ارباباً يريد بالعباد عيسى ووزيره والملائكة

وقال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال
 بن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
 يا محمد لتبين عن سب الهتنا او لتعجبون ربك فنهاهم الله ان يسبوا ذلك وقال
 الله تعالى قالوا امنا برب العالمين قال فرعون ابائى تمنون يعنى انه هو رب العالمين
 فقالوا رب موسى وهارون وقال تعالى وقل للذين اتوا الكتاب والاميين يعنى
 العرب اسلمتم فان اسلموا فقد اهتد وقال البغوى قرا عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود تشهدون ان عزيز
 عبد الله ورسوله فقالوا اماذا الله ان يكون عزيز عبداً وقال الانصارى اتشهدون
 ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا اماذا الله ان يكون عيسى عبداً انتهى يعنى
 واما العرب فلم يقولوا اسلمنا وقال البغوى في قوله تعالى ان هى الا اسماء
 سميتوها انتم واباءكم الهة وارباباً خالية عن المعنى لاحقيقة لتلك الاسماء وقال
 تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الافلال فى اعناقهم ثم اعلم ان الدليل
 على ان الاله والرب واحد وورد ذلك فى القرآن والسنة قال الله تعالى فى سورة
 يوسف ارباب متفرقون خیرام الله الواحد القهار فقال بعد ما تعبدون من
 دونه الا اسماء سميتوها انتم واباءكم فالعبادة انما كانت للارباب المتفرقين وقال
 الله تعالى فى حق عيسى ولا يا امرکم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ثم قال
 الله فى الاية الاخرى يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين
 من دون الله وقال الله فى حق سيدنا ابراهيم لما رى الكوكب والشمس والقمر
 وقال لكل واحد منهما هذا ربى على معتقد قومه الكفار وانما كان ابوه آزر
 يعتقد ان النمرود ربه وقال آزر لابراهيم اراغب انت عن الهى يا ابراهيم لئن
 لم تنته لارجعك وقال فى اية اخرى انما الهكم الله الذى خلق السموات وقال
 فرعون اف اربكم الاعلى وقال فى اية اخرى لئن اتخذت الهاً غيرى لاجعلنك من
 المسجونين وقال سبحانه فى حق الملائكة على اعتقاد مشركى العرب ولا تتخذوا
 الملائكة ارباباً وقال فى حق الملائكة فى الاية الاخرى ومن يقل منهم انى اله من
 دونه فذلك نجزيه جهنم والخاص ان القرآن ملان من تسمية الرب الهأ والاله
 ربانها بمعنى واحد فالشرك لا بد ان يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الا
 رباب الباطلة والدليل على هذا ان كلمة لا اله الا الله هو توحيد الربوبية

و تو حيد الا لوهية ولو كان تو حيد الا لوهية كما يقولون لاقتضى ان
لتوحيد الربوبية كلمة اخرى غير هذه ولا قائل بذلك وقد ذكر
السنوسي ان هذه الكلمة للتوحيد بين وان الاله رب وهو المعبود كما قد
منه لتلازمهما وقال تعالى لكننا هو الله ربى ولا اشرك بربى احد او قال تعالى
من الكافر يقول يوم القيمة اوفى الدنيا يا ليتنى لم اشرك بربى احدا ويدل ايضا
من الاله هو الرب الايات الدالة على التمانع وهو ثنى الشريك فان الله تعالى
علم المؤمنين ورد على الكافرين المشركين كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدت اى لو كان في السموات والارض ارباب غير الله لفسدت لان كل رب يريد
ما لا يريد الاخر فيلزم فساد هذا النظام الموجود فلما لم يفسد دل ان الرب لهذا
الوجود واحد لا شريك له في ربوبيته وقال تعالى لو كان فيهما الهة كما يقولون
اذ لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا قال البغوى بالمغالبة كفعل ملوك الدنيا وقال
تعالى ولعل بعضهم على بعض اى فى المغالبة والربوبية وقال تعالى ولو اتبع
الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال البغوى اى لو اتبع
الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون كقوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وقال تعالى فانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
وغير ذلك من الايات الدالة على ان شرك الكفار كاف فى الربوبية وقال الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك فدل ان الكفار المشركين كانوا
يعتقدون ان الله شريكا فى الملك فتفاء واما الاحاديث فنها حديث الصحيحين فى
روية الله تعالى ان كل ما يد يتبع معبوده فيبقى المؤمنون فينجلى لهم فى صورة خير
معروفة فيقولون نعوذ بالله منك ثم ينجلى لهم فى الصورة التى يعرفون فيقولون انت
ربنا حقا فدل هذا الحديث على ان الشرك كان فى الرب فينجلى لهم فى غير
صورته امتحانا ليرى صدق معرفتهم لربهم وفى البخارى ومسندهما حديث
حديث الدجال فيقول لهم الست ربكم الست احبى و اميت وقال صلى
الله عليه وسلم سأحدثكم عنه انه اهور وان ربكم ليس باهور وفى البخارى ان
العبد اذا قال لا اله الا انت خلقتنى الى قوله انه لا يقر الذنوب الا انت يقول
الله علم عبدي ان ليس له رب غيرى اشهدوا انى قد غفرت له وفى صحيح مسلم عن
عائشة قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين

فهل ذلك نافع قال لا ينفعه انه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وذكر
السيوطي والبغوي في قوله تعالى يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلارد والى
الفتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيتقرب الى العود
والحجر والى القرب والخنساء فيقولون المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا
ربي الخنساء والقرب اخرج بن جرير الطبري وابن ابى حاتم من طريق العون
عن ابن عباس واخرج الحاكم في المستدرک عن المغيرة بن شعبه لما كانوا بالقادسية
قال له الجوسى انكم معاشر العرب قد عرفت الذى جعلكم على الميضى البنا اتم
قوم لا تجدون فى بلادكم من الطعام ما تشبعون منه فخذوا واعطيوكم من الطعام
حاجتكم فقال له المغيرة بن شعبه والله ما ذاك حاجتنا ولكننا كنا قوماً نعبد الحجارة
والاوثنان فاذا وجدنا حجراً احسن من حجر القيناء واخذنا غيره ولا نعرف رباً حتى
بعث الله اليك رسولاً فدعانا الى الاسلام فاتبعناه الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وذكر بن القيم فى اغنية البهتان عن ابن اسحق قال وكان
الرجل اذا سافر فنزل منزلاً لاخذ اربعة اجار فنظر الى احسنها فأتخذها ربا
وقال ابو رجاء العطاردي كنا نحمد الى الرمل فجمعده ونحلب عليه فتعبده وكنا
نحمد الى الحجر الا بيض فتعبده زماً نأثم نلقيه وقال ابو بكر ابن ابى شيبه حدثنا
يزيد ابن هرون اخبرنا الحجاج ابن ابى ذئب قال سمعت ابا عثمان الهندي يقول
كنا فى الجاهلية نعبد حجراً فسمعنا منادياً ينادى يا اهل الرحال اتما ربكم قد هلك
فالتمسوا ربا قال فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلبه اذا نادى
منادانا قد وجدنا ربكم او شبهه فاذا حجر فقمنا عليه الجزر وعن شهر بن حوشب
عن عمرو بن عتبة قال كنت امرأاً ممن يعبد الحجارة فنزل الحى ليس معهم اى فخرج
الرجل منهم فأتى اربعة اجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل احسنها الها
فيعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره انتهى
كلام بن القيم وفى جمع المحمدين للحميدى عن ابى رجاء العطاردي من رواية
مهدي بن ميمون قال سمعت ابا رجاء يقول كنا فى الجاهلية نعبد الحجر فاذا
وجدنا حجراً هو خير منه القيناء واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجراً اجعنا حثوة
من تراب ثم جئنا بالشاة فخلبنا عليها ثم طقنا به الحديث قال شاعرهم
ارب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وادل دليل على ان شرك الكفار في الربوبية ان الميت في قبره يستل من الربوبية
 فيقول الملكان له من ربك والكافر يقول لا ادري والمؤمن يشبه الله في القول
 الثابت وهو الاقرار بتوحيد الربوبية كما في الاحاديث الصحيحة والايات
 والاحاديث في مثل هذا كثيرة وفي هذا كفاية في الهداية هذا وان المشركين
 نسبوا الى الله تعالى الصاحبة والولد والشريك في الملك فلهذا جعلوا هم
 ارباباً لان ولد الرب وبنته وزوجته ارباب عندهم لان جزء الرب رب قال
 الله تعالى وجعلوا له شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
 سبحانه وتعالى عما يشركون قال البغوي وذلك مثل قول اليهود هزير ابن
 الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله
 تعالى في الاية الاخرى مل هذه الاية قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة
 لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والاعنام وابليس
 خالق الطلقة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين
 الجنة نسباً وقال تعالى مديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
 وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادانكاد السموات يتفطرن
 منه وتنشق الارض وتمخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن ان
 يتخذ ولداً وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا لياتهم كبرت كلمة
 تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً وقال تعالى فن اظلم من افترى على الله
 كذباً قال البغوي وغيره فزعم ان له شريكاً وولداً وقال تعالى وانه تعالى جد ربنا
 ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى وقال
 تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً شهدوا خلقهم وقال تعالى ان
 يدعون من دونه الا اناثاً وان يدعون الا شيطاناً مريداً وقال تعالى فاستفتهم الربك
 البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثاً وهم شاهدون الا انهم من افكهم
 ليقولون ولداً لله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
 تحكمون وقال تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء اى ارباباً ما نعبدهم
 الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار قال المفسرون كاذب في نسبة
 الولد الى الله لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء قال في الجلالين غير من
 قال الملائكة بنات الله وهزير ابن الله والمسيح ابن الله وقال تعالى قل ان كان للرحمن

ولد فانا اول العابدین فی الجلالین یعنی فانا اول العابدین للولد لكن ثبت ان لا ولد
 فانتفت عبادته والقرآن كله ملائ من احوال المشركين مع انهم كفروا بالله وما
 صدوقوا به وكفروا برسله وانكروا البعث والجنة والنار وكذبوا النبي صلى الله
 عليه وسلم وكذبوا القرءان وغير ذلك من كفرهم وكل واحدة من دعواهم
 لاصنامهم الربوبية وعبادتهم اياها ونسبتهم الى الله الولد وسبهم الرب جل
 جلاله وكفرهم به وتكذيبهم لرسله وسبهم لهم وتكذيب القرءان وغيره من
 الكتب المنزلة وكفرهم بالبعث وغير ذلك كاف في تكفيرهم فاین الدلیل من
 كلام الله وكلام رسوله ان من نادى احداً وطلب منه الشفاعة فقد كفر ولا بد من دليل
 خاص بهذه الصورة ولا يمكن ان يوجد له حكاية ضعيفة فضلاً عن اية شريفة
 مع ان الخوارج يذكرون الكفار ويمدحونهم ويستحسنون افعالهم ويعتدرون
 عنهم ويجادلون عنهم بالباطل وانهم على عبادة وانهم كانوا يصلون ويحججون
 ويتصدقون لكن بسبب انهم اعتقدوا في الانبياء والصالحين كفروا وكأ نهم ماجرى
 منهم غير ذلك والظاهر من حال الخوارج ان المشركين الاولين لو لم يعتقدوا بالانبياء
 والصالحين الشفاعة والبركة والكرامة ولو طافوا الانبياء وسبواهم وما آمنوا بهم
 ولا صدقواهم وكذبوا القرءان وانكروا البعث يكون ما كان يضرمهم شيء بل كانوا
 مؤمنين وما عوزهم الاعتقادهم في الصالحين الشفاعة فهي وحدها هي التي
 كفرتهم قاتل الله الخوارج ما اجلهم وما ادهرهم للمسلمين لكن كما قال صلى الله عليه
 وسلم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان فهذه علامتهم فاهل الاوثان
 اخوانهم واحبا بهم حشرهم الله معهم آمين ❦ الشبهة ❦ الثالثة انهم قالوا الاله
 ماتا لاه القلوب محبة ورجاء وخوفاً وتوكلاً وبنوا على هذا ان من احسب النبي
 صلى الله عليه وسلم والصالحين وحافهم ورجاهم فقد اتخذهم الها وظاهر قولهم هذا
 ان مجرد هذا التأله يكون كفراً أو العباد بالله ❦ والجواب ❦ ان هذا من مكابد الشياطين
 لاخوانهم الضالين اما الاله فهو المعبود بحق او باطل والعبادة عبارة عن الانقياد
 والطاعة بانواع ما يتقرب به العابدون كالسجود والركوع والذبح تقرباً لذات
 المذبح له من غير ما يأمر الله به ورسوله كالاصنام مثلاً واما الطاعة والانقياد من
 غير الركوع والسجود لغير الله تعالى من الانبياء والعلماء في غير معصية الله فليس
 من العبادة لان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى اطيعوا الله

والرسول واولى الامر منكم وجعل الله المحبة للرسول من جملة الايمان به فقال
 تعالى قل ان كان ابناؤكم وابناؤكم وازواجكم واهل اموال اقربتموها وتجارة
 تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
 فتربصوا حتى ياتي الله بامرء والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال صلى الله عليه وسلم
 لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين وقال
 صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
 احب اليه مما سواهما وان يحب اخاه المسلم لا يحبب الله روائهما البخاري وفي
 البخاري المرمع من احب ومن دماؤه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب
 من يحبك واما الرجاء من النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة يرجون منه
 ويخافون من غضبه وقد كانوا يعظمونه اشد التعظيم من غض الطرف وتخفيض
 الصوت وتنكيس الرأس والتوله به كما ورد في سبب نزول قوله تعالى ومن يطع
 الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال ابن القيم في حادي الارواح ان بعض الصحابة
 كان كثير البكاء وتغير اللون فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله اني
 اذكرك فلا اصبر عنك حتى آتي فانظر اليك وذكرك انك في الجنة تكون في الوسيلة
 فآخشي ان لا اراك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرمع من احب و انزل
 الله الآية تصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث الحديبية ان
 عروة بن مسعود قال لقومه اي قومي لقد وفدت على كسرى وقبصروا النجاشي
 فلم ارا احدا يعظم احداً ما يعظم اصحاب محمد محمداً وانه لا يتوضأ الا ابتدروا
 وضوئه وكادوا يقتلون عليه ولا يصبق بصاقاً ولا يتنخم نخامة الا تلقوها با كفهم
 ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
 بامر ابتدروا امره واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً
 له وقال تعالى تعزروه وتوقروه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
 تبالغوا في تعظيمه وقال في الشفاء عن مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم يتغير ويحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقبل له يوماً
 في ذلك فقال لورايت ما رأيت لما انكرتم على ماترون ولقد كنت اري محمد بن
 المنكدر وكان سيد القراء لانكاد نسئله عن حديث ابدأ الا بكى حتى نرحله

ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدابة والتبسم فاذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم عنده اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزع الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عمرو بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه الدموع ولقد رايت الزهري
وكان من اهلنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه
ما عرفك ولا عرفته وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبي صلى الله
عليه وسلم خشع ثم قال فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وساق سنده الى عمر بن ميمون قال اختلفت الى ابن
مسعود سنة فاسمعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوم ما
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق
ينحدر عن جبينه وتربدا في وجهه وقد تفرقت عيناه وانتفخت اوداجه فاذا
كان التوغل في المحبة للانبياء والصالحين يقال له تولاه ويسمى المتولاه به الها فقد
اتخذ الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الها والتابعون كذلك والتولاه وكثرة
المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هي من المحبة لله ولو كلما بالغ المبالغ فيها
فهى من الايمان والدين ارثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء على انا نقول لهؤلاء الخوارج كيف توليهم بالمال
والبنين والنساء التى جعلها الله من زينة الدنيا ومحبة الرياسة فوالله انها
لا عظم من الله ورسوله عندهم بل بعضها الحقير اعظم من الله واعظم من رسوله
بدليل انهم لو حضر عندهم حق الله وشئ من اسباب الدنيا قد موا الدنيا
على حق الله فسألهم بما يسخط الله اعظم من تأله المؤمنين بما يحب الله
ويا مربجه وطاعته وخوفه ورجاءه بل خوفهم ورجاءهم لا هل الدنيا
بل لظلمة والفجرة اعظم من خوفهم من الله ورجائهم له فعلى هذا يلزم ان يكون
المال والولد والنساء الهة لهؤلاء المبتدعة ولا مثالهم فالحمد لله الذى جعل اهل
السنة محبتهم للانبياء والصالحين وتوليهم بهم اعظم من تولاه الخوارج بزينة الدنيا
المفوضة عند الله وجعلوا عداوتهم للرسول والصالحين هو الدين حتى ان احدهم
يقول عصاي اتقع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد رجل صالح جاهل وراح

فلاتراهم يكثرثون به صلى الله عليه وسلم واتباعه الصالحين لان الشيطان سول لهم
ان هذا من التاله واتخاذها الها والعبادة بالله وقد ورد في الحديث اطلبوا الخير عند
حسان الوجوه وارجوا الخير عند حسان الوجوه ومن دعائه اللهم انى اخافك
واخاف من لا يخافك وفي القرآن ان موسى خاف من الثعبان وفي الحديث القدسي
من عادالى وليا فقد آذنته في الحرب وفي الحديث الصحيح ان الله يغضب لغضب
فاطمة وبرضى لرضاها بل في كل اوابائه كما في الحديث الصحيح ان الله يغضب
لاولياته كما يغضب اليث الخردو كل هذا يوجب ان يخاف منهم ويرجى بل كل
من يسئل احداً امور الدنيا اذا كان قدير ايرجوه اعظم الرجا والسؤال جائز
بالاتفاق بل قد يكون واجباً وقد ورد في كلام الله وسنة رسوله ما يقتضى التاله ولم
يقل احد من المسلمين ان هذا كفر كقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هوآه فقد جعلها
العلماء في اهل البدع واهل المعاصي المتبعين لهوى انفسهم بالشهوات فمع ان الله
سماء الها ولم يقل احد انهم كفار بسبب ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة فسمى بحب الدينار والدرهم
ومحب بطنه وشهوته عبداً فتكون هذه الاشياء له ارباباً ومع هذا ما قال احدان
محب هذه الاشياء كافر ثم يلزم على الاصل الذي اصله هؤلاء الضلال الخوارج
لو ان احداً دعى احداً حياً وكان ذلك المدعو محبوباً للداعى معظماً ممتلاً قلب من دعاه
من هيئته واحتياجه له لقضاء او لحكومته وسلطانه وناداه احد من المسلمين طالبا منه
شيئاً كالسائلين الشاحدين من عامة الناس وخواصهم لمن هو فوقهم فيلزم ان يكون
هذا المذادى الطالب للحاجة الممتلى القلب من الاحتياج الى المدعو المعظم المحبوب
وربما يكون فاجراً وظالماً والداعى له راجياً كمال الرجاء وخائفاً منه كمال الخوف
يلزم ان يكون هذا المدعو بهذه الصفات الها للداعى السائل لا قلب الداعى تاله
به حباً وخوفاً ورجاءاً وتعظيماً واحتياجاً الطالب قد دعاه فيكون قد عبده واتخذ
الها وهذا حال اكثر المسلمين من الخواص فضلا عن العوام ولا قائل بذلك وان قيل
هذا خاص باهل القبور قلنا لم يعهد شئ يكون بالنسبة الى الاحياء عبادة وبالنسبة الى
الاموات غير عبادة بل هو تحكم بلا دليل وهو باطل (اعلم) ان مراد بن تيمية وابن
القيم بالحب والاستغاثة والرجاء والخوف من غير الله مراد هما من غير الا
نياء والصالحين فان محبة هؤلاء واجبة على كل مسلم والاستغاثة بهم على وجه

الشفاعة وان يطلب ما هو اللائق بمنصبهم جائز قال تقي الدين في بعض فتاواه
 لما سئل عن الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكرها يكفر أم لا
 فقال والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى ان يطلب منه ما هو اللائق
 بمنصبه لا ينافي فيه مسلم ومن فازع في ذلك فهو اما كافر واما ضال وقال بن
 القيم في كتاب الداء والدواء ما نصه وكل ما سوى المحبوب للحق فهو محبوب لغيره
 وليس شئ يحب نفسه الا الله وحده وكل ما سواه مما يحب فانما محبته تبع لمحبة
 الرب تعالى كلاكته وانبيائه واوليائه فانها تبع لمحبة الله وهي من لوازم محبته فان
 محبة المحبوب توجب محبة ما يحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به فانه لا فرق
 بين المحبة النافعة والتي لا تنفع بل تضر وقال ايضا في اغاثة الالهفان وكل ما
 سوى الله فانما ينبغي ان يحب تبعاً لمحبه ويستعان به لكونه اله وسياً فاذا عرف
 ذلك تبين من احق هذه الاشياء الاربعة العبودية والاستغاثة وان محبة غيره
 واستعانت به ان لم يكن وسيلة الى محبته واستعانت به الا كانت مضرة على العبد
 ومفسدة لها اعظم من مصلحتها والله المستعان انتهى وقال ابن تيمية في الفتاوى
 المستول فيها عن الاستغاثة بالانبياء والصالحين قال العلماء المصنفون في اسماء
 الله الحسنى يحب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث الا الله في الحقيقة
 وان كل غوث فخر عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز
 انتهى فهذا علمت ان محبة الانبياء والاولياء والعلماء وسائر المسلمين من لوازم
 الدين ولوازم محبة الله لان الله امر بها وامر بهارسل الله صلى الله عليه
 وسلم والاستغاثة والشفع بهم اذا كانوا وسيلة الى مرضى الله فلهما مأمور بهما
 شرعا لكن العلة القادرة والبلية القاهرة هو محبة غيره سبحانه مما يغضه الله
 ولم يأمر به فافهم ذلك واتقنه فانه من سمات الدين وانظر الى قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس
 اجمعين فاذا كان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لا بد ان تكون احب الى المسلم
 من نفسه وماله وولده فابق الله تعالى من المحبة فان نهايتها الشخص نفسه وماله
 وولده وقد امر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من هذه فابق له
 فهذا هو كمال التأله اذا ما وراء هذه المحبة شئ ولكن لما كانت هذه المحبة التامة
 وهذا التأله لاجل الله كانت هذه المبالغة عين محبة الله تعالى فلهذا اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل ايمانه الا بذلك فانهم ذلك والله يتولى
 هذا الشبهة الرابعة ان الشفاعة لا تطلب من احد لقوله تعالى قل الله الشفاعة جميعاً
 قالوا فلا يجوز طلب الشفاعة لامن النبي ولا من غيره لان الشفاعة وان وجدت
 من غيره تعالى فهي باذنه ✽ والجواب ✽ ان هذه الآية وارادة في الاصنام من
 ابحار واخشاب يعتقد الكفار انها ارباب قال الله تعالى قل ادعوا شفعاءكم الذين
 زعمتم انهم فيكم شركاء وقال تعالى ام اتخذوا من دونه شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون
 شيئاً ولا يعقلون قال المفسرون من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون قل الله
 الشفاعة جميعاً فهي رد على الكفار لا على المسلمين الذين يتشفعون بالانبياء
 والصالحين الذين اثبت الله لهم الشفاعة فان الله ملك الشفاعة لعباده
 المؤمنين فضلاً عن النبيين والمرسلين فقال سبحانه ولا يملك الذين يدعون
 من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون فذكر المفسرون ومنهم البغوي انها
 فمين قال لا اله الا الله يعني من قال لا اله الا الله يملك الشفاعة وقال في الآية الاخرى
 ولا يملكون الا من اتخذ عند الرحمن عهداً قال المفسرون ومنهم البغوي اي لا اله
 الا الله فاهل لا اله الا الله يشفعون والله سبحانه ملكهم ذلك واعطاهم ومثوال
 من يملك شيئاً مما يملكه ليس يمنع بخلاف الكفار فانهم جعلوا الشفاعة في غير
 موضعها وهي الاصنام من احجار واخشاب ولهذا رد الله عليهم انهم لا
 يملكون الشفاعة وقال تعالى عن الاصنام اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
 بها ام لهم اذان يسمعون بها ام لهم اعين يبصرون بها وحصر الله الشفاعة
 فيه لاينا في وجودها في غيره لانه هو الذي جعلها في غيره فن اخبر انها لهم وانما
 المضر طلبها من دونه ممن لا يملكهم الله اياها وهذا كقوله تعالى ام اتخذوا من
 دونه اولياء قال الله هو الولي فقد اخبر الله انه هو الولي لا غيره ثم جعل الولاية في غيره
 قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ايتفون عندهم العزة
 فان العزة لله جميعاً ثم قال في الآية الاخرى فله العزة ورسوله وللمؤمنين واما الانبياء
 والاولياء بل وسائر المؤمنين فانهم يشفعون كما ثبت في الآية والا حادith ولا
 مانع من الطلب ممن هي بيده وهي باذن الله تعالى ان شاء قبل شفاعتهم وان شاء
 رد ها كما في الحديث الصحيح في البخاري وغيره عن ابي موسى الاشعري كان
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا

فلتؤجروا وليقضى الله على لسان رسوله ما شاء وقال تعالى من شفّع شفاعته حسنة
يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وقال تعالى عن
الكفار انهم يقولون يوم يرون شفاعة المؤمنين في بعضهم بعضاً فالنامن شافعين
ولا صديق حميم فهذه الايات والاحاديث على عمومها ولم يخصها احد بحال
الحياة دون الممات مع انه قد ورد ان سائر المؤمنين يدعون لا قاربهم وعموم المؤمنين
في قبورهم والدماء شفاعته كما تقدم في الاحاديث الصحيحة وصح ان النبي صلى الله
عليه وسلم يستغفر لامته في قبره والا ستغفار شفاعته واما قولهم باذن الله فكذلك
لم يقل احد من المسلمين ان احدا يشفع قهراً على الله تعالى وقد ورد ان الصحابة
رضي الله عنهم كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الحاجات المهمة وهو
يشفع لهم عند ربهم بدعائه وطلبه ولم يقل اصبروا استأذن من ربي بل يفعل
السبب وعلى الله القضاء ان اراد كما تقدم في الحديث الصحيح اولى يقض الله على لسان
رسوله ما شاء وفي دعاء صلوة الميت اللهم انا جنّناك راغبين اليك شفّعاً له بين يديك
اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه ولم يقل النبي
صلى الله عليه وسلم باذنك او ان اذنت لنا وان كان الامر في الحقيقة كذلك
ولكن على المسلم ان يباشر السبب وامر الاذن في القضاء على الله تعالى ان شاء
كان وان لم يشاء لم يكن هذا الذي عليه اعتقاد المسلمين لا يعتقدون غيره فهم
مقصودهم بطلبهم الشفاعته انما هو من باب التسبب فربما ان الله جعل هذا الامر
موقوفاً على هذا السبب هذا مقصود الاسلام ولما توسل عمر بالعباس وتوسل معاوية
بزيد بن الاسود لم يذكروا الاذن لانه معلوم على ان المراد بالاذن هو التملك
لمن يصلح للشفاعة وهو الايمان بالله فمن كان مؤمناً بالله فهو شافع لاخيه المؤمن
بالاذن السابق الا زل لانه اذن حادث كما يفهمه بعض قليلي المعرفة والله اعلم
❖ الشبهة الخامسة ❖ استدلواهم على منع الاستغاثة والتوسل بقوله صلى
الله عليه وسلم لا بن عباس اذا استعنت فاستعن بالله واذا سئلت فاسئلي الله وبقوله
تعالى اياك نعبد واياك نستعين ❖ فالجواب ❖ ان هذا الدليل عام في الاحياء
وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعم هؤلاء ومعناه رفع الهمّة عن المخلوق
فهو اولى لمن ارادوا بالصحابة كانوا يستعينون بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبعضهم بعضاً بل امر الله تعالى بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعاوثوا على الاثم والعدوان وقال تعالى عن ذي القرنين فاعينوني بقوة
اجعل بينكم وبينهم ردما وقال صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد مادام العبد
في عون اخيه وغير ذلك وقال تعالى والسائلين وفي الرقاب وقال تعالى والذين
في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فمن قال ان السئوال من غير الله والا
ستغاثه بغيره لا يجوز فقد هدم الشريعة وان قال الحى يجوز الاستغاثه به
والسئوال منه والميت لا يجوز قلنا هذا نحكم فان الدليل عام ولم يقصد النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ابن عباس عن سئوال واستغاثه الاموات بل لم يكن
في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم اموات يسئلونهم وان قالوا الحى له قدرة
كاسبة قلنا وكذلك الميت له قدرة كاسبة اقلها الدعاء وقد ورد انهم يدعون وقد
تفضل الله عليهم بذلك والطاهر ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت
فاستل الله اى اولا فيكون سئوالك لغيره واستعانتك بغيره ثانياً ويحتمل ان المعنى
ولو سئلت غيره واستعنت بغيره فاعلم ان الحقيقة له فلا تغفل حال طلبك التسبب
من غيره وانا انجيب لمن يورد هذا الحديث والاية على منع السئوال والاستغاثه من
اهل القبور بمعنى التوسل بهم والاستعانة بانبياء الله واوليائه استعانة بالله في الحقيقة
كما قال ابن القيم في الداء والدواء واغاثة الالهقان وقد مناهى بارئنا واهذا قال الصحابة
كنائتي برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال اليأس وشدة الامور كما هو الوارد
عنهم وكون الاستغاثه تكون في الحياة ولا تكون بعد الممات ترجيح بلا مرجح لان
القدرة لله في الحالين وقد ثبت ان ابن عباس رضى الله عنهما حصل لرجله خدر
فقال له بعض الحاضرين اذكر احب الناس اليك فادى يا محمداه فذهب الخدر
عنه ذكره كثير من المحدثين منهم ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم في
الكلم الطيب له كيف وقدامنا الله بالاستعانة بالاعراض قال تعالى واستعينوا بالله
بالصبر والصلوة ولم يقل استعينوا بالله ولكن لما كانت الاستعانة بهذه مأمور بها
من الله كانها استعانة به وما استدلل به المانع من هذا الحديث لا يصح فانه خصص
عاماً مع ان آخر الحديث يدل على حصول النفع والضرر من المخلوقين بما كتبه الله
وذلك قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ
لا ينفعونك الا بشئ قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك
بشئ لا يضرونك الا بشئ قد كتبه الله عليك فثبت لهم سبحانه تفعاو ضر الكن

بما كتبه الله لعبدا وعليه وفي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لسعيد
 ولعلك ان تخلف فينتفع بك ناس ويضربك آخرون مع ان نسبة الافعال الى
 الاحياء من دون نسبتها الى الله تعالى عين الشرك حتى لو ان الانسان اعتقد انه
 ينفع لنفسه وان جوارحه تنفعه يكون مشركا من دون نسبتها الى الله وكذلك ذكر
 العلماء لو اعتقد ان السكين تقطع بحدها وان الشبع يكون من الاكل نفسه والري
 من الماء والدقاء من اللبس يكون مشركا ويكفر ولكن هذه الاشياء يحدث الله هذه
 الفوائد عند وجودها فاذا كان كذلك فالامور راجعة الى الله تعالى في جميع
 الاحوال في الاحياء والاموات فالله نفي الافعال عن الاحياء الفاعلين المباشرين
 لفعالها قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم تقتلوهم
 ولكن الله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنهم القتل وعن رسوله
 الرمي مع انهم هم المباشرون لبيان الحقيقة فافهم ذلك والله يتولانا واياك (الشبهة
 السادسة) استدلو بتفسير بن عباس في رواية عنه في قوله تعالى لا تذرن الهتك
 ولا تذرن وداولا سواطا ولا يغوث ويعوق ونسرا وبقرائته افرأيتم اللات بتشديد
 التاء وانهم كانوا اولاد صالحين فعبدوهم من دون الله هكذا يذكر الخوارج
 المكفرون للمسلمين يقولون فعبدوهم والجواب انهم جمعوا بين الكذب والخيانة
 في النقل ولبسوا على الناس وهذا شأن من اراد ترويج بدعته فاعلم ان الذي
 ذكره بن عباس كما في البغوي وغيره بسنده الى البخاري قال وهي اسماء رجال
 صالحين من قوم نوح فلما هلكوا وحي الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم
 التي كانوا يجلسون بها اصناما وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك
 اولئك ونسخ العلم عبدت اى تلك الصور فانظر الى هؤلاء الذين يشبهون
 الانبياء والصالحين من هذه الامة بالاصنام وهذا الحديث راد عليهم من وجوه
 * الاول * ان الشيطان وحي اليهم ان انصبوا انصابا وسموها باسمائهم
 ففعلوا فلم يكن بذلك بأس ولم ينكر ذلك عليهم مع ان هذا من العبث فلا ترى
 احدا من هذه الامة الحمدية يأتى له بصور من حجارة او خشب وينصبها ويسمونها
 باسم صالح ابدان قال ابن عباس حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت ففى
 غير هذه الرواية ان الشيطان قال للجيل الثانى ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم
 فعبدوهم بعد نسخ العلم ومعلوم ان من عبد غير الله تعالى ولو كان نبيا او ملكا

لو مينا يلفر فضلا عن ايجار مسماة باسماء الصالحين واما تعمل هذه الامة من
 الطلب و السوءال على طريق التوسل من الانبياء و الصالحين انفسهم لانصاب
 مسماة باسمائهم و الانبياء و الشهداء و الصالحون في هذه الامة مدفونون في قبورهم
 و هم احياء في قبورهم يسرزقون و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
 و اخبرنا نبينا انهم يعلمون و يعرفون زائرهم و من يخاطبهم و امرنا بالسلام عليهم
 و تعاملهم معاملة الاحياء و اسمهم يردون على من سلم عليهم و يعرفون احوال اهلهم
 و اقاربهم و اخوانهم من المسلمين الاجانب يعلم من الله او من عرض الاعمال عليهم
 و امرنا النبي صلى الله عليه وسلم باحترامهم و عدم امتنahanهم و عدم الوطى و الجلوس
 على قبورهم و عدم فعل ما يؤذيهم من قذر و فعل قبيح و قول مؤذ لهم و انهم يؤذيهم
 في قبورهم ما يؤذي الاحياء في بيوتهم و يدعون في قبورهم و يصلون و يقرؤن
 القرآن و يتراوون مع بعضهم بعضا و يثذكرون احوال اهل الدنيا و ان الميت اذا
 وصل اليهم اجتمعوا اليه يسئلونه كالعائب اذا قدم فاین هذا في شريعتنا من اولئك
 الانصاب المسماة باسماء الصالحين و مع ذلك ما عتب عليهم بالانصاب بل بالعبادة
 لها و نسخ العلم و قد اخبر الله ان علم هذه الامة محفوظ قال تعالى انا نحن نزلنا
 الذکر و انا له لحافظون و اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة لا تزال
 طائفة منها على الحق حتى ياتي امر الله و هم على ذلك و في رواية الى قيام الساعة
 فعلم هذه الامة لا ينسخ الى قيام الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله كما في صحيح
 مسلم مع ان الكفار مع عبادتهم للانصاب سموها الهة و اربابا كما اخبر الله عنهم
 في قوله لا تذرن الهتهم و من اطلق اسم الاله و لو على سيد المرسلين يكفر باتفاق
 المسلمين حتى ان الاشياء بقائاتهم على قول لا اله الا الله فلم يقولوها و يرضون
 بالقتل و الموت و لا يقولونها فاین حال هؤلاء عن المسلمين الموحدين الشاهدين
 بالسنتهم و قلوبهم ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و عبده و حبيبه و يقرون
 بانبيائه و رسله و ملائكته و باليوم الاخر و بالقدر خيره و شره و بالجنة
 و النار و الصراط و الميراث و يؤمنون بالكتب المنزلة من ربهم و يصلي
 احد هم و يصوم و يركي و تحج لله و حده لا شريك له و لكنسه ينادي
 اهل القبور الاحياء السامعين نداء من ناداهم العالمين بهم فكيف يشبهون هؤلاء
 الاسلام باولئك الكفار المعتدين ان مع الله الهة اخرى و يشبهون الانبياء

والشهداء بالانصاب والاصنام ياويلهم من الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واما قراءة اللات بتشديد التاء وانه رجل صالح يلت السويق للحاج قال البغوي هذه اسماء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا اليها اسماء من اسماء الله فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأنيث الاعرو من المنان مناة قال قتادة كانت بالطائف قال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبدوه وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات مكفوا على قبره يعبدونه وقال الكلبي كانت له صخرة يلت عليها اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها نقيف الى منازلهم فعبدها اي الصخرة التي كان يلت السويق فيها والعزى قال مجاهد هي شجرة بغطفان كانوا يعبدونها ولا شك ان من عبد غير الله حيا او ميتا فقد كفر ولكن اين العبادة فقد قدمنا ان النداء لا يقال له عبادة مع ان من عبد اللات والعزى كانوا يجعلونها ارباباً والهة وانها بنات الله كما هو ظاهر القرآن قال الله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى البكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيرى قال البغوي افرأيتم اي اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى فظاهر القرآن لا يلتئم مع تفسير اللات بالرجل الذي مات وعبدوا قبره فانه يقتضى انه ذكر وذكر الله عن هذه الاصنام انها اناث فابن الذكر من الانثى ومع هذا لو ام يكن للكفار من تكذيب الله او تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وتكذيب الكتب المنزلة وعدم ايمانهم بالبعث والاخرة لكفاهم مجرد عبادتهم لغير الله ولو كان من اكبر المقرين فكيف وقد جمعوا هذه المكفرات مع اتخاذهم الاصنام ارباباً والهة تزعمهم انها بنات الله والابن له حكم الاب من الربوبية والالوهية تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً الشبهة السابعة استدلال المكفرون للامة المحمدية المتوسلين بالصالحين بانهم او ثابان وبانهم يشابهون المشركين في اتخاذهم الاصنام الهة لتقربهم الى الله زلفى والمؤمنون يقولون انما نتوسل بهم وتناديهم ليقرّبونا الى الله زلفى قال الله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء ما نعبدهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى والجواب ان هذه الشبهة لا يخرج الهة الا صفيح العقل نادم العلم من جهات متعددة اولاً ان المشركين الكفار اتخذوا من دون الله اولياء اي

رباباً ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ومعلوم ان اتخاذ ولي من دون الله لا
 يجوز واما اولياء الله الذين اخبر الله عنهم انهم اواباءه فما وجب على المسلمين اتخاذهم
 قال تعالى المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
 امنوا وغير ذلك فبذلك الولاية بامر الله ورضاه وايجابه وليست لاولياء الله مطلقاً
 لا يجوز اتخاذهم بل هم الذين كانوا اعداء الله من الاصنام المتخذين من دون الله
 ومن دون امره ورضاه ﴿ ثانياً ﴾ ان الكفار يقولون نعبدهم ومعلوم ان
 العبادة لغير الله لا يجوز بل يكفر فاعلموا ولو كانت لني مرسل او ملك مقرب
 واما التوسل والنداء فليس من العبادة عند جميع المسلمين لالغة ولا شرعاً ولا عرفاً
 (وثالثاً) ان الكفار مرادهم بالاولياء الارباب وهم الاصنام على انهم ابناء الله
 تعالى بدليل اخر الاية ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ما اتخذ الله من ولد وما كان
 معه من اله اذالذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض قال قرآن يفسر بعضه
 بعضاً واما التقريب الى الله زلفى فمن امر الله تعالى فلا يشك فيه مسلم فهل يشك
 احدان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ما قربوا الناس الى الله زلفى
 وقد نسب الله التقريب زلفى الى كل مؤمن ﴿ فقال تعالى ﴿ وما اموا لكم ولا
 اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء
 الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون فظاهر الاية ان من آمن يقرب الى
 الله زلفى وذكر المفسرون اجماعاً في قوله تعالى الذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم وما
 التناهم من عملهم من شيء فقد دل البغوى وغيره ان الله يلحق الابناء المقصرين
 في العمل الصالح بابائهم المؤمنين العاملين فيكونون في درجة واحدة في الجنة
 ومعنى ما التناهم ما نقصناهم من عملهم من شيء بل ورد في التفسير والاحاديث
 الصحيحة ان الرجل الصالح يأخذ بيداً مرأته والمرأة الصالحة تأخذ بيد
 زوجها المقصر في العمل ويكونون في درجة واحدة وكذلك الابناء والاباء واما
 قوله تعالى لا يغنى والد من ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً فهي في
 الكفار واما في المسلمين فالاية الاولى نص قاطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا
 مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر الولد الصالح الذي يدعو له قالوا
 ينقذاياه من النار بدعاؤه وان كان من اهل الجنة يقربه دعاء ولده الى الله زلفى
 وكذلك محبة الصالحين تحشر المحب منهم من غير عمل بمحبه ولهذا ورد في حديث

الصالحين ان العبد الخاطئ بمجردهم يستلهم لاهل الذكربل كان مارأفبقول الله تعالى وله غفرت هم القوم لايشقى بهم جليسهم
 ولهذا ورد في البخارى عن انس رضى الله عنه في حديث احب ابايكم وعمر فارجو
 ان اكون معهم وان لم اعمل عملهم او كما قال وقال القسطلانى الحافظ في تخرىج
 احديث الرا فى روى اللالكاتى فى السنة فى كرامات الاولياء واحمد فى
 الزهد ان يزيد بن الاسود التابعى الجليل لما استسقى به الضحاك بن قيس
 فى القمط قال اللهم ان عبادك تقر بوابى اليك فاسقمهم فسقوا ووقع مثل ذلك
 لما وية مع ابي مسلم الحولانى * الشبهة * الثامنة ان هؤلاء جعلوا زيارة
 قبور الانبياء والصالحين والتوسل بهم كالاصنام واستدلوا بقوله صلى الله عليه
 وسلم لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى وبقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى تختلف اليات نساء دوس على ذى الخلصة اسم صنم * والجواب *
 ان كلام الرسول حق وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن متى بعد الدجال
 ونزول عيسى وبأ جوج وما حوج وبعد ان لا يبق على وجه الارض مثقال ذرة
 من ايمان كما فى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال من فى قلبه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى امتى فيمكت اربعين ادرى اربعين يوماً او
 اربعين سنة او اربعين شهراً فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود
 فيطلبه فيهلكه ثم يمكت سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة
 من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير
 الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل فى كب دجبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال
 سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى اشرار الناس فى خفة الطير
 واحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيمهلهم الشيطان فيقول
 الاستحيون فيقولون ماذا امرنا فياً مرهم بعبادة الاوثان ثم ينفخ فى الصور
 الحديث فانظر الى عبادة الاوثان متى تكون بعد الدجال وحكم عيسى وبعدها
 لا يبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان او من خير ولا شك اذا
 كان الامر كذلك فقد ذهب الايمان والاسلام بالكلية وعادت الناس الى دين ابائهم
 كالوحوش فتقوم الساعة عليهم وهم شرار الخلق الذى قال عنهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق فيحينئذ لا يبقى من امة محمد احد

فيفتح في الصور حينئذ هكذا يلزم بيان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا كما يذكره الخوارج المكفرة للامة المحمدية بقولهم لا تقوم الساعة حتى تعبد
 اللات والعزى فيوهمون الناس ان المسلمين هم الذين تصدر منهم عبادة اللات
 والعزى وحاشا لله بل الحديث بهذه الصورة وهذه القيود وقد اخبر النبي صلى
 الله عليه وسلم كافي الصححين ان الشيطان قد آيس ان يعبد المصلون في جزيرة العرب
 قال البخوي وغيره وجزيرة العرب من عدن الى ديار بكر فيدخل فيها الحجاز
 والشام ومصر والعراق ونجد وهذا الحديث مع الحديث الاول لا يتعارض لان
 اليأس من عبادة الشيطان في جزيرة العرب للمصلين مادام مشغال ذرة من ايمان
 او خير فاذا ذهب ذلك فقد ذهب الايمان والصلوة معه فيعبدون الشيطان حينئذ
 ولكن اعدا الله الخوارج صدقوا بالحديث الاول مع انه لا ملس لهم فيه وكذبوا
 بالحديث الثاني تروى بحال بدعتهم وحرصا على تكفيرهم المسلمين وذلك بنوا
 قواعد مذاهبهم هذا على ان نداء اهل القبور والتشفع بهم الى الله عبادة
 وهو خطأ محض كما تقدم ولان النبي صلى الله عليه وسلم علمنا العبادة التي لله وهي
 الدين كافي حديث البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب في حديث جبريل الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله
 وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
 البيت من استطاع اليه سبيلا قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
 وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
 اتاكم يعلمكم امر دينكم فالدين والاسلام والعبادة عبادة عن هذه الاشياء وهي
 الصلوة والصيام والزكاة وحج بيته الحرام ولا يتصور ان احدا يؤمن بالله بفعل شيئا
 من هذه لاحد غير الله نعم يمكن ان الرجل يفعل هذه الاركان للاسلام ويرأى بعمله
 فشارك بالله غيره فيحيط عمله ويحرم عليه ولا يخرج مع هذا من الملة باتفاق العلماء
 ولم يقل احدا ان البداء والتوسل عبادة ولا اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم
 بذلك فانظر الى العبادة المختصة بالله بالاتفاق كيف اذا رأى الانسان بها واشرك
 غير الله من المخلوقين لا يخرج عن الملة فكيف بالتوسل الذي هو ليس بعبادة
 بالاتفاق بل هو تحض عبودية لله واقرار له بالعظمة حيث انه نظر المسلم بنفسه انه
 لا سرافه وتصوره رجلا لا يستجيب الله دعائه فاذا توسل بالمقربين من احباب الله

يستجيب له لاجلهم كما ان المسلم يطلب الدماء من يحسن به الطن كما قال صلى الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاختيه المؤمن بظهور الغيب مستجاب فلهذا يسئ طلب الدماء من الصالحين لانهم جامعون لشروط الدماء وغيرهم ليسوا كذلك والله اعلم

❦ الشبهة التاسعة ❦ استدل لالهم بعبارة كتاب الاقناع في هذه الحنا بسلة عن الشيخ بن تيمية من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويستلهم ويتوكل عليهم كغراجا عا وجعلوا توسل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويستلهم ويتوكل عليهم ❦ والجواب ❦ عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) ان مراد الشيخ بهذه الوسائط ما يعتقد الكفار من الارباب ومراده بقوله يدعوهم يعبدونهم كما هو في عبارات كلام الله اذا الدماء بمعنى العبادة من الصلوات والصوم والذبح باسمائهم عن اسم الله تقربا لهم كفعل الكفار باصنامهم وليس المراد من الدماء النداء لانه قال ويستلهم فغطف بالواو المقيدة للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فالسوء آله غير الدماء والتوكل على القلب وقد بين الشيخ بن تيمية هذه العبارة واهلها في مواضع من كلامه وكذلك بن القيم قال ابن تيمية في منهاج الاعتدال وما تقوله الباطنية يجعلهم متبهي الاسلام وفائته الاقرار بربوبية الافلاك وانها مدبرة للعالم وانه ليس ورائها مانع لها انتهى ونقله عنه الحافظ الذهبي في مختصر منهاج الاعتدال وهو قول الحكماء الذين يقولون الواحد لا يصدر عنه الا واحد قاله هو الذي خلق القلک التاسع وهو خلق الثامن وهو خلق السابع الى قلک السماء اندنيا وهذا القلک هو الذي خلق العالم السفلي وما فيه وهو مدبره فيجعلون هذه الافلاك اربابا وسائط بين العالم وبين الله تعالى ولهذا كان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد الملائكة كالمشركين من العرب في اعتقادهم انها ارباب لهم وانها بنات الله وقال ابن القيم في كتاب الداء والدواء ومن هذا اشرك كثير من يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها اربابا مدبرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم ومن هذا اشرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه الاله من جملة الالهة وانه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه والاتقطاع اليه اقبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الاذن يقر به الى المعبود الذي فوقه والعوقاني يقر به

الى من هو فوقه حتى تقربه الالهة الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل
انتهى وقال ابن القيم في اغائة الهفان ومن عباد الاصنام عباد الشمس زعموا انه
ملك من الملائكة له نفس وعقل وهي اصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات
السفلية كلها عندهم منها وهي عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود
وطائفة اخرى اتخذوا القمر صنماً وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدوير
هذا العالم السفلي ويعبدونه ويصومون ويسجدون له الى آخر كلامه وقال ابن القيم
في موضع آخر من الصابئين يقرون ان العالم صانعاً فاعلاً حكماً مقدساً عن العيوب
والنقائص ولكن لا سبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط قالوا يجب
علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فحسن تقرب اليهم
ونتقرب بهم اليه فهم اربابنا والهتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب والله الالهة
فما نعبد هم الا ليقربونا الى الله زلفى الى آخر كلامه انتهى فهذه هي الوسائط
التي يعنها ابن تيمية في عبارة صاحب الاقناع ولا شك ان هذا كفر بلا شك
* الوجه الثاني * ان الشيخ ابن تيمية وابن القيم صرحا في جميع كتبهما ان
الطلب من اهل القبور ودعائهم لا يكون شر كما نخرجنا عن الملة بل عندهما
بحسب نفسيهما ممنوع تحريماً او كراهة واعذرا الجشيد والمقلدون من له شبهات
يعذره الله فيها كما تقدم عنهما في الباب الاول من هذا الكتاب وربما قال
ما جور على حسن قصده ولم يحكما على من فعل ذلك بخروجه عن الملة كما نقل
الشيخ حكاية العتيبي في الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة
وشكاية خازن عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب الاستسقاء منه
بعد موته وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا او ذكر الشيخ حديث
الاعمى الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اشفع لي الى ربك في حاجتي
لتقضى وذكر الشيخ الذي جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسأله نوعاً من
الاطعمة فأرسله له وقال وانا اعلم كثيراً ممن سئل القبورين فقضيت حاجتهم ممن
هو دون النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على استحباب الشؤاك وقال ان
هؤلاء السائلين المحبين لما هم فيه من ضيق الحال لو لم يجابوا الاضطرب
ايمانهم كما ان السائلين له في الحياة كانوا كذلك فثبت لهم الايمان وغير
ذلك من عباراته المتقدمة ولا شك ان هذا جعلهم وسائط بمعنى انهم شفعا

بدعائهم الى الله لا يعني ان الاصنام ارباب والهة وان الكفار يعبدونهم من دون
 الله ولو كان هذا مرادهما كما يزعم الخوارج للزم ان الشيخ يكفر بكلامه هذا
 والعبادة بالله * الوجه الثالث * ان العبادة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة
 كانوا يتوجهون بآثاره ويتبركون بها في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته
 فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرّة وهم جعلوها وسائط بينهم وبين
 الله بلا شك اذ لو لم يجعلوها وسائط ويرجون بركتها فالفائدة في اتخاذهم
 للآثار وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم تقايس الأموال فيها
 * الوجه الرابع * ان صاحب الاقناع وصاحب الفروع الذين ذكرا هذه
 العبارة في باب الردة ذكر الأشياء مما هي وسائط وجعلوها من المكروهات
 الترتيبية والخوارج يخرجون الاسلام بها من الملة وهذه عبارة الاقناع (قال)
 ويكره الميت عند القبر وتخصيصه وتزيينه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتخييره
 وكتابة الرقاع له ودسها في الاقناب والاشتغال في التربة من الاسقام لان ذلك
 كله من البدع انتهى وقال صاحب الفروع بن مفلح عن شيخه بن تيمية فيه والنذر
 للمشايخ للاستغانة بهم كالحلف بغير الله وقال غيره نذر معصية انتهى وقد ذكر الشيخ
 ان الحلف بغير الله فيه قولان للعلماء قول كراهة وقول تحريم فاذا كان الاستشفاء في
 التربة وتقبيل القبر والطواف به مكروه وكتابة الرقاع اليه ودسها في الاقناب بان
 يكتب فيها ياسيدي فلان اقضى الحاجة كما ذكره ابن القيم عن ابن حنبل
 في افاثة اللفغان وكذلك النذر للمشايخ للاستغانة بهم مكروه بل ولو قلنا ان
 هذه الأشياء حرام نهائيه انه على هذا المذهب حرام وعند غيره جائز فليس
 من الحرام المجمع عليه فلا يكون شركاً مخرجاً عن المسئلة وهذه كما ترى وسائط
 وحكموا بآثارها ولم يقولوا يكفر فاعلموا هؤلاء الذين قالوا بالكرهية الذين
 نقلوا عبارة ابن تيمية وهو شيخهم فلو كانت من الوسائط الصارفة المحكوم برودة
 صاحبها لما ذكروه في المكروهات ولعدوها من المكفرات فكيف يؤمن ببعض
 الكتاب ويكفر ببعض * الوجه الخامس * انه لو كان مراد الشيخ ابن
 تيمية بالدماء والسؤال والتوكل هو النداء والطلب للعبادة لكان هذا ما
 في كل من يدعى ويسئل منه ويعتمد عليه فيم الأحياء والأموات فيكون من دعى
 او نادى او سئل احداً حياً او ميتاً يكفر اجماعاً وليس كذلك اجماعاً حتى الخوارج

لا يقولون بذلك فاذا كان كذلك فخصيصهم بالاموات قول لا دليل عليه والعبارة
 عامة فلا يصح الاستدلال بها ولكن المراد من ذكرنا اولاً وهم الافلاك وغيرهم
 من الارباب المدبرة والالهة المتخذة والدماء والسوء آل والتوكل بمعنى
 العبادة فيكون ذلك ما هو هذا هو الحق الذي لا محيد عنه اذ لو لم يكن
 كذلك لكان شيئاً واحداً يكون كفر بحال وغير كفر بحال ولا قائل
 بذلك لامن الاسلام ولا من الكفار * الوجه السادس * قال بعض
 العلماء عن ردوا على بن عبد الوهاب لو فرضنا ان عبارة الاقناع كما قلتم فيها
 وذكرها ابن تيمية والحنابلة كلهم من اولهم الى اخرهم ولم ينقلها بقية
 المذاهب ولا العلماء من غيرهم لا يلزم احد الاخذ بهذا القول وترك بقية المذاهب
 ولو كانت هذه العبارة المنقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذي يعينه
 هؤلاء الخوارج انه بمعنى النداء لاهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل
 الى الله تعالى لا يلزم الفقهاء واهل العقائد ذكرها ولم يذكرها احد غير ابن
 تيمية ولم تنقل الا عن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء
 لانهم ذكروا في باب الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعائه
 وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الحنابلة فلو كان المراد هذا المعنى
 لكانوا هم كفاراً وكفروا بالخلق ولم يشعروا ولا قائل بذلك والله اعلم ولكن
 يحتمل ان الشيخ مراده بقوله يكفر اجماعاً مراده الكفر الاصغر كما صرح به
 هو وغيره من تلاميذه تبعاً للطائفة من السلف وابن عباس وعطاء في قولهم
 كفردون كفروا وشرك دون شرك فرادهم حيث شاءوا المكروه والحرام وهذا ان جلنا
 عبارة الشيخ على ان المراد بالدماء النداء وان المراد بالوسائط مطلق الوسائط
 لا الارباب والالهة وعلى كل حال فهذه العبارة ليست ناصة على المقصود فلا
 تصلح دليلاً لتكفير الخلق قطعاً والله اعلم * الشبهة العاشرة * استدلّ لهم
 بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً انبيائهم
 مساجد رواء البخاري وغيره * والجواب * ان المساجد جمع مسجد وهو ما
 يسجد كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجداً
 اي محل السجود بان تكون نفسها مسجداً او اما اذا اتخذ يجنبها مسجداً وسجد على
 الارض وهو بعيد عن القبر او بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلا يدخل

في هذا الوحيد المقصود من هذا الحديث كيف وقد قال الله تعالى في اهل الكهف
وقال الذين غلبوا على امرهم لتتخذن عليهم مسجداً ذكر اهل التفسير ان الذين
غلبوا على امرهم هم المؤمنون واخبر الله انهم اتخذوا عليهم مسجداً قال الشهاب
الخنجا في حاشية البيضاوي في هذه دليل على اتخاذ المساجد على قبور
الصالحين انتهى ومعنى هذا الحديث كما ذكرناه اولاً ان المنهى عنه اتخاذ نفس
القبر مسجداً يعني محل السجود وهذا لا يوجد في الاسلام والله الحمد قال الشهاب
الخنجا في شرح الشفاء في شرح قوله صلى عليه وسلم اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون للاوثان انتهى
وتقل محشبي المشكاة عن البيضاوي مانعه كانت اليهود والنصارى يسجدون
لقبور انبيائهم ويجعلونها قبلة لهم ويتوجهون في الصلوة نحوها فقد اتخذوها
اوثاناً ولذلك لعنهم الله ومنع المسلمين عن مثل ذلك امامن اتخذ مسجداً
في جوار رجل صالح اوولى في مقبرة وقصده الاستظهار بروحه
او وصول اثر من آثار عبادته اليه لا للتعظيم والتوجه فلا حرج اليه الا ترى
ان مرقداً اسمعيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الخطيم ثم ان ذلك المسجد
افضل مكان يتحرى فيه المصلي لصلاته انتهى ﴿ اقول ﴾ ويؤيده قوله
تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان مقام وقوفه وهو الحجر لشرفه
امرنا الله ان نتحرى الدماء والصلوة عنده لحصول البركة فيه والله اعلم فتبين
ان مراد الحديث كما هو مقتضى اللفظ وقواعد العربية ما قلناه اولاً ومع هذا
فالسجود حرام لا كفر يخرج عن الملة اذ لم يقل به احد من العلماء كما لا يخفى
والله اعلم ﴿ الشبهة الحادية عشر ﴾ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم
لتركن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو ان احدهم جامع امرأته في
الطريق لعلمتموه قالوا يا رسول الله من هم اليهود والنصارى قال فن والجواب
ان هذا الحديث اتفق العلماء انه في عمل المبتدعات التي لا تخرج فاعلها من الايمان
بدليل قوله حتى لو ان احدهم جامع امرأته في الطريق لعلمتموه وبدليل
قوله لا تزال طائفة من امتي قائمين بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي
امر الله وهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كما في
البخاري لا اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم الدنيا ان

قوله
والتوجه الى
في الصلوة
يتوجه اليه
في الصلوة

القذة بالضم
ريش السهم
قاموس يعني
ان السهام
تتماثل وتساوي
فاذا حاذى بعضها بعضاً
صار كشيء واحد

يعني حديث
لتركبن سنن
من قبكم

تناقشوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الشيطان قد ايسر ان يعبد
المصلون في جزيرة العرب فهذا الحديث وارد في حق اهل البدع واما اهل
السنة والجماعة فهم الفرقة الناجية من بين الثلاث وسبعين فرقة وهم ما
كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الاعتقاد لا في العمل لان الذنوب
لا تخرج احداً من الايمان ان كان فاعلمها من اهل القبلة قال شراح هذا الحديث
ومنهم المناوي في شرح الجامع الصغير والكبير قال هو كناية عن شدة الموافقة
لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر ثم قال ما قال بن تيمية هذا خرج مخرج
الخير عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان عليه الصلوة والسلام يخبر عما
يفعل الناس بين يدي الساعة من الاشرار والامور المحرمة الى ان قال لكن
ليس الحديث اخباراً عن جميع الامة لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انها لا
تجتمع امتي على ضلالة انتهى وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية ليس هذا يعني حديث
لتركبن سنن من قبكم اخبار عن جميع الامة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة واخبارها لا تجتمع على ضلالة وانه
لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق ان
في امته قوماً مستمسكون بهديه الذي هو دين الاسلام محضاً وقوماً منحرفين الى
شعبة من شعب اليهود او شعبة من شعب النصارى وان كان الرجل لا يكفر بكل
الانحراف بل وقد لا يفسق انتهى وقد تقدم في عبارات الشيخ في قوله صلى الله
عليه وسلم لا يذرك الله امرأً افيك جاهلية قال في اقتضا الصراط المستقيم في هذا دليل
ان الرجل يكون فيه جاهلية ويهودية ونصرانية وان كان من اهل الفضل ولا يخرج
بذلك من العدالة انتهى بل ذكر الشيخ ان الطائفة القائمة بامر الله الى يوم القيمة
هم الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من بين الثلاثة والسبعين فرقة ذكر الشيخ
سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه والله اعلم ثم ان حديث لا تزال طائفة
من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم الى قيام الساعة قال الشيخ بن تيمية
في جواب قتيبا مثل فيها عن تفضيل الشام فذكر الاحاديث الصحيحة الدالة على
تفضيلها وقال من بعض قتيبا ومثله ما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم وقال وفي الحديث
في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال وهم بالشام وفي تاريخ البخاري وهم بدمشق

وروى وهم باكتشاف بيت المقدس وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال لا يزال اهل المغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خذلهم
قال الامام احمد اهل المغرب اهل الشام وهو كما قال فان هذه لغة اهل المدينة النبوية
في ذلك الزمان كانوا يسمون اهل نجد واهل العراق اهل المشرق ويسمون اهل
الشام اهل المغرب انتهى وذكر غير ذلك فدل كلامه ان المغرب واهل الشام وبيت
المقدس هم اهل قيام الدين وانهم ظاهرون على من خالفهم الى يوم القيمة مع
ان خوارج نجد يجعلونهم هم اهل الكفر والردة بسبب ما عندهم من كثرة القباب
واثار الصالحين وكثرة البدع المكروهة بزعمهم ويدعون بلاد نجد المدعو عليها
من حضرة الرسالة وعلى اهلهاهم القائلون بامر الله ويزعمون انهم الطائفة
المصورة ولم يتقل عن احد من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم
والعلماء انهم جلوا هذا الحديث على اهل نجد بل هم الذين لا يزالون من كذابهم
مسيلة في فتنة الى يوم القيمة كما في الحديث الصحيح فيعكسون الامر فالحمد لله الذي جعل
اهل السنة والجماعة لهم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
كفرهم الخوارج فهذا دليل على انهم وارثون لهم فيما رموا به وانهم على
منهاجهم وطريقهم جعلنا الله من محبيهم واتباعهم وختم لنا بها ختم لهم ولاولياؤه
من حسن الخواتم والحمد لله اولاً وائخراً باطناً وظاهراً والصلوة على

سيد الوجود وصاحب المقام المحمود محمد وآله

واصحابه وازواجه وذريته

واتباعه الى يوم

الدين امين

٢٢

٢

٢٦٦
١٨

❦ يقول "صح مطبعة نخبة الاخبار الفقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين ❦"

الحمد لله الذي خصنا بخير الاديان • وجعلنا من امة محمد صاحب الفرقان • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اهل العدل والاحسان ❦ اما بعد ❦ فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان تأليف العالم العامل المرشد الكامل وحيد دهره وبقية مصره المرحوم الشيخ السيد داود افندي النقشبندی الخالدي البغدادي على ذمة السيد الجليل الفاضل النبيل فضلي زاده السيد عبدالرزاق افندي النقشبندی القادري المجددي البغدادي وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة نخبة الاخبار ملحوظاً بنصر مالكها العالم التحرير الفيلسفي الشهير ذي الرأي السديد والفكر الحميد حضرة السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق و طالها الذي شهدت بفضلها الافاق المرحوم السيد داود افندي السعدي في اول شهر

رجب الاصم من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من

خلقه الله على اكل و صف صلى الله عليه

و على اله واصحابه كما ذكره

الذاكرون وعقل من ذكره

الغافلون

م م

م

❦ تم طبع كتاب صلح الاخوان بمطبعة نخبة الاخبار ويليه رسالة

❦ الرد على المرحوم السيد محمود افندي الالوسي ❦

